الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة العربية

دواة
DAWAT

مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
قسم الإعلام – دار اللغة العربية
رقم الإيداع في دار الوثائق
العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +96447721458001

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ
وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾

(صدق الله العلي العظيم)

(الروم:22)

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير

د . لطيف القصاب

الهيأة الاستشارية

أ . د . حسين نصار/مصر – القاهرة

أ . د . محمود محمد الحسن /سوريا

أ . د . عبد العلي الودغيري /المغرب

أ . د . صاحب جعفر أبو جناح / العراق

أ . د . صباح عباس السالم / العراق

أ . د . كريم حسين ناصح / العراق

أ . د . رحيم جبر الحسناوي /العراق

أ . د . فاروق الحبوبي /العراق

أ . د . أحمد جواد العتابي /العراق

أ . د . مهدي صالح الشمري / العراق

مدير التحرير
أ.م.د. خالد عباس السياب

سكرتير التحرير
الأستاذ حيدر السلامي

هيأة التحرير
أ.د. مصطفى الضبع / مصر
أ.د. منيرة محمد فاعور / سوريا
أ.د. صادق حسين كنيج / العراق
أ.م.د. محمد عبد مشكور / العراق
أ.م.د. محمد حسين الكربلائي / العراق
أ.م.د. طلال خليفة سلمان / العراق
أ.م.د. حسن جعفر صادق / العراق
أ.م.د. نجم عبد الله غالي الموسوي / العراق
أ.م.د. خالد سهر محيي / العراق

التدقيق اللغوي
م.د. غانم كامل سعود
م.د. حيدر عبد علي حميدي

الترجمة
أ.م.د. مؤيد عمران جياد

الموقع الألكتروني
حيدر العامري

التصميم والإخراج
سيف الدين الزاملي

المتابعة والتنسيق
الأستاذ حسين صادق
الأستاذ عباس الصباغ
علاء الدين الحسني
قاسم الموسوي
مصعب هادي النعماني
حسن الزهيري

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "**مجلة دواة**"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

المحتويات

قواعد النشر ٧

كلمة العدد ٨

م.د. علي محمد ياسين
المقتل الحسيني جنسا أدبيّا إسلاميّا ٩

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي
الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام
إلى اسحق بن إسماعيل النيسابوري ٣٣

د.وليد محمد السراقبي
اللغة والهويّة والانتماء ٥١

د. نعمة دهش فرحان الطائي
انتظام السياسة اللغوية قراءة نقديّة في ضوء اللسانيات الاجتماعيّة ٧٣

م. فضيلة صبيح نومان الخزاعي
ظواهر لغوية ودلالية مشتركة في الأكدية والعربية و آرامية الحضر ١٠٥

أ.م. د. نوري حساني علوان
أثر المعرّب في الأدب والقرآن ١٣٧

أ.د. حامد ناصر الظالمي
قراءة في بحوث الدكتور حسن كامل البصير القرآنية والبلاغية واللغوية ١٦٥

أ.م.علي تركي الفتلاوي أ.م.د. صادق عبيس الشافعي أ. عزيز كاظم النايف
معالجة الحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة
العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء ١٩٩

Assist. Prof. Hussein Musa Kadhim Al-Nasrawi
Linking Verbs in Modern Standard English and Their Counterparts in Modern Standard Arabic: A Contrastive Analysis 7

قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها والدراسات التربوية.

٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4)بثلاث نسخ مع قرص مدمج(CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّنَ الملخص عنوان البحث باللغتين.

٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عملِه ورقم هاتفه وبريده الالكتروني . مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .

٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .

١٠. تعبّرُ جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .

١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :

أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائيا للنشر .

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه وتخصص للبحوث المشاركة باستثناء ما يكون منها مستلاًأو منشوراً لاغراض الترقية العلمية.

١٢. يراعى في أسبقية النشر :

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار

ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث

ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها

ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، يصدرُ العدد الجديد من (دواة) في هذا الشهر الذي تتآزى فيه قيم رمزية سامية عديدة بل تتزاحم فيما بينها لاحتلال المكانة الأولى منه، إنه شهر محرم الحرام، فقيم (الحرمة) و(الإصلاح) و(العدل) و(رفض الظلم) و(البطولة)، كلها تجسدت فيه، ولا عجب أن يكتسب الصاحب من صاحبه الكريم بعض خصائصه، فهو شهر الحسين (عليه السلام) بامتياز ، اقتبس منه تلك المعاني، فانتسب له، وانضاف إليه، فصار بالحسين أكثر تعريفاً، مثلما صارت كربلاء به تقرن، فكانت كربلاء الحسين بعد أن كانت نسياً منسياً، إذ سأل عنها الإمام (عليه السلام) عندما حلّ بها، فقيل له: إنها (كربلاء)، وكان السائل عنها من قبلُ، والده أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما مروره بها نحو الشام حيث (صفينُ).

وطئَ الحسين (عليه السلام) أرض الطفوف مشهراً بعد النصح صارميه : سيفه ولسانه، بالسيف يذود عن النفس والعرض والدين ، شافعاً ذلك بلسانٍ عربي فصيح يعرب به عن فكره الرباني بلغة القرآن، لغة العرب الفصحى، فتزاحم حينها الصوتان: صوت السيف، وصوت اللغة والبيان والفكر، فسلام عليك أبا الأحرار، وسلام على آل بيتك الأطهار، وصحبك الأخيار في محرم الحرام.

لغتنا أداتنا الكبرى وبـ(دواتنا) نسطرها أقوالاً وأبحاثا ودراسات لتصل إلى العالم معبرةً عن هويتنا ومواجهة تحديات العصر الجديدة، لعلّ من أهمها التحديات المعلوماتية والتقنية والثقافية والطارئة. إن الحفاظ على لغتنا يعني الحفاظ على هويتنا، وهذا يكاد أن يكون فرضاً دينياً في عصر العولمة المحطم للخصوصيات، والانتماء، ومن هنا تأتي أهمية البحوث والدراسات، سواءً صدرت عن هيئات لغوية أم مجامعَ أم صحف أم مجلات أم صدرت عن مؤتمرات أم ندوات من أجل إضافة تصورات جديدة إلى المكتبة اللغوية العربية بمداها الخاص، والمكتبة الإسلامية بإطارها الأوسع، والوقوف بوجه الطوفان اللغوي الأجنبي الذي لا يكتفي بمحاربة اللغة العربية فحسب ، بل يهدف إلى فض عرى الوحدة الوطنية والإسلامية وإضعاف المنظومة الفكرية، والثقافية، والحضارية للأمة العربية والإسلامية.

الراجح أن محاولة النيل من لغتنا بكل السبل والأشكال تستند إلى تخطيط سياسي إستراتيجي وإن اتخذت طابعاً ثقافياً اجتماعياً ولا ينبغي أن ينظر إليه بوصفه أسلوباً عفوياً أو فطرياً أو طبيعياً.

والله من وراء القصد.

هيأة التحرير

المقتل الحسيني جنسا أدبيّا إسلاميّا

The martyrdom(maqtal) of Imam Hussain as an Islamic genre

م. د. علي محمد ياسين

Maqtalul-Hussein Sermon as an Islamic Literary Genre

By Dr.Ali Muhammad Al-Yassin

ملخص البحث

سؤال جوهري ينطلق منه هذا البحث هو: هل يمكن أن نعدّ المقتل الحسيني جنساً أدبيًّا، وأن كان مغلقاً من حيث بنيته ونظامه العام، وذا خصّوصيّة شديدة في توجّهه إلى مجموعة إنسانية (إسلاميّة) معروفة، فضلا عن أن له ميزاته واشتراطاته وموجباته التي تجعل منه خطابا له مضمون محدّد يسعى من خلاله لنقل واقعة إبلاغيّة معيّنة، وللتأثير بمتلقّيه متجاوزا مقصد الإبكاء والتذكير بفاجعة الواقعة إلى مقاصد وغايات أخرى تقتضيها ظروف بثّه واستقباله في مناسبات دينيّة معيّنة.

تحاول هذه الدراسة الموجزة الإجابة عن هذا التساؤل من دون ان تدّعي امتلاك الرأي الأخير والنهائي فيما أبرزته، أو توصّلت إليه من نتائج قد تبدو مغايرة للواقع الأدبي بعض الشيء.

Abstract

A fundamental question from which this research stems is whether we can consider Maqtalul-Hussein Sermon as a literary genre, in spite of the fact that it is closed in terms of its structure and general form , it has a complete orientation towards a well-known human Muslim group , in addition to its peculiar characteristics , requirements and purposes that make it a kind of discourse which addresses a specific content.This discourse delivers a certain information on a particular incident in order to influence the recipients , not only for the purpose of shedding tears and recalling that tragic incident , but for other purposes necessary in certain religious occasions.

The study tries to find an answer to the above question. However, we do not t claim that it has the decisive and final view point or findings which may seem a little bit contrary to the actual literary stand point.

المقدمة

شغلت مسألة الأجناس الأدبية والمفاهيم المتعلّقة بها أذهان المهتمين بالأدب ونظرياته منذ القدم؛ بعدّها مسألة تدخل ضمن التقاليد الجماليّة التي تشكّل الأعمال الإبداعيّة أسلوبيّا وموضوعيّا، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل نظريّة الأجناس الأدبيّة عن تفكير الثقافة التي يزدهر بين أحضانها جنس ما، على اعتبار أن كلّ ثقافة بحاجة إلى ضوابط ومحدّدات تنظّم مجالات منجزها الإبداعي وفضاءاته المختلفة، وهذه المحدّدات والضوابط هي: (تاريخيّة متولّدة عن تصوّر يمكن أن تغيّره عوامل التطوّر ودخول ملابسات جديدة في السياق الحاف)[١] . غير أنّ ضرورة وجود هذه المحدّدات والضوابط لا يعني أنّ الأدب - بالنتيجة - إبداع قابل للحصر والإحاطة التامّة، فالأدب نشاط إنساني له مفاهيمُه المتعدّدة والمتغيرة واللامستقرّة، وهذا ما يجعله مستعصيا على الحصر والتحديد إلى درجة دعت بعض المنشغلين بنظريّات الأدب ومفاهيمه إلى أن يعرّفه (بأنّه كلُّ شيء قيد الطبع)[٢]. كما جعلت واحدا من أشهر مؤرّخي الآداب في العالم يوسّع من دائرة الأدب العربي عند رصده لمدوّناته وتآليفه لتشتمل على كتب الفقه والتفسير والسيرة النبويّة والأخلاق وسوى ذلك[٣].

إنّ مصطلح الأدب الذي نحاول إدراج المقتل الحسيني ضمن إطاره هو مصطلح يمتنع عن التحديد القاطع والنهائي، ممّا يتعسّر الوصول إلى تعريف جامع مانع له، فالأدب كما حدّه ابن خلدون قديما (علم لا موضوع له، ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنّما المقصود عند أهل اللسان ثمرتُه، وهي الإجادة في فنّي المنظوم والمنثور على المَلَكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساوٍ في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرّقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربيّة مع ذكر بعضٍ من أيّام العرب يُفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهمّ من الأنساب الشهيرة والأخبار العامّة...)[٤]، وعليه فمحاولة تعريف الأدب محاولة فاشلة، وسابقة لأوانها، ولن تنتج ثمارها إلّا في ظلّ نظرية شاملة لأنماط الخطاب المختلفة[٥].

ينطلق هذا البحث -إذن- من رغبة شديدة في دراسة المقتل الحسيني بوصفه ملفوظا يُنجز في سياق لغوي معروف ومقام تخاطب مخصوص بين طرفين: متكلّم وسامع، أملا في استقصاء دلالات هذا الملفوظ، وتحديد سماته الأدبيّة العامة، على ما في هذا الأمر من عسر شديد لعدة أسباب، منها: أنّ هذا اللون من القول بالرغم من أهميّته في الحياة العامة لملايين الناس فقد أُهمل في الدراسات والبحوث الأكاديميّة أيّما إهمال دون أن نجد سببا مقنعا لذلك.

وثاني هذه الأسباب يكمن في أن تقاليدنا الثقافيّة لو تهيّأ لها أن تدرج المقتل في سياقه التصنيفي فإنها لن تنزله منزلة تتجاوز حقلي التاريخ والسيرة الدينيّة! وهو ما سيُعمي عن الالتفات إلى نصيبه الوافر من الحضور في الحياة الثقافيّة، وما يترتّب على هذا الحضور من قيم أدبيّة وأخلاقيّة واجتماعيّة تُلزم أن يتوافر عليها المقتل عند قراءته والإصغاء إليه في المناسبات الدينيّة المعروفة للمسلمين الشيعة على

وجه التحديد.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة الموجزة أن نعقد لها أربعة مباحث اختلفت حجما ومساحة بحسب المادة التي تعالجها، فضلا عن تمهيد كانت غايته الوقوف على مفهوم التجنيس الأدبي بشكل موجز، وقد أبرزت الدراسة طبيعة المقتل الحسيني ونشأته في مبحثها الأول ، وفي المبحث الثاني كان الحديث عن مجموعة وظائف ذات طبيعة أدبية يحقّقها المقتل عند قراءته أو الاستماع إليه، في حين أخذ المبحث الثالث على عاتقه وصفا موجزا لطبيعة البنية الأدبية التي يتشكّل على وفقها المقتل الحسيني، أما المبحث الأخير فقد بيّن قابلية المقتل واستجابته لتوسّلات للمناهج النقديّة المختلفة بما يتوافر عليه من اشتراطات ترشّح كونه جنسا خاصّا، وإن تشكّل في الأصل من عناصر تندرج ضمن نظام معروف ينطوي على الأخبار والسير والوقائع المشهورة، وقد قامت هذه المباحث على منهج وصفي يعتمد التركيب والاستنتاج ركيزة للوصول إلى مسوّغ نقدي يتيح لنا إدراج المقتل الحسيني جنسا أدبيّا إسلاميّا قائما بذاته.

تمهيد

ظلّت الآداب بوصفها نشاطا إنسانيّا وعلى اختلاف فنونها القوليّة مثارا لاهتمام الفلاسفة والمفكرين في مختلف الأمم، فقد اهتم فلاسفة الرومان والإغريق والعرب وغيرهم بآدابهم وصنّفوها إلى أنواع محدّدة وأجناس معيّنة بحسب اشتراطات وخصائص حاولوا تقنينها وتحديدها.

ومنذ عهد أرسطو طُرح سؤال الجنس الأدبي، وسؤال ماهية الأجناس الأدبيّة الحقيقية والعلاقات الرابطة بينها، وهو السؤال الذي قد يقود إلى تحديد ماهيّة الأدب وطبيعته، فأرسطو هو المنظّر الفلسفي الأول للأجناس الأدبية، إذ حاول تقعيدها وتصنيفها بطريقة علميّة قائمة على الوصف وعلى تحديد السمات المشتركة والمكونات الضابطة، كما قسّم الأدب إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: الأدب الغنائي والملحمي والدرامي[٦]، مع أن هناك من يشكك بصحة نسبة هذا التقسيم لأرسطو[٧]، فضلا عن وجود من لا يعتقد بنهائيّة هذه التقسيمات، ولا يميل لصحتها[٨].

وقد عرف موروثنا الأدبي والنقدي القديم جهودا عديدة حاولت أن تضع الحدود بين الظواهر التي ميّزت آداب العرب وفنونهم القوليّة، إذ قسم النقاد والبلاغيون العرب القدماء الشعر مثلا، إلى أغراض حدّدوها بحسب المضامين التي يشتمل عليها؛ على اعتبار أن الجانب الشكلي ظلّ ملازما في أشعارهم لنظام الشطرين زمنا طويلا، كما أنّ تلك الجهود لم تغفل محاولات وضع الحدود للظواهر النثريّة التي عرفتها حياة العرب الأدبيّة المزدهرة من أجل التمييز بين أنواعها وأجناسها المختلفة[٩] . وفي العصر الحديث أصبح موضوع الأجناس الأدبيّة من المواضيع القادرة على إثارة أسئلة إشكاليّة عديدة في تاريخ الأدب والنقد الأدبي وفي علاقتهما الخاصة والمتبادلة[١٠]، كما بات موضوع الأجناس

من أهم مواضيع نظرية الأدب لما له من دور فعّال في فهم آليّة النص، وفي تتبّع بنياته الداخليّة بغية محاصرة النوع الأدبي وتحديد طبيعة الجنس وتقنينه بناءً ودلالة ووظيفة، وبالتالي فإن هذا الموضوع أخذ يَطرح ضمن التفكير في الظاهرة الأدبيّة مسائلَ فلسفيّة عديدة متعلّقة بالصلة بين الأفراد الذين يؤلّفون أنواعا أدبيّة مختلفة وبين الواحد والمتعدّد وطبيعة الكليّات[١١].

ومع مرور الزمن تبلور مفهوم خاص للجنس الأدبي، فأصبح على إثر ذلك شبيها بالمؤسسة القائمة بذاتها - على حدّ تعبيري رينيه ويليك و أوستن وارين - إذ (إنّ للكنيسة أو الجامعة أو الدولة مؤسسة، وهو [أي الجنس الأدبي] لا يوجد كما يوجد الحيوان أو حتى البناء أو الأبرشية أو الجامعة أو المكتبة أو دار المجلس النيابي، بل كما توجد المؤسسة. فإن بإمكان المرء أن يعمل من خلال المؤسسة القائمة ويعبّر عن نفسه بواسطتها، أو يتنكّر لمؤسسة جديدة، أو أن يعيش بقدر الإمكان بدون أن يشارك في السياسات أو الشعائر، كما أن بإمكان المرء - أيضا - أن يلتحق بالمؤسسات ثم يعيد تشكيلها بعد ذلك...)[١٢].

ومن كلام هذين المنظّرين تبدو الإشارة واضحة إلى أهميّة القيمة العلميّة لدراسة نظرية الأجناس الأدبيّة، فهما يعدّان الجنس الأدبي مؤسسة مثل باقي المؤسسات (الكنيسة، الدولة، الجامعة... إلخ) التي تنظّم الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية وترتّب العلاقات بين أفراد هذه المؤسسات على اختلاف مشاربهم، كما يعتبران نظرية الأجناس مبدأ لتنظيم الحياة الأدبية، ودليلا على ما تشهده هذه الحياة من حركيّة وتغيّر، إذ يرى هذان المنظِّران إن إحدى القيم الواضحة في دراسة النوع أو الجنس هي كونه يُلفت النظر إلى التطوّر الداخلي للأدب[١٣].

ومهما بدت مشكلة التجنيس شاقة ومعقدة فإنه يمكن الوصول من خلال فحص التحديدات المختلفة التي تعاقبت على مفهوم الجنس الأدبي إلى (معنى يجعل الجنس مرتبطا بوضع التقاليد التي تشكل أفق الانتظار عند المتلقي فترسم له طريقة استقبال النص. كما يرتبط بالتقاليد المتصلة بنوع الموضوعات والأساليب التي يمكن أن تتحقق داخل النص نفسه؛ بما يعني أن الجنس الأدبي مرتبط أساسا بترسيخ تقاليد أدبيّة معينة) [١٤]. وعندما يستقبل القارئ هذا الأثر فهو يستقبله بضوابط وبشروط معيّنة تعتمد على أفق انتظار أساسه جملة من القواعد المستخلصة من خبرات تلق، أو من قراءات سابقة، تشكل - في مجملها - تقاليد النوع الأدبي، ولهذه الاعتبارات كان من الصعب الدفاع عن مبدأ كون الأثر نتاجا فرديا أفرزته عبقريّة مبدعة، أو إلهام شخصي ليس من الضرورة أن يدخل في علاقة مع آثار الماضي وتشابكاته. وتأسيسا على ما تقدّم فإن الحاجة إلى تصنيف مكوّنات الظاهرة الأدبيّة وتجنيسها ستزداد كلّما تجاوز الأمرُ مباحث الأدب إلى بنية الثقافة التي أنتجته وإلى الأصول التي شكّلته، لأنّ مسألة الأجناس الأدبيّة وطريقة التفكير بها تندرج في قضية أشمل تتمثّل في الكيفيّة التي تعتمدها كلّ ثقافة في تنظيم فضاءات منجزها الأدبي[١٥].

ومن منطلق ضرورة الاهتمام بتجنيس الأشكال الأدبيّة وتحديدها ورصد تداخلاتها وتطوّراتها استوجب الحديث هنا عن ظاهرة أدبيّة – ثقافيّة، قديمة – جديدة مارستها، ولا زالت تمارسها مجموعات واسعة من الشعوب الإسلاميّة في بلدان متعدّدة وبلغات متعدّدة (العربيّة، الفارسيّة، الإنجليزيّة، الأورديّة، إلخ) وهي ظاهرة (المقتل الحسيني) الذي تكاثرت نصوصه، وازداد شُرّاحه، وتكرّرت طبعاته وتنوّعت على امتداد الزمان وعلى اختلاف المكان؛ ممّا شكّل ذلك تقليدا ثقافيّا خاصّا يؤول من باب التصنيف إلى أن يندرج ضمن نمط معيّن، وهذا النمط الثقافي جاز له أن يأخذ مصطلحا خاصا (المقتل) استطاع بوساطته تجاوز حدود اللغة الأصليّة التي كتب بها إلى لغات وثقافات أخرى تتعاطى هذا النمط الثقافي ليس بعيدا عن لفظه ودلالته العربيّة(maqtal)[١٦] .

إنّ هذه الظاهرة لم تحظ حتى ولو بقدر قليل من عناية الدارسين، بالرغم من أنّها باتت تقليدا ثقافيّا – دينيّا ذا نزوع أدبي له شكله ومضمونه الخاصّين، أي أنّها ظاهرة اكتسبت بذلك طابعا مؤسّساتيّا، ساهمت في تأصيلها وتجذيرها كثرة الطبعات الحديثة التي ظهرت بأشكال وأحجام متنوّعة للمقتل الحسيني في العصر الحديث[١٧]، وأكدت كونه فعل اتصال قادر على إثارة المتلقي ودفعه من خلال الملفوظ اللغوي إلى تجذير انفعالات عاطفيّة ووجدانيّة خاصّة، وإلى تثبيت قناعات عقائديّة معينة، وإلى توطيد علاقة متلقيه من الأفراد بتراث المجموعة التي ينتمون إليها، وما إلى سوى ذلك من أمور أخرى .

المبحث الأول/ المقتل الحسيني، نشأته وطبيعته:

يُقبل المسلمون الشيعة في مناسبات دينيّة معروفة، كيوم عاشوراء، وأربعينية الإمام الحسين - عليه السلام- على الاستماع لقصة استشهاد الإمام الحسين، واسترجاع ما جرى في ذكرى هذا المصاب الجلل من خلال نص مكتوب يسمى (المقتل الحسيني، وجمعه مقاتل) يسرد تلك الأحداث بأسلوب متميّز وفريد، وبصوت شجي يثير الحزن والشجى لدى عموم المتلقين الذين تتفاوت أعدادهم بحسب طبيعة المكان الذي يُقرأ فيه هذا النص.

إنّنا نستهلك المقتل وننفعل لسماعه أشدّ الانفعال بشكل دوري، ولكن عندما نتساءل ما هو المقتل؟ وما طبيعته الأدبيّة ؟ وما هي الوظائف التي يضطلع بها غير وظيفتي الإبكاء وتهييج الذكريات الموجعة؟ وكيف تطوّر حتى وصل إلينا على هذا الشكل؟ وكيف استطاع أن يتجاوز حدّي اللغة والجغرافيا ليُعرف عند أمم أخرى أعجميّة بالاسم ذاته؟ إنّه سيلٌ من الأسئلة التي تثيرها عمليّة التفكير بهذا اللون ذي الطبيعة الأدبيّة الخاصّة من دون أن نجد جوابا ما! لأن البحوث الأكاديميّة والموسوعات الفكريّة أهملت هذا اللون الأدبي بالرغم من أهميته ورسوخه وذيوعه عند الملايين من الناس بمختلف ألوانهم وألسنتهم.

وعند العودة إلى لسان العرب لابن منظور مثلا، فإنّه يحدّد المعاني التي من الممكن أن نعثر عليها في مادة (ق ت ل) فيقول: (القتل معروف، قتلَه وتقتّله

قتلا وتقتالا، وقتله إذا أماته بضرب أو حجر أو سمّ أو علّة، وأقتل الرجل عرّضه للقتل...)[١٨]، ثم لا يلبث صاحب المعجم حتى يضيف: والمَقتل، مَفعل: ظرف زمان، ففي حديث زيد بن ثابت: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة... أي عند قتْلهم في الوقعة التي كانت باليمامة مع أهل الردّة في زمن أبي بكر[١٩] ، وينتهي ابن منظور إلى القول: (ومقاتل الإنسان: المواضع التي إذا أصيب بها قتلته، واحدها مَقتل)[٢٠] وبذا يدلّ لفظ (المقتل) على ظرف مكان كدلالته على ظرف زمان.

وإذا كانت أغلب المعاجم والقواميس العربيّة الأخرى لا تخرج عن هذه الدلالات التي يوردها لسان العرب، ولا تتخطاها في هذا الشأن؛ فإن المعاجم الأدبيّة والنقديّة الحديثة، والموسوعات الفكريّة المختصّة لا تكاد تورد لمصطلح (المقتل) ذكرا، أو حتى تعريفا صغيرا، إذ صمتت هذه المعاجم والموسوعات عن أي تعليق يشير إلى هذا التقليد الأدبي والثقافي الذي يمارسه الملايين من الناس بشكل دوري في كلّ عام، مع أنّ هذه المعاجم والموسوعات الأدبيّة المذكورة أتت على ذكر أشياء ومصطلحات دون هذا الأمر من الأهمية والانتشار والذيوع[٢١]، ولعلّ ذلك عائد إلى جملة أمور منها: أنّ هذه المعاجم اهتمت بضروب وتقاليد من الآداب المعروفة الأنواع، كالشعر والخطب والرسائل والأمثال والحكَم، وما إلى ذلك من مصطلحات متعلّقة بها أو قريبة منها، وهي أنواع اتّضحت ملامحها وعرفت خصائصها حتى أصبحت أسماؤها (مصطلحاتها) تحيل على دلالات ومعان معروفة.

في حين لا نجد كلمة (المقتل) إلّا مقرونة بكتب التاريخ وأخبار الأمم والناس[٢٢]، وهو ما يشي بأنّ لفظة (المقتل) في موروثنا الثقافي والأدبي تحيل أكثر ما تحيل على جزء من العلم بالتاريخ الإسلامي في مراحله المبكرة من خلال بعض وقائعه المشهورة، وأخباره المعروفة.

وإذا كان أحد الدارسين يذهب إلى إمكانيّة اشتمال الخبر (الأدبي) العربي على مقوّمات تجنيس توفّر له خصوصيّة ضمن الأنواع الأدبيّة القارّة والمعروفة[٢٣]؛ فمن الممكن أن نعدّ المقتل بالأصل جنسا مضيَّفًا على الخبر قريب الصلة به، وإن كانت له خصوصيته وميزاته التي سنأتي على تحديدها.

وعند العودة إلى تاريخ المقاتل التي وصلت إلينا عبر الزمن نجد نسخة المقتل المنسوب إلى أبي مخنف من أقدم هذه المقاتل على الإطلاق، مع الإقرار بوجود كثيرٍ من الدس والإضافة والتحريف على هذه النسخة الأم إلى درجة جعلت أحد المهتمّين بهذا الشأن يشكك بصحة هذه النسخة أصلا، لا سيما عند مقارنتها بالأخبار والوقائع الواردة بكتب التاريخ المعتبرة ككتاب الطبري مثلا[٢٤]، أمّا أبو مخنف فهو: لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ١٧٥هـ ، نسابة ومؤرّخ كوفي عاصر الإمام جعفر الصادق -عليه السلام- وقد صحبه في حياته طويلا [٢٥]، وقد عوّل الطبري في تاريخه المشهور مثلا، على الكثير من روايات هذا الرجل في نقله للأخبار والوقائع التي حدثت في العام الذي استشهد فيه الإمام الحسين

وأهل بيته وأصحابه في أكثر من موضع من كتابه المعروف: تاريخ الأمم والملوك[٢٦].

بيد أنّ هناك من هو أسبق إلى كتابة المقتل من أبي مخنف غير أن المقتل الذي كتبه لم يصل إلينا بالمرّة، إذ يذكر صاحب كتاب (الذريعة) وهو كتاب موسوعي يرصد تصانيف الشيعة ومؤلفاتهم: إنّ أسبق المقاتل ظهورا في التاريخ هو المقتل المنسوب إلى أبي القاسم الأصبغ بن نباتة المجاشعي التميمي، والرجل ممّن صحب الإمام علي في حروبه، وعمّر بعده طويلا، غير أن المقتل الذي كتبه فُقد وضاع، ولم يبق منه ذكرُ إلّا اسمه الذي ورد في بعض المصنفات والفهارس العربيّة القديمة[٢٧].

وقبل الدخول إلى تحديد طبيعة المقتل الحسيني ومعرفة ملامحه الخاصّة التي تتيح لنا إمكانيّة تجنيسه أدبيا نستطيع القول: إنّ المقتل عبارة عن حكاية تروي خبر استشهاد الإمام الحسين وأصحابه المخلصين في واقعة الطف، كما تشتمل هذه الحكاية على مجموعة الجرائم التي ارتكبها أعوان يزيد من أهل الكوفة بحق الإمام وأهل بيته - عليهم السلام- قبل وقوع حادثة الطف في العاشر من محرم، وبعدها من خلال القيام بأفعال شنيعة ودنيئة، كإحراق خيام الأطفال والنسوة اللواتي اصطحبهنّ الإمام الحسين معه، وتعريض من نجا من هؤلاء للتعذيب والعطش والإذلال، وغير ذلك من الأمور التي لا تليق بمثلهم خلال السفر الشاق والطويل من كربلاء إلى الشام في رحلة السبي المعروفة.

وقد كانت مجموعة المقاتل المكتوبة من زمن الواقعة وحتى يومنا هذا تشترك جميعا في عدد من الخصائص التي تلبّي حاجة جنس معين، فهي تركّز على شخصيّة محوريّة في هذه الحكاية، هي شخصيّة الإمام الحسين، كما تصف ما جرى من أحداث في كربلاء صبيحة يوم عاشوراء، مع خروجها إلى ذكر وقائع وأحداث أخرى تسبق هذا اليوم، كالحديث عن مصرع مسلم بن عقيل ابن عم الإمام الحسين - عليهما السلام- ورسوله إلى أهل الكوفة مثلا، وكالحديث عن المضايقات التي تعرّض لها الإمام وأصحابه أثناء الطريق إلى كربلاء، أو قد تذكر وقائع وأحداثا معيّنة تتلو يوم العاشر من محرّم، كالحديث عن معاناة نساء الحسين وبناته ومن تبقّى من أهل بيته عند إحراق خيامهم وعند وقوفهم بين يدي أعوان يزيد بن معاوية في الكوفة، ثم بين يدي يزيد نفسه، وبحسب ما يقتضيه الحال أو المقام. أمّا هذه الخصائص فيمكن إيجازها على الشكل الآتي:

أ- يستدعي نظام المقتل وجود (مرسل) ذي صوت حسن يقرأ نصّا حكائيّا يقوم من خلاله بسرد مجموعة وقائع وأحداث وقصص تدور حول شخصيّةٍ محوريّة هي شخصية الإمام الحسين، فضلا عن شخصيات أخرى ثانويّة تختلف منزلتها بحسب الدور التاريخي المناط بها يوم الواقعة، وكلّ ذلك يجري في ظرف زمني له حيّز معيّن ومحدّد في كلّ نصوص المقاتل المكتوبة، إذ يبتدئ هذا الظرف الزمني عادة يوم العاشر من محرم (اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين وأصحابه سنة ٦٣هـ) وينتهي في أربعينية الإمام الحسين الموافقة للعشرين من صفر، كما أن

هذه النصوص تحتوي على قدر لا بأس به من الخيال الذي تستدعيه الحاجة للتأثير بالمتلقي أو السامع، وقد تختلف نسبة الخيال ودرجته بين نصّ مقتلي وآخر بحسب اختلاف الكاتب[٢٨] .

ب- وبهذا، فقد اختلف نظام كتابة المقتل عن نظام كتب السيرة الأخرى التي تعرّضت لحياة الإمام الحسين - عليه السلام- حيث تبدأ تلك الكتب عادة من تاريخ ولادته وتنتهي عند يوم استشهاده في العاشر من محرم[٢٩] متماهية بذلك مع نظام كتابة السيرة النبويّة لابن هشام.

ت- تؤدّي نصوص المقاتل المكتوبة بلغة ذات شجن وأسى عاليين والمقروءة بصوت رخيم ذي تأثير بالغ وظيفةً مزدوجةً سيكولوجية - اجتماعيّة، إذ إنّها ليست مجرّد نصوص مكتوبة لتسرد وقائع تاريخية حدثت قبل أربعة عشر قرنا فحسب ، بل هي نصوص ما إن يقوم المتكلّم بأداء فعلها اللفظي حتى يدخل كلامه مرحلة أخرى اصطُلح على تسميتها بالفعل المترتب على الكلام، أي مرحلة التأثّر بالفعل اللفظي (الكلام) وهي مستوى آخر من مستويات اللفظ ومرحلة أخرى يتم خلالها إنجاز فعل اللفظ، وهو ما يمكّن النص (المقتلي) من أن يتحوّل إلى وسيلة تواصل ثقافي- اجتماعي تحمل قيما رمزية وطقوسا تعبّديّة أكثر مما تحمل من أخبار ووقائع وأحداث، إذ إنّنا عندما نتلفّظ النصوص في سياق ما فإنّنا - بحسب علماء اللغة- ننجز أفعالا لغويّة ذات طبيعة اجتماعيّة بالأساس لأنّها (تُنجز ضمن عملية تفاعل تواصلي، وهذا التفاعل يندرج في المقامات الاجتماعيّة)[٣٠].

ث- بالرغم من كون المقتل مكتوبا باللغة العربية أصلا؛ غير أنّ هذا الأمر لم يمنع من ظهور مقاتل بلغات أخرى كالفارسية والأورديّة مثلا، ثم الترجمات للغات أخرى كالإنجليزية والفرنسيّة وبالمصطلح ذاته (maqtal) وهذا يعني أن هذا الجنس من القول عابر للحدود الجغرافية واللغوية وله نظامه الخاص به الذي يفرض على الترجمان التقيّد به، وإن كانت الاستجابة له منحصرة بمتلق ذي خصوصيّة إسلاميّة – شيعيّة، وهذا ما يبيح لنا نعت هذا اللون من النصوص جنسا أدبيّا إسلاميّا لعدم وجوده وتداوله وفقا لنظامه المعروف عند أمم وشعوب أخرى غير الشعوب الإسلاميّة، والشيعيّة منها على وجه التحديد.

ج- وبذلك، فإنّ طقوس المقتل تشكّل استحضارا رمزيّا لواقعة مروّعة لا يمكن أن تستعاد مضامينها خارج حدود نوع من التواصل الجمعي الذي تحقّقه تأدية المقتل الحسيني بغية تعميم رموز أو علامات أو أشياء محددة، لجعلها عاملا مشتركا بين مجموعة من الأفراد، وهذا التواصل له دور كبير في الانتقال من الفردي إلى الجماعي من خلال اللغة التي تعدّ أهم الأنشطة الإنسانيّة بروزا في عمليات التواصل حيث تقوم بعملية نقل المعلومات والأخبار من ذات مرسلة إلى ذوات أخرى تُرسل إليها هذه المعلومات والأفكار، لأن قدرة الإنسان على التواصل تتمّ من خلال أداة هي اللغة التي بدورها ستُصبح أداة للتواصل عندما تتحول إلى كلام[٣١] .

ومن هنا، فالمقتل الحسيني قادر على اكتساب

صفة (النص) إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار كون النص لا يكتسب هذه الصفة (إلّا داخل ثقافة معينة، فعمليّة تحديد النصوص يجب أن تحترم وجهة نظر المنتمين إلى ثقافة خاصّة)[٣٢]، وذلك (لأنّ الكلام الذي تعتبره ثقافة ما نصّا قد لا يعتبر نصّا من طرف ثقافة أخرى)[٣٣]. أي إنّ هذا الملفوظ الذي نحن بصدده سيكتسب قابليته على أن يكون نصّا بما سينضاف إلى مدلوله اللغوي من مدلول آخر، هو المدلول الثقافي الذي يقوى على منحه قيمة معيّنة داخل إطار الثقافة التي ينتمي إليها.

ولذا، فالمقتل الحسيني من الممكن عدّه جنسا أدبيّا كباقي الأجناس الأخرى، لأنّه يتّخذ الكلمة المقروءة أو المسموعة مادة له، حاله حال بقية الأجناس الأدبيّة، كالشعر والقصة والخاطرة والمقالة والمسرحية وسوى ذلك من أجناس أدبيّة معروفة، كما أنّه يشترك مع هذه الأجناس في اتخاذه الحياة البشرية ونماذجها الإنسانيّة الأصيلة موضوعا له، وان اقتصر في طرح قضيّته على تجربة بشرية معينة جسّدت موقف أنموذج معين وفريد، هو أنموذج الإمام الحسين وصحبه الأخيار في صراعه مع قوى الشر والبغي، وانطلاقا من أنّ رسالة هذا الرجل العظيم ما هي إلّا تجسيدٌ حيٌّ للعلاقة بين القيم والكبرياء الإنساني الذي لا يعرف الانهزام ولا التزلّف ولا التصنّع مع رجوم الظلم والجبروت.

المبحث الثاني / وظيفة المقتل الحسيني:

إذا كان الأدب يختلف عن المجالات الفكريّة الأخرى في وسائل التعبير فإنّه يشاركها في أنّه لا بدّ أن يشتمل على قيم إنسانيّة معيّنة، وأنّه لا بدّ أن يكون غائيّا يهدف بالنتيجة إلى إيصال فكرة ما، أو تعزيزها أو تأكيدها، لذلك اختلف الباحثون والدارسون كثيرا، وتعدّدت آراؤهم حول وظيفة الأدب وغاياته، فمنهم من ذهب إلى أن المتعة الفنيّة من أهم الوظائف التي تضطلع بها الآداب والفنون عموما، ومنهم من قصَر وظيفة الأدب على إيجاد منفعة ذاتيّة و اجتماعيّة تتحصّل نتيجة لقراءته أو تلقّيه بطريقة ما. غير أنّ الباحثين والدارسين سلّموا ببديهية تنطلق من أن (وظيفة الأعمال الأدبيّة على اختلاف لغاتها وعصورها وأشكالها هي ربط الأنا بالغير)[٣٤]

وقد يظنّ المرء في بادئ الأمر أنّ الوظيفة التي ينبري لها المقتل الحسيني عند قراءته أو الاستماع إليه تتجلى في الإبكاء وفي استذكار مواقف الحزن والألم الفاجع التي ألمّت بالإمام الحسين وأهل بيته وصحبه صبيحة العاشر من محرم، ولعلّ وظيفة الإبكاء هذه بحدّ ذاتها ليست بالوظيفة الهيّنة أو اليسيرة، فلا أحد يستطيع أن ينكر ما للبكاء من قيمة وأهميّة خلُقيّة وتهذيبيّة في حياة الإنسان وفي سلوكه، فقد جاء في التنزيل العزيز: (وإنّه هو أضحك وأبكى، وإنّه هو أمات وأحيا)[٣٥]، أمّا الحديث النبوي الشريف فيذكر: (يا أيها الناس! ابكوا فإن لم تبكوا؛ فتباكوا، فإنّ أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنّها جداول حتى تنقطع الدموع؛ فتسيل فتقرح العيون، فلو أن سفنًا أرخيت فيها؛ لجرَتْ)[٣٦].

ويرى عالِم النفس الأمريكي (أليركاتس)

أن البكاء والدموع يؤديان للإنسان منافع شتى، فهما يطهران مشاعرنا ويغسلان قلوبنا؛ فيجددان الأمل في النفوس، وقد علّل هذا العالِم رأيه قائلا : إنّ الانفعالات والأحاسيس القوية من حزن وألم وقلق تُوجِد في الإنسان بغتةً مواداً سامةً قاتلة فيَحدث له مثلما يحدث للأفعى التي تفرز إبان غضبها أو خوفها أو قلقها سماً مميتاً ولكنها يوجد في حنكها - بخلاف الإنسان - حَفرٌ مهيأٌ لتجميع السم، والإنسان ليس لديه مثل هذه الحُفر والأغوار، وكان مما لا بدّ منه أن تطغى السموم التي تُفرز في ساعات الغضب أو الخوف أو الحزن على الإنسان، وتنتشر في أطرافه، ولا شيء يحمي الإنسان من هذه الأخلاط، ويردّ أذاها عنه مثل الدموع التي تسيل من عينيه، فإنّها وسيلة نجاته من تلك السموم القاتلة[٣٧] .

وما يهمّنا هنا هو الحالة التي تعتري متلقّي المقتل الحسيني، وما يخلّفه تلقّيه واستماعه له من شعور بالراحة والانشراح بعد أن يُلقي هذا المتلقي عن نفسه أعباءَها وكدرَها ومشاعرها المحبوسة التي استثارتها عوامل عديدة دفعت بصاحبها إلى البكاء بوصفه أحد الحلول أو الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن أعماقه المخبوءة حينما لا تُسعفه وسائل وحلول أخرى، ولذا فرّق المفكرون والفلاسفة بين الحيوان والإنسان من خلال قدرة الأخير على الضحك والبكاء وافتقار الأول لهذه القدرة.

وربّما كانت هذه الوظيفة المذكورة، هي الوظيفة الأولى والمباشرة التي يؤدّيها المقتل لمتلقّيه العادي بعد أن يستمع للحكاية التي تروي قصة الصراع البطولي بين قطبي الخير والشرّ، وبعد أن يتمثّل أحداثها ووقائعها وما ينجم عن ذلك من شعور طاغ بالألم والحرقة التي يؤججّها وجود حشد جماعي تحرّكه حالة شعوريّة واحدة تفترض وجود اتفاق مشترك وضمني بين منتج الخطاب ممثّلا بقارئ المقتل ومتلقّيه حول شرعيّة بعض العقائد وقدسيّة المعتقدات التي تدور في طقوس التعزية الشيعيّة على اعتبار أن المقتل الحسيني هو أحد أشهر هذه الطقوس[٣٨].

وقد يخرج الاستماع إلى المقتل إلى وظائف أخرى عديدة، دينيّة واجتماعيّة ونفسيّة وسياسيّة، يستطيع الدارس أن يحدّد وجودها، كما الآتي:

أ- وظيفة دينيّة: إذا ما تجاوزنا مسألة صحة الروايات المتعلّقة بإقامة العزاء الحسيني والالتفات إلى الثواب الكبير والوعود الأخرويّة المترتبة على ذلك[٣٩] فإنّ المقتل الحسيني يحقّق لمتلقّيه من ضمن ما يحقّق مجموعة من الوظائف الدينيّة المعروفة، إذ يقوم بدور كبير وفعّال في نشر بعض التعاليم الدينيّة السليمة، كالحثّ على إقامة الصلاة في أوقاتها المحدّدة إسوة بالإمام الحسين الذي أدى صلاته جامعا صحابته والسهام تنوشهم ذات اليمين وذات الشمال، ولم ينقطعوا عن قراءة القرآن حتى وهم في أحلك الظروف، وقد كان يُسمع لهم ليلة عاشوراء دوّي كدوّي النحل من كثرة تسبيحهم وتهجّدهم بالقرآن[٤٠].

ولا شكّ أن طبيعة التواصل الناجمة عن هذا التنوّع الجماهيري المحتشد للاستماع للمقتل تُسهم بدور كبير في تأكيد هذه التعاليم وتعزيزها في

نفوس الحاضرين، وإن كان ذلك الإسهام يتحقّق بنسب متفاوتة، كما أن المقتل سيُشجّع على تعزيز قدسيّة المقامات والمشاهد والأماكن التي حلّها الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته الكرام أثناء رحلتهم، أو تلك التي استُشهدوا فيها، ولعل أهم هذه الأماكن على الإطلاق بقعة الحائر مكان استشهاد الإمام -عليه السلام- وأصحابه، وموضع أضرحتهم الطاهرة في مدينة كربلاء التي بُنيت على أثر هذه الأضرحة، ثمّ أنيطت بها مهام دينيّة عديدة حتى صارت مقصدا لملايين المسلمين الشيعة في العالم على مرّ العصور ممّا رفع مكانتها وقوّى منزلتها الدينيّة في نفوس المؤمنين عموماً.

ب- وظيفة اجتماعيّة: تشتمل عملية الاتصال البشري، وما يترتب عليها بالضرورة من تفاعل اجتماعي يسعى إلى نقل المعلومات ويهدف إلى توحيد الأفكار لغرض تثبيت قناعات محدّدة وتأكيد سلوكيّات معيّنة[٤١]، أمّا التواصل الثقافي، فهو تبادل بين رموز وعلامات وأشياء داخلة ضمن عملية التنشئة الاجتماعية، ويلعب التواصل الثقافي بذلك، دورا أساسيا في تكوين الفرد وتشكيل إدراكه ووعيه بذاته وبالعالم المحيط به، فمن خلال التواصل يكسب الفرد وعيه و ذاتَه في سياق استنباطه لعلامات وتجارب الآخرين والاستفادة من سلوكيات ودروس الأفراد الذين يحتك بهم ويتفاعل معهم.[٤٢].

ولمّا كان المقتل الحسيني عبارة عن قصة تنقل أحداثا لشخصيّات إنسانيّة فذّة بقالب سردي مؤثر وجذّاب غايته (التكفير الجماعي عن طريق التذكّر والندم)[٤٣]، فلذا جاز أن نعدّه لونا من ألوان التواصل الثقافي الفاعل والمسهم بتذكير من يتلقّون هذا النص بتراث مجتمعاتهم، لتتكون صورة عنها في أذهانهم، ولكي لا تحدث قطيعة تؤدّي إلى نسيان ذلك التراث وإهماله على مرّ السنين بينهم وبين مجتمع الأجداد، فضلا عن المساهمة في تماسك المجتمع ووحدته وفي تقاربه مع المجتمعات الأخرى التي قد يتواصل معها ثقافيا، وقد يتعايش معها نتيجة لهذا التواصل تعايشا سلميّا سيقود - حتما - إلى تواصل خارج أطر الثقافة، كالتواصل السياحي والتواصل الاجتماعي، وما شابه ذلك. وممّا تقدّم نستطيع القول أنّ قراءة المقتل الحسيني وتداوله في مناسباته المعروفة ستساعد في المحافظة على اشتغال مجموعة من الطقوس والقيم والأعراف العقائديّة بوصفها تراثا قادرا على الإسهام في خلق هوية اجتماعيّة متجانسة، وفي بلورتها تاليا.

ت- وظيفة نفسيّة: ليس انتقاء المقتل الحسيني وتركيزه على ما تعرّض له الإمام الحسين (عليه السلام) من ويلات ومظالم والتعامل مع ذلك كمميّز أو كبؤرة تنتظم حولها الوقائع التواصليّة الجامعة بين التشيّع كمؤسسة والشيعي كمستهلك انتقاء محايدا، فالأشياء التي يتواصل من خلالها الناس المتفاعلون لا يمكن أن تدخل عالمهم الإنساني إلا حين تكون محمّلة بدلالات تحدد وضع هذه الأشياء ضمن العالم الإنساني[٤٤].

ويتجلى ذلك من خلال نظرية (التفاعل الاجتماعي الرمزي)[٤٥] التي ترى في المعاني والدلالات نتاجات اجتماعية تتولد من مجموعة أنشطة تنبثق

منها مجموعة معانٍ تنبعث من الاحتمالات الناتجة عن العناصر النفسية لدى الشخص المنخرط ضمن جماعة يكون قادرا على التفاعل معها، ولذا حين يتم تداول تلك الويلات والمظالم بأسلوب حكائي منمّق عبر قنوات مختلفة كالمشافهة - وهي الطريقة السائدة في توصيل المقتل- أو عبر وسائل الإعلام المختلفة أو من خلال الطباعة التي أبرزت مجموعة كبيرة من المطبوعات الخاصة بكتب المقاتل ونصوصها؛ فإنّ هذا التداول سيحقّق قدرا كبيرا من التنفيس عمّن يتلقى هذه النصوص.

ولمّا كانت غاية المقتل الحسيني هي تدعيم المشاعر الدينيّة وترسيخها عند المتلقين؛ فلذا سيُصبح الإبقاء على الموقف العقيدي والشعوري القائم مهمّا في عمليّة التواصل، وذلك من خلال تأكيد (عنصر التطهّر) أو التكفير عن الذنب بوصفه نوعا من العلاج النفسي المتيسّر[٤٦].

ثالثا / بنية المقتل الحسيني:

تنبني المقاتل- كما أسلفنا- على وجود راوٍ له مجموعة من الاشتراطات أهمّها أن يكون حسن الصوت مُجيدا للأداء اللغوي ذي الصبغة التمثيليّة، ويقوم هذا الراوي بإرسال خطاب طويل نوعا ما إلى مخاطب (جماعي) حقيقيّا كان أم افتراضيّا بلغة تميل إلى الواقعيّة والصدق، وإن تخللتها بعض عبارات الإيهام بالواقع وبعض الصور البلاغيّة.

ويقوم هذا الخطاب على محور واحد هو بمثابة إعادة لرواية حادثة رئيسة تخدمها مجموعة حوادث فرعيّة ليست ببعيدة أو غريبة عنها، بل هي ذات صلة وطيدة بها، أمّا هذه الحادثة فتتمثّل بقصّة استشهاد الإمام الحسين -عليه السلام- وهو يحاول تقويض حكومة يزيد الفاسدة لإقامة حكومة بديلة عادلة مستثمرا نقمة أهل الكوفة وتمرّد قادتها وزعمائها الذين سرعان ما انقلب أكثرهم عليه قبل وصوله أبواب مدينتهم التي دعوه للتوجّه إليها وإعلان الثورة منها من خلال عشرات الكتب والمراسلات المثبّتة والمعروفة[٤٧] بهدف إسقاط حكومة الجور والضلال آنذاك.

وفي مناسبات دينيّة معيّنة كذكرى العاشر من محرّم يوم استشهاد الإمام الحسين وأصحابه في رمضاء كربلاء، وذكرى الأربعين الموافقة لعودة سبايا الحادثة من الشام ومرورهم بقبر الحسين وبكائهم عنده، وسوى ذلك من مناسبات أخرى تتمّ فيها عمليّة إرسال هذا الخطاب عن طريق استرجاع الحوادث المؤلمة بأسلوب أدبي شيق قادر على بعث عاطفة الحزن وتأجيجها عند المخاطب العارف بدوره لطبيعة هذه الحوادث التاريخيّة مسبقا.

وعليه، فإنّ العناصر الأساسيّة المكوّنة لبنية المقتل تتكوّن - فضلا عن الراوي ذي الصوت الشجي والمشارك عادة في طريقة رسم الأحداث وصياغتها بشكل مؤثّر[٤٨]- من المكوّنات الآتية:

أ- الشخصيّات: اعتُمدت الشخصيّة عند النقّاد والمهتمّين معيارا أساسا في تحديد نمط النص السردي من حيث الواقع والتخييل، فالتفريق بين النص الواقعي والتخييلي يستند إلى مسألة تفريد

الشخصية، أي طريقة تمثيل شخصية ما بطريقة فنيّة[٤٩] . غير أن الشخصيّات التي ترد في المقتل هي شخصيّات تراعي قواعد المنطق والتاريخ ، أي أنّها شخصيّات معلومة لها وجود واقعي عند قيامها بمجموعة أفعال وأحداث في زمن ماض معلوم أيضا، ولعلّ شخصيّة الإمام الحسين وبطولته الفذّة كانت مرتكزا تتمحور حوله الحركة والفكرة في بنية المقتل من الناحية التاريخيّة والأدبيّة، دون أن ننسى أيضا، اشتمال بنية المقتل على وجود مجموعة شخصيّات أخرى (رئيسية وثانويّة) مخلصة في عسكر الإمام، ولها معادل مطابق في الكون الواقعي، وعلى وجود شخصيّة (انقلابيّة) هي شخصية الحرّ الرياحي، فضلا عن وجود شخصيّات شريرة في معسكر يزيد هي -كذلك- شخصيّات رئيسة وثانويّة بحسب طبيعة الدور المناط بها من الناحية التاريخيّة، وبحسب قيمة الفعل والدور الذي قامت به أثناء الواقعة...

ب- الزمن: حظي الزمن السردي باهتمامات الدارسين والنقاد مع القفزة المنهجيّة التي شهدتها مناهج الدرس الأدبي حديثا، ولأن الزمن هو (القوة الموجهة لتاريخ الإنسان الفردي والجماعي) [٥٠] لذا، عدّ من المحدّدات التي تفرّق بين ما هو واقعي وما هو تخييلي في السرد، فإذا كانت التقاليد الأدبيّة التخييليّة تستخدم عند القص طرائق تنتفي فيها الحدود الواضحة للزمن من ناحية بداياته ونهاياته ومدة استغراقه في بعض الأحيان؛ فإن طريقة السرد في المقتل الحسيني تنتمي لنوع من السرد الواقعي المؤطّر ضمن سيرورة زمنيّة محدّدة، فهي تمتدّ -كما أسلفنا- من لحظة خروج الإمام الحسين من المدينة المنوّرة متوجّها إلى الكوفة، مرورا باستشهاده وأصحابه الأطهار، وانتهاء بعودة السبايا إلى المدينة المنورة ناعين الحسين وأصحابه، وهي مدة تقترب بمجموعها من الشهرين، أو تزيد قليلا.

ت- المكان: في تصوّرات السرديين الذين لم يقدّموا للآن نظريّة متكاملة للفضاء السردي[٥١]ظلّ المكان يتحدّد على أنّه ملازم ضروري للزمان، وقد اعتُمد معيارا للفصل بين السرد الواقعي والسرد التخييلي حيث يقع الأول منهما داخل محيط واقعي حقيقي تتشخّص فيه الأمكنة بوضوح، وتتحدد المواقع المرتبطة ارتباطا وثيقا بالأحداث التي تتحدث في بنية المقتل الحسيني عن حياة واقعيّة جرت بالفعل في أمكنة معلومة (المدينة المنورة، الطريق إلى الكوفة، كربلاء، الكوفة، الطريق إلى الشام، دمشق، إلخ)

ث- أمّا العنصر الأخير من العناصر المكوّنة لبنية المقتل فهو مجموعة الأحداث المتتابعة والمجسّدة لفكرة البطولة ولدورها في الحياة والأدب، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار إنّ الحياة بمجملها لم تكن تصل إلى ما وصلت إليه إلّا بفضل وجود عناصر بطوليّة استطاعت الحدّ من قوة الشرّ أو التغلب عليه[٥١]، وبما أن هذه الأحداث هي نقل لحياة واقعيّة حدثت بالفعل فإن وظيفة اللغة في سرد الأحداث ستترفع عن تسخير الأسلوب تسخيرا زخرفيّا ينحرف عن كونه عرضا أصيلا لتجربة بشرية حدثت لأفراد واقعيين.

المبحث الرابع / المقتل الحسيني وإمكانيّة دراسته منهجيّا

اتّضح لنا ممّا تقدّم أن المقتل الحسيني من الممكن أن يكون جنسا أدبيّا إسلاميّا بما توافر له من خصائص مميّزة له عن سائر الأجناس الأدبيّة الأخرى، وبما يضطلع به نظام بثّه وتلقّيه من وظائف ذات طبيعة أدبيّة، وبما اشتملت عليه بنيته من عناصر ومكوّنات ذات طبيعة (سرديّة)، وتأسيسا على ذلك نتساءل عن وضع المقتل الحسيني إزاء مناهج النقد الأدبي، وعن إمكانيّة دراسته على ضوء معطيات المناهج النقدية ما دام نصّا قادرا على النهوض بمقوّمات جنس أدبي خاص.

ولمّا كان تاريخ الأدب هو تاريخ أحداث أكثر مما هو تاريخ أساليب وجماليّات أدبيّة؛ فإنّ المنهج التاريخي سيكون منهجا مناسبا للكشف عن الظروف والملابسات التي أنتجت النص المقتلي، كما سيكون هذا المنهج قادرا على تتبع أصول هذا النص، ورصد التغيّرات الحادثة بفعل تعدّد كتّابه عبر الزمن انطلاقا من مبدأ كون التاريخ عمليّة استحضار لصورة الماضي الإنساني، وإن منهج البحث فيه هو محاولة لتفسير الوقائع التاريخيّة من خلال النصوص التي أسهمت في إنتاجها وتداولها تلك الوقائع والأحداث.

كما أن المنهج النفسي بما يتوافر له من مفاهيم واصطلاحات وإجراءات علميّة قادر على تفسير مسألة الكبت الفردي والجمعي التي أسهمت في إنتاج هذه النصوص وانتشارها على اعتبار أنّها بمثابة نداء يُتوجّه به إلى فئات اجتماعيّة ودينيّة همّشتها سلطات سياسيّة متعاقبة بسبب دوافع عديدة، مثلما بمستطاع هذا المنهج أن يميط اللثام عن المخزون اللاواعي من المشاعر والأحاسيس التي كوّنت روح كلّ مؤلف من مؤلفي هذه النصوص المتعدّدة.

أمّا المنهج الاجتماعي المفسّر للكتابة على أنّها حدث ذو طبيعة اجتماعيّة، فبمستطاعه التركيز على طبيعة الفئة الاجتماعيّة التي أنتجت هذه النصوص في ظرف تاريخيّ معين، وعلى طبيعة الفئة الاجتماعيّة التي تستهلك مثل هذه النصوص وتتداولها على وفق طبيعة الخصائص التي تميّز هذه الفئات الاجتماعيّة وتجعل من هذه النصوص تمتلك قابليّة الذيوع والانتشار بسبب ظروف اجتماعيّة محدّدة.

ولمّا كانت السيميولوجيا علما يتناول الرموز والإشارات والعلامات والبحث في علاقاتها بالدلالات والمعاني المختلفة التي يمكن أن تشير إليها داخل النصوص الأدبيّة أو فيما تشتمل عليه الممارسات الثقافيّة الدالة؛ فإن المناهج التي تعوّل على هذا العلم ستجد في نصوص المقتل الحسيني ميدانا خصبا لاشتغالاتها لما تتوافر عليه نصوص المقتل من علامات جمّة نطمح إلى معرفة أنظمتها الخاصة.

في حين تستطيع المناهج البنيويّة الحديثة أن تتعامل مع نص المقتل الحسيني انطلاقا من قابلية هذه المناهج في معالجة أي ملفوظ قولي يحمل سمة النصيّة بغية الكشف عن خصائصه البنائيّة وتحديد عناصر هذه الخصائص وتحديد وظيفة كلّ عنصر من هذه العناصر في مجموع التشكيل البنائي العام لكلّ نص من النصوص، وإمكانية مقارنته بالتشكيل البنائي العام لنص آخر ينتمي لمؤلف آخر.

وهكذا نجد أن كلّا من هذه المناهج المذكورة،

وحتى المناهج الأخرى التي لم تذكر صالحا لدراسة نص المقتل الحسيني دراسة أدبية؛ ما دام هذا المنهج أو ذاك قادرا على إنارة جانب من الجوانب التي يوليها اهتمامه ويسلط عليها أضواءه بغية تقصّي أبعاد هذا النص، ومتابعة خفاياه وكوامنه، ولا شكّ أن الدراسة الأكاديميّة المعمّقة - إذا ما انبرت لدراسة المقتل الحسيني- ستُسهم كثيرا في الكشف عن هذه الأبعاد والخفايا، كما ستساعد في الإحاطة بطريقة تطور هذا الجنس الأدبي ذي الطبيعة الإسلاميّة، وهذا ما نأمله من دارسي الآداب وعشاقها مستقبلا.

نتائج البحث

يمكن أن نخلص ممّا تقدّم إلى النتائج الآتية:

أ- إنّ المقتل الحسيني جنس أدبي مثل بقية الأجناس الأدبيّة السرديّة الأخرى.

ب- وهو خطاب طويل نسبيّا مكتوب بأسلوب أدبي لينقل إبلاغا بواقعة تاريخيّة.

ت- أمّا مضمون هذا الخطاب فهو عبارة عن مجموعة أحداث بطوليّة قام بها مجموعة أشخاص أبرزهم الإمام الحسين الذي كان محور هذا الخطاب وقطب الرحى فيه .

ث- يتكون هذا الخطاب من مجموعة عناصر تشكّل بنيته الأدبيّة الخاصة والشبيهة ببنية الأعمال والفنون السردية المعروفة.

ج- ويقتضي متلقيا غالبا ما يكون جمعيا ليثير بعد الانتهاء من الاستماع إليه الحزن والأسى، ومن ثمّ يتجاوز ذلك إلى وظائف وغايات أخرى (دينية -اجتماعيّة- نفسيّة) تؤكد كونه جنسا أدبيّا إسلاميّا أو مؤسسة أدبيّة أساسها فعل كلام .

ح- وهذا الجنس الأدبي الإسلامي الخاص بمقدوره -بالنتيجة- أن يكون ميدانا خصبا للمناهج النقديّة على اختلاف توجّهاتها ومفاهيمها وتوسلاتها الإجرائيّة.

الهوامش

١- حمادي صمود: من تجلّيات الخطاب الأدبي، قضايا نظريّة، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ١٩٩٩م، ص ٨٥.

٢- أوستن وارين، رينيه ويليك: نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٩.

٣- ينظر، كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربيّة: د. رمضان عبد التوّاب، راجع الترجمة: د. سيد يعقوب بكر، دار المعارف، مصر، ط٢ د.ت، ج٥ ص٢١١ وما بعدها، ج٦ ص٢٧٣ وما بعدها.

٤- ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ج٢، ص ٥٥٣.

٥- ينظر، عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، دراسات بنيويّة في الأدب العربي، دار توبقال، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

٦- ينظر، أرسطوطاليس: في الشعر، تحقيق: شكري عيّاد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م، ص ٢٨.

٧- للوقوف على ذلك، ينظر مثلا، جيرار جنيت: مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د . ت ، ص ٥.

٨- ينظر، أيضا رينيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١١٠، الكويت، ١٩٨٧، ص ٣١٢ حيث ينقل ويليك عن (واران) شكوكه التي تراوده عن إمكانية تمسكه بهذه التقسيمات الثلاثة، وعما إذا كانت هذه التقسيمات يمكن أن تكون لها مكانة نهائيّة..

٩- للاستزادة بذلك ينظر، مثلاً، د. عبد العزيز شبيل: نظرية الأجناس الأدبيّة في التراث النثري، جدليّة الحضور والغياب، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠١م، ص .

١٠- للوقوف على ذلك ينظر مثلا، ياوس: أدب العصور الوسطى ونظرية الأجناس، ضمن كتاب: نظرية الأجناس الأدبيّة، تعريب: عبد العزيز شبيل، مراجعة: حمادي صمود، منشورات النادي الأدبي الثقافي بجدة، رقم٩٩، ط١، ١٩٩٤م، ص ٥٠ وما بعدها.

١١- ينظر، أوستن وارين، رينيه ويليك: نظرية الأدب، مصدر سابق، ص ٣٥٠.

١٢- المصدر السابق نفسه، ص ٢٣٧.

١٣- ينظر، نفسه، ص ٢٤٦.

١٤- مصطفى الغرافي: تجنيس السرد العجائبي، موقع ديوان العرب http://www.diwanalarab.com

١٥- ينظر، حمادي صمّود: من تجلّيات الخطاب الأدبي، مصدر سابق، ص ٨٥-٨٦.

١٦- ينظر، Muhammad –Reza and Fakhr –Rohani: The Maqtal Genre: A

Preliminary Inquiry and Typology

www.cyclopaedia.info/wiki/Maqta

١٧- ينظر، د. علي محمد ياسين: المقتل الحسيني، دراسة بيبلوغرافيّة، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة غير منشور، وقد أحصى فيه الباحث المقاتل المنشورة التي جاوزت الـ(٦٠)مطبوعا .

١٨- ابن منظور : لسان العرب، حقّقه وعلّق عليه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، مج١١، ص ٦٥١.

١٩- ينظر، نفسه، ص٦٥٢.

٢٠- نفسه، ص٦٥٤.

٢١- للوقوف على ذلك ينظر مثلا، المعاجم الآتية:

أ- معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب: مجدي كامل وهبة، وكامل المهندس، وقد صدرت طبعته الأولى ببيروت عام ١٩٧٩م.

ب- المعجم الأدبي: جبور عبد النور، وقد صدرت طبعته الأولى في دار صادر، بيروت عام ١٩٧٩م.

ت- معجم المصطلحات الأدبيّة: سعيد علوش، وقد صدرت طبعته الأولى في دار الكتاب اللبناني، بيروت- شوستريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

وكلّ هذه المعاجم وسواها من الموسوعات العلميّة لم تشر إلى دلالة (المقتل) لا من بعيد ولا من قريب.

٢٢- تجدر الإشارة هنا إلى أن الطبري شيخ المؤرخين المتوفى (٣١٠هـ) هو من أوائل المؤرخين العرب الذين أوردوا خبر مقتل الإمام الحسين وأهل بيته - عليه السلام- اعتمادا على روايات أبي مخنف بأسانيدها المختلفة، للاستزادة بذلك ينظر، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، راجعه وقدم له: نواف الجراح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م، ج٣، ص ١٠٢٥ وما بعدها .

٢٣- ينظر، د. محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي، دراسة في السرديّة العربيّة، منشورات كلية الآداب، منوبة- تونس، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢١ وما بعدها.

٢٤- ينظر، عباس القمي: الكنى والألقاب، المطبعة الحيدريّة، النجف، ط٣، ١٩٦٩م، ص١٥٥.

٢٥- ينظر، نفسه، والصفحة نفسها .

٢٦- ينظر الطبري: تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٠٢٤- ١٠٥٩.

٢٧- ينظر، آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ط٢ ١٩٨٨، ج٢٢، ص ٢٣-٢٤.

٢٨- للوقوف على هذه الاختلافات ينظر،

أ- شهادة الحسين -عليه السلام- برواية محمد بن جرير الطبري تلخيص وتعليق: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق وتدقيق: السيد أحمد نعمة الموسوي، الناشر: ديوان الكتاب للثقافة والنشر ، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

ب- قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، تأليف: الشيخ المفيد، دار المرتضى ، بيروت، لبنان. ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٩- للوقوف على بعض الكتب التي تناولت سيرة الإمام الحسين -عليه السلام- ينظر مثلا:

أ- عبد الله العلايلي: سيرة الحسين السبط، مطبعة الكشافة، بيروت، لبنان، د.ت و د. ط، ص ٥ وما بعدها.

ب- هادي المدرسي: الإمام الحسين -عليه السلام- سيرة ومقتل- إصدار: دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص٣ وما بعدها.

٣٠- فان ديك: النص، بنايته ووظائفه، مدخل أولي إلى علم النص، ضمن كتاب: نظريّة الأدب في القرن العشرين، ترجمة وإعداد: د. محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٤، ص ٧٣.

٣١- ينظر، د. رضوان القضماني: مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، د. ط، د.ت، ص ٤١

٣٢- عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، مصدر سابق، ص ١٦

٣٣ عبد الفتاح كيليطو: نفسه.

٣٤- شكري محمد عيّاد: فن الخبر في تراثنا القصصي، مجلة فصول، مج٢، ع٤، يوليو-أغسطس-سبتمبر، ١٩٨٢م، ص١٢.

٣٥- سورة النجم، آية:٤٣

٣٦- ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، الحديث رقم (٤١٩٦) ص ٧١٩.

٣٧- نقلا عن، علي محمد سلام: البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الاجتماعية، مركز الإسكندريّة للكتاب، الإسكندريّة، جمهورية مصر العربية د.ت، ص: ٣٨ - ٣٩ .

٣٨- للوقوف على ذلك ينظر، اندريه فيرث: ملامح التعزية الإيرانيّة، دراسة سيميوطيقيّة (علاميّة) ضمن كتاب: التفسير والتفكيك والأيديولوجيّة ودراسات أخرى، تأليف: بيتر بروك، تيري إيجلتون، سو. ألين كيس وآخرون، اختيار وتقديم: نهاد صليحة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٧٤.

٣٩- للاستزادة في ذلك ينظر مثلا، د. الشيخ عباس كوثري : العزاء الحسيني، قراءة في الأصول الفقهية الاجتهاديّة، مجلة نصوص معاصرة، بيروت، السنة التاسعة، العددان ٣٢-٣٣ خريف وشتاء ٢٠١٤م،ص١٥٨ وما بعدها.

٤٠- ينظر، مثلا، كامل سلمان الجبوري: مقتل الإمام الحسين برواية أبي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٥٢ وما بعدها، وينظر، أيضا، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس: الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٠٥ وما بعدها.

٤١- ينظر، د. إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الإنساني، ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي، عمان-الأردن، ط١، ١٩٩٣م، ص ٤٨.

٤٢- ينظر، محمد نور الدين أفاية: المتخيل والتواصل- مفارقات العرب والغرب- دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م، ص ١٦٤.

٤٣- اندريه فيرث: ملامح التعزية الإيرانيّة، مصدر سابق، ص ٢٦٨.

٤٤- ينظر، ، محمد نور الدين أفاية: المتخيل والتواصل، مصدر سابق، ١٦٨.

٤٥- تقول نظرية التفاعل الاجتماعي الرمزي: إن الهوية تتكون من خلال التفاعل ومن خلال العلاقات المتبادلة بين الفرد ومحيطه، وبحسب التفاعل الرمزي يتعلم الفرد القواعد السلوكية والقوانين التي تجعله كيف يفكر عن نفسه وبنفسه، للاستزادة ينظر مثلا، د. إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص١٨١

٤٦- ينظر، أندريه فيرث: ملامح التعزية الإيرانيّة، مصدر سابق، ص ٢٧٨.

٤٧- ينظر مثلا، أبي مخنف: مقتل الحسين (ع) منشورات الرضا، قم ط٢، ١٣١٦هـ، ص١٠.

٤٨- للتوسع بذلك ينظر مثلا، فانسون جوف: أثر الشخصية في الرواية، ترجمة: لحسن أحمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ٢٠١٢، ص ١٩.

٤٩- لا زالت الذاكرة الجماعية للعراقيين تحتفظ بأسلوب الأداء المميّز لبعض قرّاء المقتل الحسيني كحمزة الصغير وياسين الرميثي، وسواهما.

٥٠- مصطفى الغرافي: تجنيس السرد العجائبي، موقع ديوان العرب، مصدر سابق.

٥١- للتوسع بذلك ينظر، محمد القاضي وآخرون: معجم السرديّات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٢، ص٣٠٦ وما بعدها.

٥٢- ينظر ، د. نبيلة إبراهيم: سيرة الأميرة ذات الهمّة، دراسة مقارنة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ت) ص ١٧.

.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولا / الكتب

١- د. إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الإنساني، ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي، عمان- الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

٢- ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٣- ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٤- ابن منظور : لسان العرب، حقّقه وعلّق عليه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٥- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، راجعه وقدم له: نواف الجراح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٦- أبو مخنف: مقتل الحسين (ع)، منشورات الرضا، قم ط٢، ١٣١٦هـ.

٧- د. إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٨- أرسطوطاليس: في الشعر، تحقيق: شكري عيّاد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د. ط، ٢٠١٢م.

٩- آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

١٠- أوستن وارين، رينيه ويليك: نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

١١- بيتر بروك، تيري إيجلتون، سو. ألين كيس وآخرون: التفسير والتفكيك والأيديولوجيّة ودراسات أخرى، اختيار وتقديم: نهاد صليحة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٢- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م.

١٣- جيرار جنيت: مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د . ت.

١٤- حمادي صمود: من تجلّيات الخطاب الأدبي، قضايا نظريّة، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ١٩٩٩م.

١٥- د. رضوان القضماني: مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، د. ط، د.ت.

١٦- رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس: الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبيّة، عرض وتقديم وترجمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت-

شوستريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.
١٨- عباس القمي: الكنى والألقاب، المطبعة الحيدريّة، النجف، ط٣، ١٩٦٩م.
١٩- عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، دراسات بنيويّة في الأدب العربي، دار توبقال، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
٢٠- د. عبد العزيز شبيل: نظرية الأجناس الأدبيّة في التراث النثري، جدليّة الحضور والغياب، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠١م.
٢١- عبد الله العلايلي: سيرة الحسين السبط، مطبعة الكشافة، بيروت، لبنان، د.ت و د. ط.
٢٢- علي محمد سلام: البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الاجتماعية، مركز الإسكندريّة للكتاب، الإسكندريّة، جمهورية مصر العربية د.ت.
٢٣- فانسون جوف: أثر الشخصية في الرواية، ترجمة: لحسن أحمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ٢٠١٢.
٢٤- كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربيّة: د. رمضان عبد التوّاب، راجع الترجمة: د. سيد يعقوب بكر، دار المعارف، مصر، ط٢ د.ت.
٢٥- كامل سلمان الجبوري: مقتل الإمام الحسين برواية أبي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٦- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ١٩٧٩م.
٢٧- د. محمد العمري: نظريّة الأدب في القرن العشرين، ترجمة وإعداد، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٤م.
٢٨- د. محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي، دراسة في السرديّة العربيّة، منشورات كلية الآداب، منوبة- تونس، ط١، ١٩٩٨م.
٢٩- محمد القاضي وآخرون: معجم السرديّات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٢م.
٣٠- محمد نور الدين أفاية: المتخيّل والتواصل- مفارقات العرب والغرب- دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
٣١- الشيخ المفيد: قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ، دار المرتضى، بيروت، لبنان. ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٢- د. نبيلة إبراهيم: سيرة الأميرة ذات الهمّة، دراسة مقارنة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د .ت)
٣٣- هادي المدرسي : الإمام الحسين -عليه السلام- سيرة ومقتل- إصدار: دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

ثانيا / الدوريات

٣٤- رينيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١١٠، الكويت، ١٩٨٧م.
٣٥- شكري محمد عيّاد: فن الخبر في تراثنا القصصي، مجلة فصول، مج٢، ع٤، يوليو- أغسطس-سبتمبر، ١٩٨٢م.
٣٦- د. الشيخ عباس كوثري : العزاء الحسيني،

قراءة في الأصول الفقهية الاجتهاديّة، مجلة نصوص معاصرة، بيروت، السنة التاسعة، العددان ٣٢-٣٣ خريف وشتاء ٢٠١٤م.

ثالثا / مواقع الشبكة الدولية

١- www.cyclopaedia.info/wiki /Maqtal
٢- http://www.diwanalarab.com

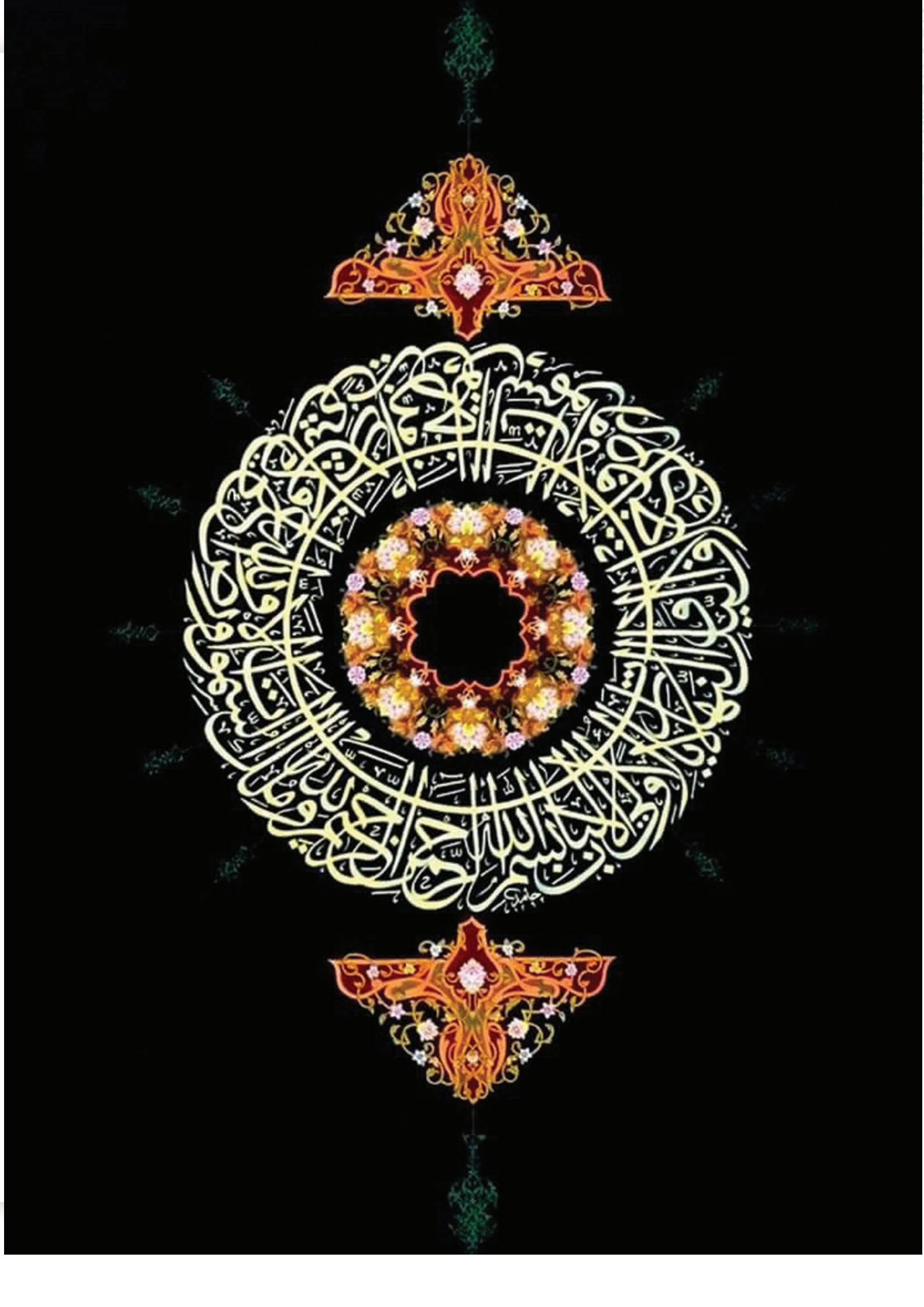

الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام إلى اسحق بن إسماعيل النيسابوري

Argumentative connectives in Imam Abu Muhammad (Hasan Al-Askari›s(AS Letters to Ishaq Ibn Isma›il Al-Aaysaburi

أ.د.عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي
جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية – قسم اللغة العربية

By: Prof. Abdul Elah Abdlu Wahab Al-Ardawy،
University of Kufa/College of Basic Education،
Department of Arabic

ملخص البحث

تعد التوقيعات أحد الفنون النثرية التي اقتصرت على الأدب العربي ، فالمؤشرات التاريخية تشير الى انه ولد من رحمه ثم نما وتطور فكانت الولادة في العصر الإسلامي والصبا في العصر الإسلامي ثم الرشد والنضج في العصر العباسي ،والحجاج في التوقيعات من المعايير الأساسية للتوقيع الأدبي الذي حاولنا في هذا البحث استكناه بعض آلياته متمثلة بـ (الروابط الحجاجية) من خلال مدونة تراثية عريقة تنتمي الى نصوص آل البيت عليهم السلام وهي(توقيع الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام الى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري) وفي ضوء ذلك قسم البحث على شقين : الأول : الإطار النظري اشتغل على فقرات عدة الأولى :حاولت مقاربة التوقيعات الأدبية لغة واصطلاحا ،والثانية :ترجمة إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، والثالثة : مهاد نظري للروابط الحجاجية ، والثاني : الإطار التطبيقي وفيه خطوات إجرائية لمنهج الحجاج في نص التوقيع ،وقسم على :

١/ روابط التعارض الحجاجي

٢/ روابط التعليل الحجاجي

٣/ روابط العطف الحجاجي ،

ثم ختم البحث بخاتمة عرضت أهم نتائج البحث ، وأخيرا ثبت المصادر والمراجع .

Abstract

Singed letters is a kind of prose art, which was limited mainly to Arabic literature. Historical indicators suggest that it was formed in the womb of that literature, then it grew and developed till its birth in the Islamic era , then it reached the boyhood in the same era, and then adulthood and maturity in the Abbasid era.

Argument in signed letters is one of the basic standards of this art.This study tries to explain one of literary devices of this arts , that is the argumentative connectives.T study choses an ancient code that belongs to Ahlu Al-Bayt (peace be upon them) which can be regarded as a rich discourse material. This code represents Imam Abu Muhammad Hasan Al-Askari›s(AS) letters to Ishaq Ibn Isma›il Al-Aaysaburi.

The research is divided into two setions.The first section presents a theoretical background which falls into sub-sections .The first tries to define singed letters literary and contextually , the second tackles the letters sent to Ishaq Ibn Isma›il Al-Aaysaburi, and the third gives a theoretical survey to argumentative connectives .The second section is the practical part which explains the argumentative connectives in the letters.It is divided into : ١) appositive connective , ٢)explicative connective , and ٣) alternative connectives .The study ends with major findings and a list of references.

اولاً : الاطار النظري :

١/ فن التوقيعات الأدبية :

أ- التوقيعات لغة :

التوقيعات في اللغة مشتقة من التوقيع الذي هو بمعنى التأثير ، يقال : وقع الدبر ظهر البعير اذا اثر فيه ، وكذلك الموقع (كاتب التوقيع) يؤثر في الخطاب ،او الكتاب الذي كتب فيه حساً او معنى [١] وقيل ان التوقيع مشتق من الوقوع ، لأنه سبب في وقوع الأمر الذي تضمنه ، او لأنه إيقاع الشيء المكتوب في الخطاب أو الطلب فتوقيع كذا ، معنى إيقاعه [٢] قال الخليل : التوقيع في الكتاب الحاق فيه بعد الفراغ منه او اشتقاقه من قولهم وقعت الحديقة بالميقعة ، وهي المطرقة إذا ضربتها ، وحمار موقع الظهر : إذا أصابته في ظهره دبرة ، والوقيعة ، نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء وجمعها : وقائع فكأنه سمي توقيعاً ، لأنه تأشير في الكتاب أو لأنه سبب وقوع الأمر وإنفاذه ، من أوقعت الأمر فوقع[٣] وقال ابن الانباري ((توقيع الكتاب في الكتاب المكتوب ان يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ، ويحذف الفضول ، وهو مأخوذ من توقيع الدبر ظهر البعير ، فكأن الموقع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكده ويوجبه))[٤]

ب- التوقيع اصطلاحاً :

لقد اكتسبت التوقيعات في الإسلام معنى اصطلاحياً يرتبط بالمعنى اللغوي الذي ذكرناه سابقاً فأصبحت تستعمل لما يوقعه الكاتب على القضايا او الطلبات المرفوعة إلى الخليفة أو السلطان أو الأمير فكان الكاتب يجلس بين يدي الخليفة في مجالس حكمه فإذا عرضت قضيته على السلطان امر الكاتب ان يوقع بما يجب إجراؤه ، وقد يكون الكاتب احياناً السلطان نفسه [٥] . يقول البطليوسي في تعريف التوقيع اصطلاحاً : ((وأما التوقيع فان العادة جرت ان يستعمل في كل كتاب يكتبه الملك او من له أمر ونهي في اسفل الكتاب المرفوع اليه ، او على ظهره ، او في عرضه بإيجاب ما يسأل او منعه ، كقول الملك ينفذ هذا ان شاء الله ، او هذا صحيح وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب ، لترد على هذا ظلامته او لينظر في خبر ذلك او نحو ذلك)) [٦] ويقول ابن خلدون ((ومن خطط الكتابة التوقيع ، وهو ان يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها ، متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وابلغه، فإما أن تصدر كذلك ، وأما ان يحذو الكاتب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصة ، ويحتاج الموقع الى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه))[٧] .

وتطور مفهوم التوقيعات في العصر العباسي واكتسب دلاله أدبية فأصبحت تطلق على تلك الأقوال البليغة الموجزة المعبرة التي يكتبها المسؤول في الدولة أو يأمر بكتابتها على ما يرفع اليه من قضايا او شكايات متضمنة ما ينبغي اتخاذه من إجراء نحو كل قضية أو مشكلة ، وهي بهذا المفهوم أشبه ما تكون بتوجيه المعاملات الرسمية في الوقت الحاضر[٨]

ج- أنواع التوقيعات :

ان التوقيعات بمجملها لا تخرج عن الأنواع الآتية[٩]

١- قد يكون التوقيع آية قرآنية تناسب الموضوع الذي تضمنه الطلب أو استقلت علية القضية

٢- قد يكون التوقيع بيت شعر

٣- قد يكون مثلاً سائراً

٤- وقد يكون حكمة

٥- وقد يكون غير ما ذكر

د ــ فن التوقيعات عبر العصور التاريخية :

١- التوقيعات في العصر الجاهلي : التوقيعات فن أدبي نشا في أحضان الكتابة في التدوين و ارتبط بهما ،ولذلك لم يعرف العرب في الجاهلية التوقيعات الأدبية ، بسبب ان الكتابة لم تكن شائعة بينهم ،بل كان الذين يعرفون الكتابة في هذا العصر قله نادرة فالأدب الجاهلي في مجمله يكون شفاهيا وليس كتابيا[١٠]

٢- التوقيعات في صدر الإسلام :

شاعت الكتابة في عصر صدر الاسلام واصبح الذين يجيدونها يمثلون نسبة كبيرة ، فضلاً عن استعمال الكتابة في تحبير الرسائل وتبليغ أوامر الخليفة وتوجيهاته الى الولاة والقواد في مختلف انحاء الدولة الإسلامية [١١] ونتيجة لشيوع الكتابة وصلت الينا توقيعات لا باس في عدتها من الخلفاء الراشدين مع ملاحظة أن التوقيعات لم تعرف في عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم بسبب إن الكتابة لم تكن شائعة في عهده وقيل انه لم يكتب بالعربية غير سبعة عشر شخصاً [١٢] ونلحظ في هذا العصر ان التوقيعات التي أثرت عن الخلفاء الراشدين تمتاز ببلاغة الاداء ووجازة التعبير ، وموافقتها للصواب وقد يكون التوقيع من الخليفة آية قرآنية أو مثلا سائرا أو حكمة او قولا بليغاً يجري مجرى المثل او الحكمة [١٣] كذلك نرى ان التوقيعات في عصر صدر الإسلام كانت قليلة جدا اذا ما قورنت بالعصور التالية وبما يعزى السبب في ذلك أنها لا زالت في بداية النشأة والتطور [١٤]

٣- التوقيعات في العصر الأموي :

عدت التوقيعات في العصر الأموي فناً أدبياً بعد ان كثر استعمالها وشاعت إذا اعتاد كل خليفة أموي او بعض الأمراء والولاة والقواد ان يوقع على الرسائل التي ترد اليه بعد ان يطلع عليها ويعرف مضمونها [١٥] وقد وصلت نماذج كثيرة لتوقيعاتهم مبثوثة في المصادر القديمة .

٤- التوقيعات في العصر العباسي :اصاب التوقيعات الأدبية في العصر العباسي الذيوع والانتشار بسبب ازدهار الكتابة الفنية وتعدد أغراضها وحلت محل الخطابة في كثير من شؤون الدولة وقضاياها ، واصبح الكاتب البليغ مطلباً من مطالب الدولة تحرص عليه وتبحث عنه لتسند اليه عمل تحرير المكاتبات واصبح لا يحظى بالوزارة الا ذوو الأقلام الراقية من الكتاب والبلغاء المترسلين كالبرامكة والفضل بن الربيع والفضل والحسين ابني سهل وغيرهم من الكتاب الذين جمعوا بين الوزارة والكتابة الأدبية البليغة [١٦] كما اصبح للتوقيعات ديوان خاص سمي بديوان التوقيعات اسند العمل فيه الى بلغاء الأدباء والكتاب ممن عرفوا بالشهرة وبلاغة القول وشدة العارضة وحسن التأني للأمور والمعرفة بمقاصد الأحكام وتوجيه القضايا .

هـ - معايير التوقيع الأدبي :[١٧]

ليس كل توقيع يصلح ان يكون توقيعاً أدبياً ، وإنما لا بد من التوقيع من المعايير الاتية :

١- الإيجاز وهو ان تكون ألفاظه قليلة معدودة ذات معان غزيرة

٢- البلاغة وهو ان يكون التوقيع مناسباً للحالة او القضية التي قيل فيها

٣- الإقناع وذلك أن يتضمن التوقيع من وضوح الحجة وسلامتها ما يحمل الخصم على التسليم ومن قوة المنطق وبراعته ما يقطع على صاحب الطلب عودة المراجعة .

٢- ترجمة اسحق بن إسماعيل النيسابوري :

اسحق بن إسماعيل النيسابوري عدوه من ثقات أصحاب ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام ولا خلاف فيه[١٨] وذكر الكشي في رجاله انه حكى بعض الثقات بنيسابور انه خرج لإسحق بن إسماعيل من أبي محمد عليه السلام توقيع وذكر التوقيع في طول يتضمن العتب عليه وذم سيرته وان كان يشمل على مدحه والدعاء له مرة بعد مرة هذا ما استطعنا العثور عليه من ترجمة لاسحق بن إسماعيل النيسابوري في المصادر التي اطلعنا عليها وهي بجملتها تؤكد وثاقته وكونه من أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام . [١٩]

٣/ الروابط الحجاجية :

ارتبط مفهوم الروابط في عدة دراسات بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر الى وظيفتها الحجاجية والتداولية ، إذ عد بعض الدارسين ((إن دورها لا يتجاوز الربط بين الجمل والقضايا أما بعدها الحجاجي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدمجة وهي النظرية التداولية التي تشكل جزءاً من النظرية الدلالية))[٢٠] ، اذ لم يغفل ديكرو وزميله في أثناء صياغتهما لـ (النظرية الحجاجية في اللغة) هذا الجانب المهم الذي يتمركز في ابنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة جدا لها ارتباط بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب والدفع باتجاه تحقيق الإقناع عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها المتكلم بمعنى انها عناصر لغوية تلعب دوراً أساسيا في اتساق النص وانسجامه ، وربط أجزائه شكلاً ومضمونا من اجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات [٢١] وبحسب تصور ديكرو فقد أشار شكري المبخوت الى تنوع أشكال الربط الحجاجي بقوله ((إذا كانت الوجهة الحجاجية محددة بالبنية اللغوية ، فإنها تبرز في مكونات ومستويات مختلفة من هذه البنية فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة اي هو عامل حجاجي في عبارة ديكرو فيقيدها بعد ان يتم الإسناد فيها ومن هذا النوع نجد النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء وما الى ذلك مما يغير قوة الجملة دون محتواها الخبر ونجد مكونات اخرى ذات خصائص معجمية محددة تؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضيع متنوعة من الجملة الحجاجية اللغوية ، ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستئناف بمختلف معانيها والأسوار

(بعض ، كل ، جميع) وما اتصل بوظائف نحوية مخصوصة كحروف التقليل او ما تخوض لوظيفة من الوظائف مثل (قط) او (ابدا) [٢٢] ومن هنا ميز ابو بكر العزاوي بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية ((فالروابط الحجاجية تربط بين قولين او بين حجتين على الأصلح (أو اكثر) وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة))[٢٣] كما فصل العزاوي القول في طبيعة هذه الروابط وقسمها على أقسام هي[٢٤]

- الروابط المدرجة للحجج (حتى ، بل ، لكن ، مع ذلك ، لان)
- الروابط المدرجة للنتائج (اذن ، لهذا ، بالتالي)
- الروابط التي تدرج حججاً قوية (حتى ، بل ، لكن ، لاسيما)
- روابط التعارض الحجاجي (بل ، لكن ، مع ذلك)
- روابط التساوق الحجاجي (حتى ، لاسيما)

من خلال ما سبق تبين ان الروابط اللغوية تسهم في انسجام الخطاب وتماسكه من خلال ربطها بين القيمة الحجاجية لقول ما وبين النتيجة اي الربط بين قضيتين وترتيب أجزاء القول ومنحها القوة المطلوبة بوصف هذه الأشياء حججاً في الخطاب [٢٥] لقد أثرت هذه الروابط تأثيراً كبيراً في أدلجة الحجاج في توقيع الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بالخاصية الإقناعية والتأثيرية وهذا ما سنراه في الإطار التطبيقي .

ثانياً: الإطار التطبيقي : الروابط الحجاجية :

يعد خطاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام مدونة تراثية فكرية ، فهو من اعرق النصوص الأدبية وافصحها وهذا ديدن أئمة اهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومن ذلك الخطاب الثر توقيعه الى اسحق بن إسماعيل النيسابوري الذي شكل مقاربة إصلاحية في الدين والدولة بنيت على أسس تبليغية على وفق مقدمات خطابية تواصلية تحاور الناس عبر بوابة الإقناع والتأثير في المتلقي واعتماد استراتيجيات توجيه عقل المخاطب وروحه وضميره بعيداً عن العنف والإكراه والمغالطة وتوقيع الإمام الحسن العسكري عليه السلام الى اسحق بن إسماعيل النيسابوري يمكن مقاربته حجاجياً من خلال دورها في إقناع الآخر والتأثير فيه ، فقد توافرت في هذا التوقيع مجموعة لا باس بها من الروابط التي تميزت بفاعليتها الحجاجية وتوجيه دلالة المحاججة، لذلك سوف نعمد في هذه الأوراق البحثية إلى إعطاء صورة مكثفة لأهم الروابط الحجاجية التي ترد في هذا التوقيع معتمدين في تقسيمها وفق ما يأتي[٢٦]

١- روابط التعارض الحجاجي
٢- روابط التعليل الحجاجي
٣- روابط العطف الحجاجي

أ ـــ روابط التعارض الحجاجي / الرابط الحجاجي (لكن) :

وهي من الأدوات النحوية التي حددها العلماء العرب لنفي كلام واثبات غيره وهي ((حرف استدراك

و معنى الاستدراك أن تنسب حكماً لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني ، مثل ذلك فتداركت بخبره سلباً وان إيجاباً .. وتقع لكن إلا بين متنافيين بوجه ما))[٢٧] ومن هذا المنطلق فان هذا الأداة تقيم علاقة ربط بين قولين متناقضين أو متنافيين هو من الناحية الحجاجية ربط حجاجي تداولي بين المعطى والنتيجة[٢٨] وتدل الخطاطة الحجاجية الموضحة التي قدمها أصحاب النظرية الحجاجية للأداة (لكن) الى إن التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين:

١ ـ إن المتكلم يقدم (أ) و (ب) بوصفها حجتين ، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معنية (ن) ، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها أي (لا – ن) .

٢ ـ إن المتكلم يقدم الحجة الثانية بوصفها الحجة الأقوى وبوصفها توجه القول او الخطاب برمته[٢٩] .

ومن هذه الخطاطة نجد ان وظيفة (لكن) ومثلها (بل) الحجاجيتين تعمل على قلب الفرضية بين ما يتقدم الرابط وما يتبعه فما يسبق الرابط (لكن) يتضمن حجة (أ)،(ظاهرة) تخدم نتيجة (ضمنية) متوقعه (ن) وما بعد الرابط يتضمن حجة (ب) (ظاهرة) تخدم نتيجة (ضمنية) مضادة (لا – ن) للنتيجة السابقة (ن) وهنا يكون دور الرابط الحجاجي (لكن) في الربط بين قولين متنافيين من جانب وإعطاء الحجة الثانية التي تأتي بعده بالقوة اللازمة التي تجعلها أقوى من الحجة الأولى التي سبقت الرابط ،ونتيجة لذلك فقد عمل الرابط على توجيه القول بجملة نحو النتيجة المضادة (لا – ن)[٣٠] .

وقد ورد ذكرها في توقيع الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قوله ((يا اسحق ليس تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور))[٣١] الذي نلحظ فيه الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضا حجاجياً بين ما تقدم وما تأخر عنه فالقسم الأول الذي سبق الرابط قد تضمن حجة تخدم نتيجة ضمينة (ن) من قبيل ان الإمام الحسن العسكري عليه السلام (يخاطب اسحق إن من خرج في هذه الدنيا ليس أعمى البصر) أما القسم الثاني الذي جاء بعد الرابط فقد تضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة (لا – ن) اي تخدم نتيجة (ان العمى ليس في البصر هو في القلوب التي في الصدور فهي ممتلئة بالضلالة والضياع) فما أحدثه الرابط (لكن) هو استدراك ورفع ما يتوهم ثبوته ، فحتمية عمى القلوب تلقي بظلالها الحجاجية على النتيجة السابقة مما يكسبها فيضاً من التعارض الحجاجي الذي يوجه القول برمته الى أبعاد غيبية يدركها آل البيت عليهم السلام .

وفي كل ما سبق مبعثه محادثة ايدولجية تغذيها أدلجة تداولية راسخة ويمكن لنا توضيح هذه المداولة الحجاجية من خلا هذه الخطاطة البيانية الآتية :

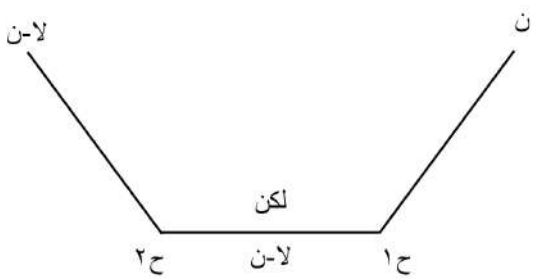

ب / الرابط الحجاجي (بل)

ذكر الرماني في فحوى هذه الأداة ((هي من الحروف الهوامل ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني))[٣٢] وعليه فهي من أدوات الربط التي تستعمل للإبطال والحجاج مثلها مثل (لكن) ولهذا الرابط حالان :

الأول : ان يقع بعد مفرد

الثاني : ان يقع بعده جملة ما فان وقع بعده مفرد دخله حالان :

أ- إن تقدمه أمر أو إيجاب نحو (اضرب زيداً بل عمراً) و (قام زيد بل عمرو) فانه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه ولا يحكم عليه بشيء ويثبت الحكم لما بعده .

ب- إن تقدمه نفي او نهي نحو (ما قام زيد بل عمرو) و (لا تضرب زيداً بل عمراً) فانه يكون لتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده اي إثبات الثاني ونفي الأول .

أما إذا وقع بعد (بل) جملة فيكون معنى الاضراب:

أ- أما الإبطال نحو قوله تعالى ((أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)[٣٣]

ب- وأما الانتقال من غرض الى غرض[٣٤] نحو قولة تعالى ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)[٣٥] ومما تقدم يتضح ان (بل) تعمل على (لكن) في المنحى الحجاجي الذي يصفها بالاستدراك والتوكيد والقصر والإضراب والإبطال[٣٦] ونجد حجاجية (بل) في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ان الله بمنِّه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه – لا اله إلا هو – عليكم)[٣٧] إنّ (بل) الواردة في هذه المثال هي من النمط الحجاجي الذي أفاد التوكيد فقد توسطت بين حجتين فيما تقدمها كان منفياً مؤكداً بـ(لم) في حين جاءت الحجة التي تلتها مثبتة (برحمة منه) وبذلك يكون الرابط قد أقام علاقة حجاجية بين نفي احتمال (أن يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم) وبين إثبات حقيقة ان يكون الامر / فرض الله الفرائض ، إذ إن (فرض الفرائض) المنظور الظاهر لم يكن لحاجة منه سبحانه وتعالى إلى عباده ، وإنما هي في المنظور الحجاجي المؤكد بنتيجة مضادة (لا – ن) أن تكون رحمة منه / الله سبحانه وتعالى عليكم / عباده، وهذا كله يمثل الفضاء العلائقي الحجاجي بين العبد وربه المرتكز على البنى المعرفية / العقدية / الروحية.

٢- روابط التعليل الحجاجي : الرابط الحجاجي المتمثل بـ (لام التعليل) :

من أدوات الربط التي تدخل على الفعل المضارع فيكون ما بعدها علة لما قبلها ويقال لهذا اللام : لام العلة ولام السبب ، ولام كي ، لان معنى التعليل فيها راجع الى معنى الاختصاص فأن قلنا : جئتك للإكرام دلت اللام على أن المجيء مختص بالإكرام اذا الإكرام سببه دون غيره[٣٨] فهذا الرابط يستعمله الإمام الحسن العسكري عليه السلام من اجل التبرير او التعليل لفعله فهو نتيجة الدعوى التي يقصدها المرسل ، فعليه هي من الروابط التي تربط بين النتيجة والحجة لدعم النتيجة وتبريرها ، ومن ذلك

قوله عليه السلام : ((إن الله بمنِّه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه – لا اله إلا هو – عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم))[٣٩] ويمكن هنا تحليل هذه المتوالية الحجاجية التراتبية بـ(لام) التعليل كالآتي :

النتيجة : لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل رحمة من – لا اله إلا هو – عليكم

الرابط الحجاجي : لام التعليل

الحجة ١ : ليميز الخبيث من الطيب

الحجة ٢ : وليبتلي ما في صدوركم

الحجة ٣ : وليمحص ما في قلوبكم

٣ / روابط العطف الحجاجي

تتنسق مجموعة من الحروف ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والنتائج والتنسيق بينهما من أجل التعليل والتفسير والتبرير ، ومن هذه الروابط احرف العطف (الواو ، الفاء ، ثم) إذ أنها تقوم بدور حجاجي كبير ، فالملاحظ انها تقوم بالربط بين قضيتين (حجتين) لنتيجة واحدة ووصفها سلماً حجاجياً يخضع هذه الحجج الى تراتبية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية ، فأنها تسهم أيضا في توضيح المعنى المقصود ولاسيما إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضوع المناسب فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة ، ويلقي على الخطاب نوعاً من التنظيم والانسجام مرة أخرى[٤٠] وفي هذا المورد سنحاول أن نبين عمل هذه الروابط في توقيع الإمام الحسن العسكري عليه السلام الى اسحق بن إسماعيل النيسابوري ، وبيان مستوى دعمها لعمل المحاججة .

أ/ الرابط الحجاجي (الواو)

يشير هذا الرابط الى وظيفة الجمع بين قضيتين (حجتين) ويستعمل حجاجياً بوصفه رابطاً عاطفياً على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعضها الآخر ، بل يعمل على رص الحجج وتماسكها وتقويتها فضلا عن التدرجية او السلمية في ترتيب الحجج وعرضها[٤١] ومن الشواهد في نص توقيع الإمام الحسن العسكري عليه السلام الى اسحق بن إسماعيل النيسابوري ، قوله عليه السلام (وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم ، عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون[٤٢] فالرابط الحجاجي (الواو) قام بالربط والوصل بين الحجج ، وعمل أيضا على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها ، وهي (واين تذهبون كالانعام على وجوهكم) كما عمل على حصول الترادفية في النتيجة الواحدة وهذا الربط النسقي بين الحجج قد أضفى سلمية تدرجية باتجاه الحجة الأقوى بشكل عمودي.

«ن» وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم

ق١ – عن الحق تصدفون

ق٢ – وبالباطل تؤمنون

ق٣ – وبنعمة الله تكفرون

وهنا يتضح ان الحجة الأولى هي الحجة الأقوى مقارنة بالحجج التي سبقتها لخدمة النتيجة المعروضة لورودها في اعلى السلم الحجاجي .

ومن تمثلات (الواو) الحجاجية قوله علية السلام (لتسابقوا الى رحمة الله ، ولتتفاضل منازلكم في

جنته ففرض عليكم الحج والعمرة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض وباباً الى سبيله))[٤٣]

ويمكن بيان السلم الحجاجي في الآتي : « ن «لتسابقوا الى رحمة الله ولتفاضل منازلكم في جنته

ق١ الحج والعمرة

ق٢ وإقامة الصلاة

ق٣ وإيتاء الزكاة

ق٤ والصوم

ق٥ والولاية

فالحجج المترادفة قد اتسقت واتحدت باتجاه دعم النتيجة المطروحة وتقويتها بقوة الرابط (الواو) الذي أفاد التعليل والتبرير لمضمون النتيجة (لتسابقوا الى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنته) كما اشتغل الرابط على التراتبية وإدراج الحجج بشكل عمودي .

ومنه قوله عليه السلام (الحمد لله افضل ما حمده حامد الى ابد الآبد بما من الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة))[٤٤]

فهنا متوالية حجاجية نسقية تدعم النتيجة وتبرزها بقوة الرابط (الواو) الذي دل على التعليل والتبرير لمضمون النتيجة (الحمد لله افضل ما حمده حامد الي ابد الآبد) كما عمل الرابط على التدرجية والسلمية باتجاه الحجة الاقوى وبشكل عمودي .

« ن « الحمد لله افضل ما حمده حامد الى ابد الابد

ق١ من الله عليك رحمته

ق٢ ونجاك من الهلكة

ق٣ وسهل سبيلك الى العقبة

ومنه قوله عليه السلام (ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم))[٤٥] فنلحظ فيه تدرجية حجاجية تشد علائقها (الواو) الرابطة التي أفادت التعليل والتبرير لمضمون النتيجة (ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل عملكم من وراء ظهوركم) « ن « ففرض عليكم لأوليائه .... ليحل لكم ما وراء ظهوركم

ق١ أزواجكم

ق٢ وأخوانكم

ق٣ ومأكلكم

ق٤ ومشربكم

ب- الرابط الحجاجي (الفاء)

من حروف العطف التي تضطلع بمهمة حجاجية ، إذ أنها تربط بين النتيجة والحجة من اجل التعليل والتفسير فهي أداة ربط تفيد التعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التداولي ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث ، فضلاً عن الدلالة على الترتيب والاتصال ، واكثر ورودها كون ما بعدها او المعطوف متسبباً عما قبله[٤٦]ومن أمثلتها قوله عليه السلام ((ونعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم ، فأتم الله عليك بإسحاق وعلى من كان مثلك – ممن قدره الله وبصره بصيرتك نعمته))[٤٧] فهنا نجد الرابط (الفاء) قد عمل على الترتيب والاتصال / التسارع في إتمام النعمة من الله سبحانه وتعالى على اسحق ومن

كان مثله من دون مهلة ما إذا أفادت التعقيب مباشرة .

الخاتمة

كان من منن الله علينا أن يسر لنا إنجاز هذا البحث والنظر في الحجاج بوصفه منهجاً مؤطراً لتحليل الخطاب عبر بنيته وأساليبه وبعد ان انتهينا من الاشتغال في الخطوات الإجرائية لهذا المنهج في مدونة تراثية هي توقيع الإمام الحسن العسكري عليه السلام لابد لنا أن نلملم شتات بحثنا ونعرضها بشيء من التكثيف بما يأتي :

- برزت التوقيعات كأحد الفنون النثرية التي اقتصرت على الأدب العربي ، وعليه كان لابد من مقاربتها لغة واصطلاحاً في المنظومة المعرفية
- ارتكز فن التوقيعات على مؤشرات تاريخية ولد من رحمها ثم نما وتطور فكانت الولادة في العصر الإسلامي والصبا في العصر الإسلامي ثم الرشد والنضج في العصر العباسي .
- لكي يكون التوقيع أدبياً فلا بد له من معايير واضحة تحدد خصائصه الجمالية التي ينماز بها والتي تبنى البحث تحديدها بدقة .
- اشتغل البحث على ترجمة حياة اسحق بن إسماعيل النيسابوري وان كانت ترجمته قليلة لقلة المصادر التي ترجمت له ترجمة وافيه ثم بيان وثاقته في المصادر المعتمدة .
- اعتمد المنجز النصي في خطابه على الحجاج اللغوي بوصفه ظاهرة لغوية نجدها في كل قول ، وفي كل خطاب بحسب ديكرو
- كشفت لنا المدونة عن بعض الآليات اللغوية الحجاجية من خلال الاعتناء بحروف الربط ، وحسن اختيارها وأماكن تواجدها في النفس من اجل توجيه الكلام نحو آفاق واضحة يرومها الباحث منذ البداية وهذا ما يعرف بـ (الروابط الحجاجية)
- كان دور الروابط الحجاجية في سياق الكلام التأثير والإقناع وانتقاء مواضعها في الخطاب النصي من اجل هذه الغاية ، وتوصيل المقاصد الحجاجية التي يريدها ، لذلك أعطى الإمام الحسن العسكري عليه السلام هذه الروابط اللغوية دوراً كبيرا في تأدية المعنى ، وانسجام الكلام لتنحصر وظيفتها الحجاجية داخل اللغة مما يمنح الخطاب دفعاً قوياً ومؤثراً .

الهوامش

١- ينظر لسان العرب ٤٠٦/٨ مادة (وقع) وتاج العروس ٥٢٥/١١ ، وزهر الأكم في الأمثال و الحكم : ٢٢٠/٢، وتاريخ آداب اللغة العربية :٢٥

٢- ينظر تاج العروس : ٥٢٢/١١ ، وزهر الأكم : ٢ / ٢٢٠

٣- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : ١٩٦/١

٤- لسان العرب :٤٠٦/٨ مادة وقع ،وينظر تهذيب اللغة : ٣٥/٣-٣٦ مادة (وقع)

٥- ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥

٦- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : ١٩٥/١٠

٧- مقدمة ابن خلدون : ٦٨١ .

٨- ينظر فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي :بحث منشور على الانترنت على موقع مجلة الأديب العربي

٩- ينظر المرجع نفسه : بحث منشور على الأنترنت على موقع مجلة الأديب العربي .

١٠ ينظر فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي :بحث منشور على الانترنت على موقع مجلة الأديب العربي

١١- ينظر المرجع نفسه بحث منشور على الأنترنت على موقع مجلة الأديب العربي

١٢- ينظر العقد الفريد : ١٥٧/٤

١٣- ينظر فن التوقعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي بحث منشور على الأنترنت على موقع مجلة الأديب العربي

١٤- ينظر المرجع نفسه بحث منشور على الأنترنت على موقع مجلة الأديب العربي

١٥- ينظر المرجع نفسه بحث منشور على الأنترنت على موقع مجلة الأديب العربي

١٦- ينظر فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي :بحث منشور على الأنترنت على موقع مجلة الأديب العربي

١٧- ينظر المرجع نفسه بحث منشور على الأنترنت على موقع مجلة الأديب العربي

١٨- ينظر رجال الطوسي ٣٩٧: ، وخلاصة الأقوال: ٥٨ ،واختيار معرفة الرجال: ٨٤٤/٢ ،ومعجم رجال الحديث ١٩٧/٣ ،أعيان الشيعة ٢٦٤/٣،ومنتهى المقال في أحوال الرجال ١٤/٢ ،ورجال ابن داود ٤٨

١٩- ينظر: اختيار معرفة الرجال : ٨٤٤/٢

٢٠- معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي ١٩١

٢١- ينظر رسائل الإمام عليه السلام في نهج البلاغة – دراسة حجاجية : ٩٣ ـ ٩٤

٢٢- ينظر : نظرية الحجاج في اللغة العربية ضمن كتاب (اهم نظريات الحجاج) ٣٧٧

٢٣- الحجاج في اللغة : ١٤

٢٤- ينظر :المرجع نفسه: ٦٥

٢٥- ينظر : رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة . دراسة حجاجية : ٩٨ .

٢٦- رسائل الإمام علي في نهج البلاغة – دراسة حجاجية : ٩٨ .

٢٧- الجني الداني في حروف المعاني ٥٩١ .

٢٨- رسائل الإمام علي في نهج البلاغة – دراسة حجاجية : ٩٩ .

٢٩- ينظر : اللغة والحجاج : ٥٨ .

٣٠- ينظر : رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية ٩٩ .

٣١- تحف العقول : ٤٨٤

٣٢- معاني الحروف : ٧١

٣٣- المؤمنون : ٧٠

٣٤- ينظر : اللغة والحجاج : ٦١

٣٥- الأعلى : ١٤ ـ ١٦

٣٦- ينظر : رسائل الإمام علي في نهج البلاغة – دراسة حجاجية : ١٠٥

٣٧- تحف العقول : ٤٨٥

٣٨- ينظر الجني الداني في حروف المعاني : ١٠٩

٣٩- تحف العقول : ٤٨٥

٤٠- ينظر : الحجاج في كتاب المثل السائر (رسالة ماجستير) : ٩٣

٤١- ينظر : رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية:١٢٣

٤٢- تحف العقول ٤٨٥

٤٣- تحف العقول : ٤٨٥

٤٤- تحف العقول : ٤٨٤

٤٥- تحف العقول : ٤٨٥

٤٦- ينظر : رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة : دراسة حجاجية : ١٢٤٠

٤٧- تحف العقول : ٤٨٤

.

المصادر والمراجع

١- القران الكريم

٢- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق : مهدي رجائي ، مؤسسة آل البيت لحياء التراث (د.م) (د.ت)

٣- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، البطليوسي (ابو محمد عبد الله ابن محمد ت٥٢١هـ) تحقيق : مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨١م – ١٩٨٣م

٤- اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، د. حمادي صمود ، ط٢ منشورات كلية الآداب ،منوبة ، تونس ١٩٩٨م .

٥- تاج العروس (الزبيدي ت.١٢٠٥هـ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م

٦- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، ط١،مطبعة الهلال ، مصر ،١٩٠٤م

٧- تحف العقول عن ال الرسول (ص) ، ابن شعبه الحراني (ت القرن الرابع هجري) تصحيح وتعليق : علي اكبر غفاري ، ط٢،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة الى جماعة المدرسين ،قم،١٤٠٤هـ

٨- تهذيب اللغة ، الأزهري (ابو منصور محمد بن احمد ت.٣٧٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرين ، ط١ ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ،١٣٨٤هـ -١٩٦٤م

٩- الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي (بدر الدين حسن بن قاسم) تحقيق : فخر الدين قباوه و محمد، (د.ت)

نديم فاضل ، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .

١٠- الحجاج مفهومه مجالاته ، حافظ إسماعيل علوي وآخرون ،ط١، عالم الكتب الحديث ، اربد ،الأردن ٢٠١٠م

١١- الحجاج في كتاب المثل السائد لابن الاثير ، يعمرانن نعيمة (رسالة ماجستير) كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر ٢٠١٢م

١٢- خلاصة الأقوال ، العلامة الحلي (ت٧٢٦ هـ) تحقيق :الشيخ جواد الفيومي ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٧هـ

١٣- رجال ابن داود ، ابن داود الحلي (ت٧٤٠هـ) تحقيق وتقديم : محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م

١٤- رجال الطوسي ، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : الشيخ جواد الفيومي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ١٤١٥هـ

١٥- رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية ، رائد مجيد جبار الزبيدي ، (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٤٣٤هـ ،٢٠١٣م

١٦- زهر الأكم في الأمثال والحكم ،اليوسي (ت١١٠٢ هـ) تحقيق : د. محمد حجي ود . محمد لخضر ، ط١، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب

١٧- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي (ابو عمر احمد بن محمد ت٣٢٧هـ) ، تحقيق : احمد امين واحمد الزين وإبراهيم الابياري وعبد السلام محمد هارون ، ط٣، لجنة التاليف والترجمة النشر ، القاهرة ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م

١٨- فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي و العباسي ، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٣) العدد (٢٢) نسخة من منشورة على موقع مجلة الأديب العربي على الأنترنيت

١٩- لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١هـ) نشر أدب الحوزة ، (د.م) ، ١٤٠٥هـ

٢٠- اللغة والحجاج ، ابو بكر العزاوي ، ط١ ، العمدة في الطبع ، المغرب ٢٠٠٦م

٢١- معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين ١٩٨٩م – ٢٠٠٠م ، عمر بلمخير ، (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م

٢٢- معاني الحروف ، الرماني (ابو الحسن علي ابن عيسى) تحقيق وتقديم : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٣ ، دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٤م

٢٣ مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ، تحقيق : د. علي عبد الواحد وافي ، ط٢،دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر ، مصر ، (د.ت)

٢٤ منتهى المقال في أحوال الرجال ، الشيخ محمد بن اسماعيل المازندراني ، تحقيق : مؤسسة (عين) لإحياء التراث ،ط١، قم ١٤١٦هـ

الصلاة عماد الدين

اللغة والهويَّة والانتماء

Language، identity and Membership

د.وليد محمد السراقبي
كلية الآداب ، حماة، سورية

Dr. Waleed Mohammed Al-Sarakby
Faculty of Arts، Hama، Syria

ملخص البحث

يُراد من هذا البحث الكشف الموضوعي عن التواشج القائم بين كل من اللغة، والهوية، والانتماء، وتأكيد أن الانتماء هو انتماء لغوي في المقام الأول، وأن افتقاد الوعي بأهمية هذا الترابط بين هذه العناصر الثلاثة يعني خسارة الهوية؛ ذلك أن الحقائق تثبت أن اللغة من الروابط المهمة بين حاضر أبناء الأمة وماضيهم ومستقبلهم.

يُضاف إلى ذلك السعي إلى الكشف عن ملامح الواقع اللغوي وتوصيفه توصيفا موضوعياً بعيداً عن التباكي على رسومه، ومن ثم سعى البحث – وفق الطاقة والجهد-إلى تلمس سبل تجاوز هذا الواقع وتحسينه.

Abstract

This research investigates the relationship between language ، identity and membership. We want to emphasize that membership means language membership in the first place. Lack of awareness of the importance of this interdependence across these three elements means there is a loss of identity. The facts prove that language makes the important connection between the present، past and future of nations.

In addition، the research intends to reveal the reality of linguistic features and describe it objectively away from lamenting the patterns، but to touch upon the ways that can help in overcoming this situation and improve it.

ينعقد هذا العنوان من ثلاثة ألفاظ تربط بينها علاقة العطف بحرف العطف ((الواو)) ، ولعلها بعطف واحد منها على الآخر تفيدُ شدَّة التماهي بين ثلاثة المصطلحات المذكورة ، وأنها تؤول إلى التطابق ، على نحو يمكن القول : لا انتماء بلا هوية ، ولا هوية بلا لغة . فلو بدأنا من آخر العنوان لوجدنا أن الانتماء ، مصدر مأخوذ من (نما ، ينمي ، وينمو) ، وكلُّها تدلُّ في اللغة على الارتفاع والزيادة ، والانتماء : الانتساب [١] ، والانتساب مسلك يدلُّ على العلو والارتفاع ، لأنّه يعود بنسبه إلى الأصل الذي تحدَّر منه . أما الهويَّة فمصدر صناعي يدلُّ على جوهر الشيء ، وماهيَّته مع التشخُّص ، والهوّية نسبة إلى (هو)أو (الهو)، ويراد به عند الفلاسفة الغيب أو الحقيقة المطلقة أو الله [٢].وقد أخذيدلّ على ((ذلك الجوهر الثابت في الشيء الذي به يتعيَّن ذلك الشيء، ويتحدَّد وبه يتمايز عن[كذا] غيره ويختلف)) [٣].

وأما اللغة فهي الصوت أو اللفظ ؛ لأن الأصل فيها التصويت ، ثمَّ أصبحت تطلق على معانٍ أخرى فقيل : لغة الإشارة ، ولغة الأرقام ، ولغة الجسد .قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

ولمـــــا التقينا يا بثينـــةُ أومضـتْ
مخافةَ عينِ الكاشحِ المتلوِّمِ
أشارتْ بطرف العين خيفةَ أهلها
إشارةَ محزونٍ ولـــــــم تتكلَّمِ
فأيقنتُ أنَّ الطرفَ قد قال: مرحباً
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المُتيَّمِ

واللغة اصطلاحاً :»أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» . فهي ((منظومة مؤلفة من أصوات منطوقة أو مكتوبة مترابطة وفقاً لقواعد بنائية معيّنة في سبيل تحقيق الاتصال الفكري والعاطفي بين الناس)) [٤] . وتشيرُ أدبياتُ الأمم قاطبة قديمها وحديثها إلى أنَّ اللغة مرادف للوجود من غير اتفاق في الجذر اللغوي ، وإلى أنها هي هوية الكائن الحي ، بها يُعرَفُ موقعُهُ ، وبها يُرَى حقيقةً أو مجازاً ، وبها يكشف المرء ما يجول في ذهنه من فكر ، وما يضطرم في قلبه من عواطف .

وربط عبد القاهر الجرجاني بين الكلام والتَّعبير عما في النفس ، وذهب إلى أن الكلام هو الذي يفصح عما في القلوب فقال : ((لولا الكلام لبقيت القلوب مقفلةً على ودائعها ، والمعاني مسجونة في مواضعها)) .

ونظر هيدغر إلى أن «اللغة هي منزل الوجود ، وفي بيتها يسكن الإنسان)) ،ولذا يحسن بالإنسان قبل أن يبدأ بالتفكير الاعتراف((بأنه منغمس في اللغة، وإن عليه أن يصغي إلى ما تقوله الكلمات». [٥]

بل وصل الأمر بهيدغر إلى عدم عدِّ الإنسان موجوداً ما لم توجد اللغة ، فإذا كان الإنسان حامل اللغة ، فلا يعني هذا أنه هو الذي يشكل اللغة ، بل إن اللغة هي التي تشكِل الإنسان ، وتسيطر عليه ، وهي سيِّدة أمره ، ولذلك يدعو إلى البحث في المنجز اللغوي لا في المنجِز – بكسر الجيم - ، لأن اللغة هي التي تتكلم عمّا في نفس صاحبها ، فهي التي تتكلم وفق مشيئتها الخاصَّة ، والإنسان حينما يتصرَّف يعدُّ

نفسه سيّد لغته ، في حين أن الواقع هو أن اللغة هي سيِّدة أمره ، تأخذ بيده إلى هنا وهناك ؛ ولذا وجب إلقاء الضوء على اللغة التي يستعملها المتكلم لا على المتكلم نفسه .

ولا يعني ما قدّمناه أنَّ اللغة تختزل إلى فيزياء ومصوّتة ، ولا أن تقوم بدراسة سلسلة الأصوات عندما تريد دراسة اللغة ، ودراسة الاهتزازات التي تنجم عن حبال الصوت ، ذلك أن هذه المنجزات الفيزيائية أكثر ((من مجرَّد أصوات ليس لأنها تحمل دلالات مثالية ، ولكنها لأنها تحملُ إيقاعاً وتنتج نغماً)) [٦].

وهذا يفضي بنا إلى تأكيد أن اللغة ذاتُ طبيعةٍ إيقاعيةٍ تؤثر في المتلقِّي ، وليست وسيلة تواصل بين الكائن وأفراد مجتمعه فحسبُ ، ولذلك يصرُّ – هيدغر – على ضرورة الاهتمام باللغة كما هي ، وليس بحسب بنية مثاليَّة ، بل بحسب طبيعتها ، ورأى أن : ((التّدمير الوحيد الذي يصيب اللغةَ هو اختزالُها تِقْنياً إلى مجرد وسيلة للتواصل)) [٧] .

وفي هذا ما فيه من الإشارة إلى أهمية اللغة ومكانتها في التشكيل الفني ، فاللغة حجاب يشفُّ عن الفتنة ، لا شاشٌ معقم [٨] ، ((فالبنيات الشكلية التي هي الأدب بنيات لغوية))[٩] ، بل إن ((الدراسات اللغوية لا تصبح دراسات أدبية إلا حين تفيد ، أي حين تهدف إلى تقصي الآثار الجميلة للغة)) [١٠] .

وما قدّمناه ليس خاصّاً بلغتنا العربية ، ولكنْ هذهِ مكانةُ اللغة عامة بالنسبة إلى حامليها فهي مرآة تفكيرهم ، فلِكل لغة تراكيب لغوية تعكس طريقةَ التّفكير ، ولها أسلوبٌ مشترك بين مَنْ يتكلمون لغة ما ، ((وهذا يعني أنَّ أبنية الوقائع في الوجود القومي تتعيَّن من خلال الأبنية اللغوية)) [١١] .

ولكن لا يعني ذلك أنْ ليسَ للغتنا خصوصية على مدى التاريخ تجعل منها أُسَّ الهوية العربية ؛ ذلك أنها الحامل الذي حمل نصَّها المقدَّس ، فأكسبها بعداً مقدساً ، فهي ليست ذات بعد عرقي إثْني ، إذ ((ليست العربية بأبٍ منكم ولا بأم ، ولكن العربية هي اللسان ، فمن تكلّم بالعربية فهو عربي)) .

((والعربية هي العروبة والانتماء إلى العرب ، وما العربية إلا انتماء لغوي في المقام الأوَّل ، وإنّ خسارة اللغة لا تعني افتقاد عنصرِ تواصلٍ وتعبير ، بل تعني افتقاد الانتماء وافتقاد الهوية)) [١٢] .

وقد كثرت النماذج والأمثلة على صحة مقولة ((الهوية العربية هي هوية اللغة والثقافة)) ، ولنا في المفسِّر المعتزلي جار الله الزمخشري أنصع مثال ، فقد نسي انتماءه العرقيَّ ، وجاهر بانتمائه إلى العربية لغة وثقافة وتعصَّب لذلك من غير التواء أو مواربة فقال في مقدّمة أحد كتبه : ((الله أحمد على ما جعلني من علماء العربية ، وجعلني على الغضب للعرب والعصبيَّة)) [١٣] .

وما قاله الزمخشري مجاهراً متعصِّباً يؤكد أن اللغة العربية تمثِّل دور الحاضن للهوية والمعبِّرِ عنها والحافظ لتراثها ، وهي الإطارُ الحضاريُّ المشترك المركز على قيم روحية أخلاقية [١٤] .

فلغتنا هي «التي تربطنا عبر الزمان بتاريخ أمتنا الماضي ، وتربطنا على امتداد المكان بالناطقين بها ... إنها تملأ العربيَّ إحساساً وانتماءً إلى كل من تكلم

بها ماضياً ، وكل من يتكلَّم بها حاضراً ، وكل من سيتكلم بها مستقبلاً،وما الشعور القومي إلا امتلاءُ الفرد بروح أمته، والعربية روح من روح الأمة» [١٥].

إنَّ الوقوف على معالم واقع العرب اللغوي وتشخيصَ هذا الواقع تشخيصاً بعيداً عن التَّهويل يكشف عن وعي بأهمية المسألة اللغوية أو قل المعضلة اللغوية، ذلك أنَّ تشخيصَ الواقع العام لا يكون مجدياً إذا لم يشخّص الأجزاء ، فالجسم الذي يشكو وهناً عاماً لا تعود إليه صحّته إذا اقتصر على علاج جانب من دون جانب آخر ، فالقضايا الكبرى لا تشخص إلا انطلاقاً من القضايا الجزئية ، وهذا يفضي - من بَعْدُ - إلى وعي بالقضية كلياً .

وتأتي أهمية الوعي اللغوي من جوانب مختلفة ، فهو الذي يدفع إلى إدراك موقعيَّة اللغة وأهميتها وعلاقتِها بالمستويين التعبيري والفكري ، ويقدِّم كشفاً بما يعيق اللغة ويكبح جماح استمرارها ، ويدفع بتكوين رؤية لما ستكون عليه هذه اللغةُ ، ويفصحُ عن سبل الوقوفِ أمام ما يواجهها من تحديات ، وما الحلول الناجمة لذلك [١٦] . فالوعي اللغوي السليم هو أولى خطوات الوعي السياسي والقومي لأيَّة أمة [١٧] ؛ لأن المشهد السياسي عامّة يتألف من حبات فسيفساء تتعاضد فيما بينها لتشكيل اللوحة كاملة[١٨] ، فإذا سقطت حبَّة فسيفساء واحدة غدت اللوحة شوهاء ، وسقطت الوحدة التي كانت توحي بها .

«وإذا أمعنا النَّظر في واقع لغتنا العربية نصادف واقعاً لغويَّاً متهالكاً ، آيلاً إلى انطفاء جذوة ذاته ، منسرباً في سراديب الضياع اللغوي في بحر لجيٍّ يسمَّى ثقافة العَوْلمة ، وعولمة الثقافة . وهذا الضياع مفضٍ إلى فقدان الوعي، وهذا الأخير مُسْلم إلى الانتحار اللغوي» .

والمقصود بالانتحار ههنا هو انتحار الأمة حاملة هذه اللغة لا انتحار اللغة نفسها'. والانتحار الذي نقصده ليسَ انتحاراً عن وعي وتخطيط له،ولكنه انتحار يتسم بأنه انتحارٌ لغوي((بطيء رحيمٌ)) [١٩] ، انتحار تسايره الغفلة وتماشيه ، ويستظل بظل قانون الجهد الأقل [٢٠] ، وهو ليس انتحاراً يضطلع به فرد بعينه ،إنه انتحار» جماعي ، فهو ليس موجعاً للفرد لأن المدَّ العام يدفعه في اتجاه الانسياب الجذاب « [٢١] .

وقد ألف العرب هذا الواقع اللغوي المَهين ، «وسايروا هذا التّيهان اللغويّ - قاصدين أو غافلين - واستمرؤوه فتطبَّعوا به ، وقبلوه ، ورضوا به ، حتى قرَّ في أوهامهم أنَّ هذا هو المسلك الطبيعي ، وأيُّ سعي إلى تغييره وتجاوزه دخول في زوبعة مغامرةٍ وخيمةِ العواقبِ ،ليس وراءها إلا الفشل قبل أن يبتدروها)) [٢٢] .

ونتيجةً منطقيةً لهذه الغفلة أو هذا التغافل عجزوا عن وعي صحيح للمسألة اللغوية أو قل للمأساة اللغوية ، وظنوا أنْ لا علاقة بين أمنهم القومي واللغة ، وأنَّ ما يجري من تشخيص للواقع اللغوي المهين ليس إلاّ تضخيماً للواقع وتهويلاً له . وفاتهم أيضاً أنّ الأمن اللغويَّ يفوق الأمن الغذائي والمائي أهميَّة ، ذلك أنّ التفكير سبيل إدراك المرء وجوده ، واللغة مطيَّة هذا التفكير ووسيلته ، وهي كذلك حدودُ العالم الحميم ومعالمه وتضاريسه ، فمن خلال عيون اللغة يطلُّ على أرجاء الكون الواسع ، وتربط الماضي

بالحاضر ، وينطلق إلى المستقبل ، وبها يتحقق التواصل الفكري والعاطفي بين أفراد المجتمع ، إذ لا وجود لأي تجمّع بشري من غير لغة.

إنَّ معضلة اللغة العربية ومأزقها تحوطهما جملة من الأسباب ، ومنها :

١- غياب السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي اللذين يجهدان في تطوير اللغة وفق خصائصها الذاتية والموضوعية وربطها بالتقانات الحديثة في مستويي تعليمِها والإبداع بها .

٢- العولمة [٢٣] .

٣- الرُّهاب اللغوي: وهذا ناتج عن ربط في عقلية الغرب وذهنية واضعي أصول فكره وسياسته بين العروبة والإسلام ،وبين العربية وحامليها، إذ الإسلام في نظر أكثرهم معادل للإرهاب، ولما كانت العروبة وأهل العربية أصلاً هم الحاملين الأساسيين لهذا الدين فالعروبة والإسلام متطابقان، وهذا يعني –لديهم – أن من يتكلم العربية إرهابي، فالعرب إرهابيون، لأن العربية لغة الإسلام ، ولا يُقبل الركن التعبُّدي الأول فيه، وهو الصلاة، إلا بالعربية، فالعربية لغة إرهابية .فتهمة الإرهاب الجاهزة التي روج لها الغرب»أمعنت في الإلهاء إلى حد الإضلال، فأشاعت أن الإسلام هو الإرهاب، ثم روَّجت أن الإسلام هو العرب وان العرب هم الإسلام» وتكون النتيجة المتمخضة عن ذلك» أن اللغة التي جاء بها الإسلام وبها نزل نصه المقدَّس تحمل في كيانها بذور العنف» ؛ أي أنه لغة تحمل بذور العدوانية وتؤسس للإقصاء، تشيع الكراهية ، وتحض على التباغض والكراهية.

٤- التلوثُّ اللغوي : ومصادرُه كثيرةٌ ، منها المسموعُ ومنها المقروء .وقد كانت لنا دراسة سابقة وقفنا فيها عند أثر وسائل الإعلام والإعلان في تشويه الواقع اللغوي[٢٤].ولم تكن قد ظهرت بين ظهرانَي مجتمعنا وسائل التواصل الاجتماعي ، من ((فيسبوك))، و ((تويتر))، و ((فايبر)) ، و ((واتس)) . فقد زادتْ هذه الوسائل الجديدة ضِغثاً على إبَّالة [٢٥] ، فعلى أنَّها وسائل رفاه توفِّرها التّقانة الحديثة ، أدّتْ إلى تعاظم ((حجم التلوُّث اللغوي المحيط بنا في التداول والمحاورة ، وفي الإبلاغ والتّواصل ، وفي البث والتوجيه ليلاً ونهاراً نحن مغمورون وسط محيطٍ عارمٍ من التُّلوث اللغوي ... ليس بوسعك أن تنجز أيَّ فعلٍ دون أنْ تحسَّ بتلوّثٍ لغوي يناوشك رذاذه *-لسعدُهَ إذا تخدّر منك الوعي غافلاً أو متغافلاً ، وتشقى لو أصررت على الانتباه ، وتصاب باليأس والإحباط إن كنت من الذين يتمرَّد عليهم وعيهم فيأبى أن ينامَ ولو حقنوه بالأقراص تلوَ الأقراص)) [٢٦]. وهذا يمكننا من الوصول إلى نتيجة مفادها أن حجم التلوّث اللغوي يتناسب طرداً مع ما تُحقّقه التّقانة من تقدّم . واللغة تعدُّ من أدقّ الظواهر وأكثرها تأثّراً ، فما أسرع ما يدخل الوهنُ إلى جسمها ! ((فكل نبأةٍ وهمسةٍ في حياة الجماعة التي تتكلم لغةً تتركُ أثرها في هذه اللغة المتكلّمة وتغيّر من حالها)) [٢٧] .

والناظر في خصائص اللغة الناجمة عن التواصل من خلال المواقع الافتراضية يقف على لغة أقلُّ ما يقال

فيها : إنها لغة هجين ، مؤلّفة من أخلاط وأمشاج ، ربّما يشتق بعضهم اسماً مشقاً من اللغة الإنكليزية ، فيكرِّسون لها وجوداً من خلال التّسمية [٢٨] ، فيقولون : لغة الفيسبوك ، والواتس ، .... إنها لغةٌ بلا هويَّة ولا انتماء ولا تلتزم بالحدِّ الأدنى من الحدِّ الأدنى من سُلَّم الصواب اللغوي ، أو الانتماء اللغوي . فهي أمشاج من اللغة العامية والأجنبية فبدلاً من أن يقول لك : نعم ، أو أجل ، كتب لك ((أوكي)) والشرّ يكون أهون لو أنه كتب (ok) بصيغتها الأصلية المختصرة .

وهذه اللغة الهجين مظهر صارخ من مظاهر الانتحار اللغوي ، بل هي من أدلِّ القرائن على أننا على شفا جرف هارٍ منْ فاجعة حضارية قاصمة . فإذا كانت اللغة - في الأصل - عاملاً موحِّداً للمجتمع الناطق بها ، تجعل منه كلاًّ متراصاً خاضعاً لقوانين ، إنها الرابطة الوحيدة بين عالم الأجسام وعالم الأذهان))[٢٩] .. فإنَّ هذه اللغة التي جدَّت بفعل مواقع التواصل الافتراضي ، تفصم عُرَى المجتمع عروة عروة ، وتقوِّض أركان بنيانه القومي رُكناً رَكْناً . ومن حسن حظ العرب - وقد زُجُّوا في مجتمع المعرفة - أنّهم أصحابُ لغة لها قابليَّةٌ تستطيع بموجبها احتضانَ هذه الثورة المعرفية العارمة إذا كان العرب على مستوى الوعي بمسألة الأمن اللغوي ، وعرفوا شدَّة التلاحم بين هويتهم الحضارية وأمنهم اللغوي ، وأدركوا أن ((ليست العلاقةُ بين اللغة والهويَّة مبحثاً ثقافياً أنثروبولوجياً ، وإنما هي مبحث سياسي استراتيجي)) [٣٠] فأيما شعب ، ((فقد استخدام لغته الأمّ فإن ذلك سيؤدي إلى طمس ذاتيته الثقافية وفقدانه هويته)) [٣١] .

إنّ معرفة الإنسان بالعالم من حوله من جهة ، واكتمال هويَّته من جهة أخرى ، لا وجودَ لهما خارج اللغة ، ولا يتحقَّق تشخُّصُهما بغير بنيةٍ لغويةٍ ، فهي رؤوسُ مثلَّثٍ لا يمكن تركُ واحدٍ من غير التصاقٍ بالأخرى ، فالمعرفة الإنسانية لا تتم إلا عبر توسُّط اللغة بين الكائن الحي الناطق وما يريد معرفته ، وإنَّ أوَّل انفتاح للكائن للعالم والانطلاق فيه لا يكون عبر اللغة ، وهذا ما يؤكده هانس غادامار في قوله : ((لغويّة وجودنا في العالم تعمُّ في نهاية الأمر كل ميدان التجربة ...)) [٣٢] .

((ولا وجود لمجتمع المعرفة الذي يسعى إلى التنمية ، ويجعل الاقتصاد خادماً للمعرفة ، ومستثمراً لها في الوقت ، خارج دائرة اللغة القومية . وهذا يؤكد لنا أنَّ إتقان اللغة القومية سمة من سمات اكتمال الشخصية في كل الدول المتقدِّمة)) [٣٣] ، وأن : ((توطين العلم وما ينجم عنه من تقنيات يستحيل قطعاً خارج اللغة التي بها نكون ، ومعها نتماهى ، والتي هي في الوعي الفردي كما هي في الوعي الجمعي الرمز الأعلى المعبر عن الهويّة)) [٣٤] .

وإذا أردنا تأكيد ذلك بأمثلة واقعية مما حوَّلنا من بلاد العالم لا نقف على بلد واحدٍ حقَّق ما وصل إليه من تقدّم علمي بغير لغته الوطنية ، فهذه هي اليابان ، والصين ، والبرازيل ، وفنلندا ، وكوريا ،.... حتى إنّ إسرائيل لم تُقِمْ كيانها إلا على لغتها القومية ، اللغة العبرية ، فقد هجرَ مَنْ هاجر إلى إسرائيل لغته الوطنيَّة، كالألمانية

، والنمساوية ، والروسية وأحيوا لغة ((أخرى ماتت عملياً منذ ألفي سنة ... وشتّان بين اللغتين العربية والعبرية في مسيرة الحضارة الإنسانية)) [٣٥] .
وكوريا مثال واضح على ذلك أيضاً ، فقد تمكَّنت من تحقيق طفرة علمية وتقانية مكنتها من الحصول على موقع منافس في موكب الدول المتقدِّمة بلغتها الوطنية ، وتصدّرت التقانة والخبرة ما يساوي أو يفوق ما تصدره أغنى بلداننا بموارد الطاقة)) [٣٦].
وقد كانت في ستينيات القرن الماضي أفقر دولة من آسيا فتحوَّلت إلى أغنى تاسعِ دولةٍ ، وهي في المرتبة الثامنة والعشرين في تقرير التنمية البشرية ، وهي تستورد بمبلغ (٢٦٥ مليار / بليون) المعادن ومواد الطاقة ، وتحوَّلها إلى منتجات صناعية وتبيعها بقيمة (٢٨٨ / مليار بليون) دولار ، وهذا ما رفع دخل الفرد فيها إلى ٢٠٠٠٠ دولار سنويَّاً .
وفي فيتنام أصدر ((هوشي منه)) قراراً حاسماً بـ ((فَتْنَمة)) التعليم كافة ، مع العلم أنَّ هيمنة اللغة الفرنسية دام ثمانين سنة ، ولمَّا جاءه أساتذة كلية الطب يعبّرون عن استحالة ذلك ، ملتمسين منه العدول عن قراره أو التريُّث ، فسمح لهم بالتدريس باللغة الفرنسية للسنة التي هم فيها ، على أن يعملوا على تعلم اللغة الفيتنامية خلال تسعة أشهر ، وأن تكون الامتحانات في المستويات كلها في نهاية العام باللغة الفيتنامية ، وأن تكون الدراسة في العام المقبل باللغة الوطنية [٣٧].
وقال هوشي منه : ((لا انتصار لنا على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا الأم ، فحافظوا على صفاء لغتكم كما تحافظون على صفاء عيونكم، حذار أن تستعملوا كلمة أجنبية في مكان بإمكانكم أن تستعملوا فيه كلمة فيتنامية .
إذاً ، لا يعني الدخول في مجتمع المعرفة والأخذ بشروط التنمية المتجدِّدة التخليَّ عن اللغة القوميَّة ، بل إن ما قدّمناه ، يؤكد على نحو لا يدع مجالاً للشك أن ((لا سبيل إلى الأخذ بأسباب التنمية عن طريق المعرفة إلا بالاعتماد على لغة قومية تجمع ولا تفرِّق ، تؤصِّل ولا تستأصل ، ... فلا مجال لأي مجموعة بشرية أن تتشبَّع روح العصر ، وتتناهى في استسقاء مناهلِ التفكير العلمي ... إلا بمنظومةٍ أدائية في مجالِ التعبير تسكبُ فيها عُصارةَ الحياة ، وتصنع منها مراجعَها في السّلوك ومعاييرَها في القيم)) [٣٨] .
وهذا يؤكد من جهة أخرى التناسب الطّردي بين النهوض المعرفي والارتقاء اللغوي ، وهو ما كان الأمل معقوداً عليه في بدء حركة التحرُّر العربي من الاستعمار ، إذِ السَّذاجة اللغوية هي قرين السذاجة الحضارية ولذا توجهَّت أنظار القائمين على الأمور آنذاك نحو التنقية المذهبية والتنقية اللغوية ، ودام ذلك الارتقاء سنواتٍ ، ثم أخذ السُّلَّم اللغوي بالانحدار تحت سيطرة قانون التناسب العكسي [٣٩] ، ولنا من النشاط الترجمي في عصره المزدهر خيرُ دليل [٤٠] ، فقد بلغت الترجمة في زمن المأمون آخر مراحل نضجها ، فقد بذل ((جهد دائب لجعل المادة الضرورية للبحث الفلسفي والعلمي في متناول الطالب الذي يتكلم العربية ... وظلت تلك النهضة مستمرة حتَّى نقلت أهم كتب القدماء إلى العربية)) [٤١] .
إنَّ معضلة اللغة العربية ليست خاصَّة بما هو خارج

أقسام اللغة العربية ، كالكليات العلميَّة ، ولكنَّها مترسِّخة في عُقْر دارها التي يفترض منطقياً أنها القلعة التي تنافح عن هذه اللغة ، ذلك أن الطالب المتخصص في اللغة العربية يشكِّل عبقاً على هذه اللغة ، فلا هو يحبُّها ولا هو اختارها حباً فيها ، وهذا التعميم لا مبالغة فيه ، ولا يشذُّ عنه إلاّ أقلّ القليل .

إنَّ طالب قسم اللغة العربية دخل القسم وهو لا يحمل من الزاد المعرفي إلاّ أقلَّه ، ودرج على تلقي العلم من خلال وريقات لا تتجاوز الخمسين ورقة في أغلب المقرَّرات ، ثم هو يرميها بعد الانتهاء منها . أما قدرته على الكتابة فهي لا توحي بأنَّ صاحبها يدرس في هذا القسم المتخصص ، وعجزه يظهر في صور عدَّة في مستوى التركيب وفي مستوى الإفراد . أما في المقرَّرات التي هي في صُلْب اختصاصه ، وأعني بها ما يتعلَّق منها بعلوم اللغة ، وأخصُّ منها النحو ، فأنت أمام انتحار حقيقي للغة.

فإذا طلبت إلى طالب في قسم اللغة العربية أن يحدِّثك بلغة عربية شبه سليمة فقد كلَّفته فوق طَوْقه ، فتراه يرطن بكلمة عربية فيميل لسانه إلى العاميّة الدارجة ، والطلبة في ذلك كإبلٍ مئةٍ لا تكادُ تجدُ فيهم راحلة . ثمّ إنّك بعد اللتيَّا والتي مشدود إلى نسبة مقرَّرةٍ عليك أن تصل بالنَّجاح إليها ، وإلاّ كنت عُرْضةً لحملات مواقع التواصل الاجتماعي وما إليها ، وكنت ممّن يضعون العصيّ في العجلات ، فهل بعد هذا من انتحار ؟!

إنّ تعليم اللغة العربية متدنٍّ ، وهذا التدني أو الانحدار ليس محكوماً بسبب واحد من الأسباب الكثيرة ، ومنها ((الاختيارات الثقافية واللغوية ، وبطبيعة اللغة العربية ، وبالوضعية اللغوية السائدة في الوطن العربي ، كما تتصل بالمعلم والمتعلِّم والمنهج وكل عناصر المنظومة التربوية)) [٤٢] .

٥ـ غياب السياسة اللغوية العربية : إنَّ ما آلت إليه حال اللغة العربية في ميادين مختلفةٍ ، تعليميَّاً ، ومعرفيَّاً ، وأدائياً ، إنَّما هو دليل تداعي الوعي بمفهوم الهوية اللغوية والأمن اللغوي ، والانحدار به إلى حدِّ التهافت والضياع ، ((فما المؤسَّسات التعليمية ومستوى الأداء الشائع فيها إلا صدى من أصداء الحال العامة التي آلت إليها اختيارات العمل السياسيَّة في موضوع اللغة)) [٤٣] ، وهذا يدفع بمن يدقق النظر في المعضلة اللغوية ليست في جوهرها قضية تربوية أو معرفية ، ويجعل من الخطأ أن يُزَج بها في التعليم ومضامينه ومناهجه ، أو في ضمن سياج الجامعات والمراكز البحثية)) [٤٤] .

وقد أوضح البحَّاثة الدكتور عبد السلام المسدي بعض تجلِّيات خيارات العرب تجاه السياسة اللغوية العربية ،من خلال مناقشته الوثيقة التي أصدرتها المنظمة العربية للعلوم (الألكسو)،والخاصّة بقضية (النهوض باللغة العربية) وما تتضمّنه من سياسة لغوية قومية للغة العربية، وهي تفصح عن ((تخلّي النظام الرسمي العربي عن مسؤوليته التاريخية تجاه اللغة ، وتنبئ بضعف الوعي بمسألة الأمن اللغوي))[٤٥]، فممّا نَصّتْ عليه هذه الوثيقة : ((وضع آلية للاتصال بالهيئات المالية القطرية والقومية من القطاع الحكومي والقطاع الخاص للتعريف بالمشروع

– أي مشروع النهوض باللغة العربية – ودراسة للجدوى منه مع الإلحاح على التلازم بين المسألة اللغوية والتنمية الشاملة والتركيز على الاقتصادي للسياسة اللغوية ، وما تتضمَّنه من فرص استثمار في قطاعات واعدة على قاعدة الانتقال من الاستثمار في الموارد التقليدية إلى تمويل اقتصاد المعرفة)) [٤٦] .

وقد أطال الدكتور المسدي الوقوف عند هذه الوثيقة وما تتضمنه من أفكار، وقلَّب الأمر على وجوهه ، وانتهى إلى أنَّ هذه الوثيقة تتسم بما يأتي :

١- تجعل المعضلة اللغوية رقماً من الأرقام في سلسلة المنجزات المادية .

٢- تجعل المسألة اللغوية ميداناً رحيباً للاستثمار المادي .

٣- تربط مسألة اللغة بعجلة الجدوى الاقتصادية ، ومن ثمَّ فهي تربط الأمن اللغوي العربي بالاقتصاد .

٤- تتناسى إحجام الاقتصاد العربي عن الاهتمام بالقيم الرمزية المتسامية في سماء الهوية الحضارية العربية .

٥- تناست الوثيقة عجز الأفراد عن القيام ما تقوم به الدول العربية مجتمعة أو الدولة القطرية .

٦- عوَّلت على القطاع الخاص والمنظَّمات غير الحكومية في قضية النهوض باللغة العربية ، وهذا يعني بالطبع ((إفلاتَ المسألةِ اللغوية من قبضة العمل العربي الرسمي وإخراجها من صلاحياته إلى دوائر ليس له سلطة عليها ، ولا وجه من حيث السياسة في أن يستجدي سخاءها ويوكل إليها أمر النهوض بالرمز الأعلى للهوية)) [٤٧] ، وأعني به اللغة العربية .

لقد جعلت الوثيقة من (القطاع الخاص) طرفاً تُنَاط به مسؤولية تنفيذ النهوض باللغة العربية ، ووضع الخطط الكفيلة بذلك . جاء في الوثيقة : ((فكثير من الجوانب الاقتصادية المرتبطة بالمسألة اللغوية تدخُل الخواص ورؤوس الأموال لإحداث المؤسسات الصغرى والمتوسِّطة ، إلا أن ضعف الكفاءات التي توفِّرها مخرجات التعليم العالي مثلاً يحول دون إحداثها والاستفادة من الفرص الاستثمارية والتجارية المتاحة في السوق العربية والعالمية)) [٤٨] .

فإذا نيطتْ بالقطاع الخاص مسؤولية النهوض باللغة العربية ، وجعل من هذه القيمة الرمزية المتسامية للهوية الحضارية العربية ، فقد التمس للقطاع الخاص ورؤوس الأموال العُذْر بالعجز عن إحداث المؤسسات الصغرى والمتوسِّطة التي تتكفل بمسألة النهوض باللغة ، وهذا العجز عائد - وفق الوثيقة - من ضعف الكفاءات التي توفرها مخرجات التعليم العالي ، وهذا مسوّغ للإحجام عن القيام بهذه المُهمَّة، فهذا وجه من وجوه تداخل المفاهيم وتضاريس المقاصد في الوثيقة .

ولكن السؤال الحقيقي الذي طرحه الدكتور المسدي في نهاية الأمر : منذ متى كان اقتصاد السوق سبَّاقاً إلى السخاء في سبيل القيم الرمزية المتسامية نحو الفضاء الأرحب في سماء الهوية الحضارية ؟ [٤٩]

وعلى امتداد الوطن العربي كوِّنت لجانٌ بأسماء متعدِّدة الأقطار العربية ، هدفها (اللغة العربية) فمن ذلك : مجلس اللغة العربية ، وأكاديمية اللغة العربية ،

ولجنة التمكين للغة العربية ، ومؤسسة الفكر العربي والمجلس الأعلى للغة العربية ، ... وفي مقابل ذلك تعدَّدت الغايات التي كانت وراء إنشاء تلك الهيئات ، وكثرت التسميات ، بين مقولات إنقاذ اللغة العربية ، وحماية اللغة العربية ، والنهوض باللغة العربية ، وتطوير اللغة العربية ، والتمكين للغة العربية ، ... ولاشك في أنَّ لكل مقولةٍ دلالةً مختلفةً عن دلالة أختها ، فالتطوير غير الإنقاذ ، والإنقاذ غير النهوض ، والتمكين غير الإنقاذ ، وهكذا دواليك ، وهذا ما يؤكد لنا صحة ما أشار إليه عنوان فكرتنا التي لمَّا نغادرها بعد ، من غياب سياسة لغوية عربيّة موحَّدة ، ويؤكد من جهة ثانية ضبابية المفاهيم وتداخلها في أذهان منشئي هذه المؤسسات أو اللجان ، فإذا كانت تلك الهيئات حتَّى الساعة لم تتفق على مصطلح يعبِّر عن ((الإنترنت)) [٥٠] فمرّة يطلق عليها اسم ((الشبكة العنقودية)) وثانية ((الشبكة العنكبوتية)) وثالثة ((الشنكبوتية)) ورابعة ((الشابكة)) وخامسة ((الإنترنت)) فكيف ستكون الحال بالنسبة إلى موقف هذه الهيئات واللجان من المعضلة اللغوية ؟! جاء في الوثيقة التي حدَّدت ((مُهمات أكاديمية اللغة العربية)) : ((إنَّ أكاديميَّة اللغة العربية مشروع ينطلق من التّسليم بأنَّ أفضل المسالك وأنجحها في مواجهة التحديات الرّاهنة هو الإقدام بجرأة تامة على الأخذ بناصية العلم في معالجة قضايا اللغة ، ونفض الإشكالات العالقة بتداولها ، وتعلُّمها ، وترويجها ، وجعلها اللغة المعبِّرة عن حاجات العصر ورهاناته النابعة من الثورة المعرفية الكبرى التي تعيشها الإنسانية قاطبة في زمننا الرّاهن)) [٥١] .

وجعل ميثاق مؤسسة ((الفكر العربي)) اللغة ((من أعمدة صرحها بما أنه يبتغي الدفاع عن ركائز الهوية)) [٥٢] ، ولكنَّ هذه الوثيقة جنحتْ إلى المزاوجة ((بين سجلَّين : سجّل الصراحة المكسوَّة بالقفاز الحريري النّاعم بحيث تتوالى صيغ الوصايا مكبوتة الأنفاس تتمنَّى لو تتحرّر فارتدَتْ جِلْبات الأوامر الحاسمة ، وسجل الأدبيات التي تلاطف المشاعر الناعمة وتستثير الأحاسيس الخاملة)) [٥٣].

٦ - الإمبريالية اللغوية : وهي إمبريالية تأخذ منحىً تعليميّاً ، وأعني به ما تواجهه اللغة العربية من غُربة تجعل منها لغة منعزلة في زوايا بعيدة ، ذلك أن الشباب في أيامنا يعيش تحت وطأة ثلاثية لغوية لا ازدواجيَّة ، فقد أصبحت اللغة مزاحمة من اللغة المحكيَّة ومن اللغة الأجنبية ، وأصبح للشباب لغة ينطقون بها ولا يكتبونها ، ويكتبون لغة لا ينطقون بها ، وقد أشارت إحصائيات تقرير التنمية الثقافية إلى :

١ ــ ٥٣ ٪ من الشباب العربي يستخدم الإنكليزية أو غيرها في تواصله عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، وما يسمَّى ((الدردشة)) .

٢ - يستخدم الشباب الحروف اللاتينية لمفاهيم تدرك باللغة العربية وهذا ((يفضي إلى جعل اللغة العربية هي الجدار الرخو في آخر حصون مقاومتنا الحضارية في زمن طوفان العولمة)) [٥٤].

ويضاف إلى ذلك سياسة الإقصاء للغة العربية في التعليم العالي ، فمهارات اللغة العربية لا يعبأ بها في

أقسام التخصص فكيف بالأقسام العلمية ، فلا تدرّس بها في كثير من جامعات الوطن العربي إلا المواد الهامشيّة ، مما ((يقلل من ممارستها بين المنتسبين إلى هذه الأقسام من أفراد المجتمع ، ويبعثهم في النهاية على نسيان الكثير مما تعلّموه من قواعدها وأصولها ومهاراتها ، ويدفعهم في نهاية الأمر إلى الانصراف عنها بدافع الإحساس بقلة فاعليتها ، وهذا ما يضعف ولاءهم لها ولثقافتها في كثير من الأحيان)) [٥٥] .

ويأتي انتشار الجامعات والمدارس الأجنبية عاملاً آخر في الاستلاب اللغوي ، ((وهي جامعات لها ارتباط منهجاً ورؤية بما لا صلة له بوضعنا ومجتمعنا وهذا يجعل الطلاب فيها لا يعيشون بعقول أخرى ، وقلوب أخرى ، وضمائر أخرى ، لا يكادون يحسون بالانتماء الحقيقي لأوطانهم ، ولا يعتزون بأمتهم وتاريخهم أو هويتهم)) [٥٦] .

وهذا الاستلاب يؤكد أنّ سعي الاستعمار إلى ((زحزحة)) اللغة لم يكن عملاً يأتي عفو الخاطر ، وإنّما كان عملاً مخططاً له ومرسوماً طريقه ، وعلى الرغم من كل مساعي الاستعمار إلى ذلك لم يحقق ما أراد ، ولكنَّ ((حرب اللغات مستمر في بلادنا العربية في ظل العولمة ، وما عجز الاستعمار عن تحقيقه في إبعاد العربية فإن ثمة من يرى أنَّ نفراً من أبناء العربية يعمل على تحقيقه عندما يستعمل اللغة الأجنبية في التعليم في جامعاتنا وفي المدارس الخاصة)) [٥٧] .

ويحضرني ههنا قول شارل ديغول : ((لقد صنعت لنا اللغة الفرنسية ما لم تصنعه الجيوش)) .

ولعلَّ هذا أحدُ أسلحةِ المحقِ الثقافيِّ والدمار اللغوي . ((فما لم يفعله التاريخ ماضياً قد يصنعه حاضراً فيأتي على أنفاس اللغة خنقاً وإهداراً)) [٥٨].

ومعلوم بالبداهة أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية ليست بمنأىً عما تخضع له تلك الظواهر من انحدار ورقي ، وسيطرة وهزيمة ، وذلك بسقوط ((دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارها واختلاطهم بغيرهم . فإنّما يقيِّد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوَّة دولتها ، ونشاط أهلها وفراغهم . وأمَّا من تلفتْ دولتهم ، وغلب عليهم عدوّهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمونُ فيهم موت الخواطر . وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ، وأخبارهم ، وبيود علومهم . هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة)) [٥٩].

وقد أكَّد هذه المقولة ابن خلدون إذ قال : ((اعلم أنَّ لغات أهل الأمصار إنَّما تكون بلسان الأمّة أو الجيل الغالبين عليها ، أو المختطِّين لها ... فلما ملك التتر والمغول بالمشرق ولم يكونوا على دين الإسلام ذهب ذلك المرجِّح وفسدت اللغة العربية على الإطلاق ... وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام إلا قليلاً ... وربما بقيت اللغة العربية بمصر والشام والأندلس بالمغرب لبقاء الدين طلباً لها)) [٦٠].

وهذا الاستلاب اللغوي أو الهزيمة اللغوية لها مؤيدون يناصرونها ، وذلك من خلال دعوتهم إلى الإغضاء أو التغاضي عن سيطرة لغة غريبة على اللغة الوطنية ، ويدعون إلى جعل هذه اللغة وهي هنا الإنكليزية حصراً لغة التعليم في كثير من أقطار الوطن العربي ، بدعوى أن ((لغة العلم في عصرنا

الحالي إنّما هي اللغة الإنجليزية ، إذ إنَّ معظم المراجع والمصادر العلمية هي باللغة الإنجليزية ، وإذا لم نعلم الطلبة بهذه اللغة فكأننا نمنعهم من الإطلاع على هذه المصادر والمراجع ، ونغلق عليهم نافذة العلم فضلاً عن أنَّ استعمال الإنجليزية في تدريس العلوم يـُعَدّ أسرع وسيلة للتمكن من هذه اللغة)) [٦١].

ويتذرَّع أصحاب هذه الدعوة بأمور منها [٦٢] :

١- أن الإنجليزية هي لغة الدولة الأقوى علمياً واقتصادياً .

٢- أن المجلات الإنجليزية هي الأكثر شيوعاً .

٣- أن التعليم العالي بالإنجليزية يمكن الطالب من الرجوع إلى المراجع والدوريات.

٤- أن التعليم بالإنجليزية يسِّهل على الطالب الذي تخرَّج بها في الجامعة حضر المؤتمرات الدولية والمشاركة فيها .

٥- أن التعليم بها يفتح أمام الطالب الأبواب على مصاريعها في مجالات مختلفة ويشترط إتقان اللغة الإنجليزية .

وهذه نتيجة من نتائج العولمة التي حرصت على دمج ((العلم اقتصادياً وثقافياً في ظل قطبية واحدة هي الأمركة ولغتها هي الإنجليزية)) [٦٣] .

وفي دراسة أجراها كلٌّ من د. خليل آل شاكر ، و د . حسين حيدر ، و د. ضو سويسي على عيّنة من الطلاب في إحدى الجامعات العربية فضَّلت التعلُّم بالإنجليزية لأسباب حصرت فيما يأتي ، ووفق النسب المحدّدة أمام كل سبب [٦٤] :

١- كثرة المصطلحات ٤٥،٣٪

٢- انقطاع الصلة مع الحضارة الإنسانية ٤٣,١٪

٣- عدم الاتفاق على المصطلح الطبي في الوطن العربي ٤٨٪

٤- قدرة اللغة الإنجليزية على استيعاب الجديد من المصطلحات ٥٦،٢٪

٥- العلم لا وطن له ولا لغة ٥٨،٤٪ .

وفي مقابل ذلك دعوة إلى التعليم باللغة العربية ، وهي تستند في ذلك إلى :

١- أنها تساعد الطلاب على الفهم والتمثّل والاستيعاب . فقد ((أدى عدم استيعاب الطلبة للمصطلحات والمفاهيم العلمية المقدّمة إليهم باللغات الأجنبية في جامعة الكويت إلى تسرُّب بعضهم من الكليات العلمية إلى كليات أخرى)) [٦٥].

٢- نجاح تجارب توطين اللغة العلمية في دول متعددة [٦٦] .

٣- تجربة جامعة دمشق في تعريب التعليم .

وهذا يؤكد لنا أنَّ ادّعاء الداعين إلى جعل اللغة الإنجليزية لغة التعليم ادّعاء مُتَهاوٍ أمام التجارب الكثيرة في ميدان توطين لغة العلم ، ويؤكد من جانب أن العجز ليس في لغتنا ((وإنّما العاجز بعض بنيها سواء أكان العجز من النوع الثقافي المتمثِّل في ضعف إلمام أساتذة القاهرة باللغة العربية ومصطلحاتها ، أم كان من النوع النفسي إذا افترضنا فيهم القدرة على استعمال اللغة)) وهو كذلك دليل ((فقر في الإحساس بالانتماء القومي ، ذلك الإحساس الذي يدفع الجندي الأمين إلى اقتحام الأهوال ، وقد كان خليقاً

أن يدفع هؤلاء الأساتذة إلى صنع المحال)) [٦٧] .

إنَّ نظرة عَجْلى على قاموس حتّي الطبي الجديد ، وما يضمّه من مصطلحات تردُّ على من يتَّهم عربيتنا بالفقر المصطلحي ، وتؤكِّد أيضاً أنَّ ((أفق لغتنا الشاسع، الذي لم يعجز عن استيعاب المنجزات الحضارية اليونانية والفارسية والسريانية والهندية على أيدي مترجمي دار الحكمة قديماً ، لن يعجز عن استيعاب المنجزات العلمية والحضارية ومسمّياتها في عصرنا الحاضِر . فمجال الاشتقاق فسيح ، ومجال النحت وارد ، وإمكانات التعريب أصبحت مأنوسة [٦٨])) .

وتمثِّل مسألة التعليم باللغة الإنجليزية وجهاً من أوجه محاربة اللغة القومية وإزاحتها ، ووجهاً من أوجه ((الإمبريالية اللغوية [٦٩])) ، أو حرب اللغات ذات الهدف المحدَّد هو نسف مقومات الذات من خلال تقويض اللغة . من خلال تقويض الثقافة العربية وصولاً إلى العربية الفصيحة الرأس الذي يراد اجتثاثه ، وهي جزءُ من المحاربة الحقيقية للغة العربية ، تدفع به قوى كبرى لا مصلحة لها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وحضارياً في بقاء هذه اللغة قوية متماسكة ، لأن في تماسكها عكساً لصورة تماسك الناطقين بها ، وتمثل من جهة أخرى سلاحاً رئيساً من أسلحة السيطرة على منطقة العالم العربي والإسلامي ذاتِ الموقع المهم والغني في الثروات. وهو من جهة ثالثة أحد عناصر التفكيك للناطقين بالعربية والمرتبطين أشدَّ ارتباط بتراث أمتهم على امتداد الزمن ، وهو اتصال ((تحاول كثير من القوى في العالم اليوم أن تلبس ثوب الإرهاب ، وأن تجعله يمثل الخطر الرئيس على حضارة العالم المعاصرة)) [٧٠] ، وهذا التواصل بقيم تراثية والإنشداد إليها هو ما دأب الآخرون على اتهام العرب به ، والنظر إليهم نظرة لا تحمل في تضاعيفها إلا كلَّ ازدراء ولكن لانعدم نظرات منصفة موضوعية في مقابل ذلك [٧١] .

الحلـــول

ولعلّ سائلاً يسأل ما السّبيل إلى الخروج من هذه المعضلة ؟

وفي الإجابة عن ذلك يمكن أن نقول : إنّ السبيل ليست واحدة ، وإنّ الطريقة ليست لاحبة ، ولكن يمكن تلمُّس جملة من الصُّوى ، والتهدي ببعض المعالم . ولعلّ ذلك محصور في مسربين ، أولهما الارتقاء بالتكلم ، وثانيهما الارتقاء باللغة . ونعني بالارتقاء أن ننتقل من مرحلة حسنة إلى أحسن . والارتقاء باللغة لا ينفك عن الانتقال بالمتكلم ، وذلك أنَّ تردِّي اللغة لا يعود إلى اللغة نفسها، ولا هو ناتج عن قصور فيها ، والأدلة على ذلك غير قليلةٍ فاللغة العربية لم تقف عن التطوُّر وقابليّته خلال الأزمنة الماضية ، بدءاً من الجاهلية حتى عصرنا الحاضر ، إذْ تطوّرت دلالات مفردات كثيرة بالانتقال من مرحلة لأخرى ودخلت مفردات أخرى ولبست لبوس الصيغة العربية ، وجاءت مقولة مؤصلي اللغة : ((ما تكلمّت به العرب فهو عربي)) لتؤكد قابلية اللغة لاستضافة مفردات جديدة وصهرها في بوتقة أبنيتها ويشهد العصر العباسي - زمن المأمون - على سعة أفق العربية يوم ترجمت بها علوم

شتَّى ، وهذا مظهر من مظاهر الثّراء الذي تتمتّع به لغتنا ، وفيه ذلك يقول : دي ساسي : ((تسهم قابلية الجذر الواحد لأنَّ تُشتقَّ منه صيغ كثيرة إلى حدٍّ كبير في ثراء اللغة ، ومع أنَّ ذلك يبدو أوَّل وهلةٍ عنصر تعقيدٍ في طريق دراسة اللغة إلاّ أنّه في الواقع عامل من شأنه أن يجعلها أكثر سهولةٍ . ذلك أنّ العلاقات القائمة بين دلالة الفعل الأصلي ودلالة الأفعال التي اشتُقتْ تكون عادة على نحو يساعد كل مَنْ يعرف دلالة الفعل الأصلي على معرفة دلالة الأفعال المشتَقَّة منه دون حاجة إلى قاموس)) [٧٢].

واللغة لا تقف عائقاً أمام استيعاب الجديد إذا استطاع متكلم اللغة استيعابها بل هي على النقيض من ذلك ستتكيف مع وضعها الجديد ، وهذا يعني من جهة اللغة ليست هي التي عليها استيعاب ما يجدّ في كل عصرٍ ، وإنما على الثقافة عامة أن تقوم بذلك ومن ثمّ أن يقوم الإنسان بذلك . وهذا يؤكد من جهة أخرى أن العجز - كما يقول إبراهيم اليازجي - ليس في اللغة نفسها وإنما العجز ((في أهلها أنفسهم ، لأن اللغة بأهلها تشبُّ بشبابهم وتهرم بهرمهم)) [٧٣] .

إنّ الارتقاء باللغة يمكن أن يكون من خلال إباحة السماع لمشرِّع اللغة وواضِعِها ، والمراد بذلك إيكال الأمر إلى العُرْفِ المجتمعي والمجامع اللغوية والعلماء ، ولكنّ ذلك لا يكون إلاّ على وفق قوانين العربية وأصولها ، وعن طريق إباحة لمستعمل اللغة أن يقيس على وفق قوانين التصريف والاشتقاق ، وهذا يعني أن يكون كلا الأمرين منضبطاً لا عشوائياً .

وأما الارتقاء بالتكلم فله ميدانان : أولهما الفرد ، وثانيها : المجتمع . ويكون ذلك من خلال مسائل لا مساومة فيها ، ولعل منها :

١- الإعداد الجيّد لمدرس اللغة العربية .
٢- الاعتداد باللغة هوية قومية
٣- عدُّ اللغة العربية مادة تعلم مركزية .
٤- تنقية البيئة اللغوية بدءاً بالأسرة ، فالمدرسة ، فوسائل الإعلام والإعلان .
٥- النظر إلى العربية نظرة واقعية بعيداً عن التخيل والتوّهم ، من خلال النظر إلى لغتنا نظرة تقرُّ بأنها لغة نامية كغيرها من اللغات ، وأنها ليست اللغة الفضلى بين لغات العالم ، لأن اللغة بأبنائها ، إذ من يتطور هو الإنسان لا اللغة نفسها ، ومن ثمّ هو الذي تقع على عاتقه عملية التطوير ، فالعجز ليس في اللغة وإنما العجز في أهلها العاجزين حضارياً لأنهم مستهلكون .
٦- التعريب .
٧- الاستعمال الوظيفي للغة لا الاقتصار على تدريسها من خلال قواعد جافة ، فليس بالنحو وحده تنهض اللغة .
٨- زيادة المحتوى الرقمي على الشابكة .

وجماع ذلك كله وضع سياسة لغوية ملزمة تحصّن المجتمع ، وتحصّن اللغة ، وتحصّن الفرد أمام تضخم خطر الكونية الناسفة لمقومات الهوية ، أعني بذلك اللغة ، لأنَّ سدنة التوظيف الأمُي ، ومهندسي الكونية الثقافية يخيفهم ما للعربية من وزن حضاري مستقبلي [٧٤] ، إذ اللغة العربية هي لغة قومية لما

يقارب ٣٧٠ مليوناً ، وهي ((مرجعية اعتبارية لحوالي مليار ونصف من المسلمين غير العرب)) وهذه اللغة شاهد حيٍّ على الأصول التي كانت نقطة استلهام الغرب ما وصل إليه من نهضة علميّة . ولذلك ليس من المبالغة النظر إلى تربُّص الغرب للغتنا ، بل هو حقيقة لا تخفى على ذي عينين يقرأ التاريخ ويتملَّى الواقع ، فسلك دعاة العولمة في ذلك مسلك الحرب الباردة تجاه لغتنا وهي حرب تقوم على : تفتيت قوميات متماسكة ، وخلخلة الثقافات الراسخة ، وارباك اللغة ذات المتانة الرمزية بدفعها نحو التشّظي [٧٥] . ((ولاسيّما منذ انْ بدأت المعرفة اللغوية المتقدّمة على المستوى العالمي تكتشف مع التراث العربي من مخزون هائل يتصل بآليات الوصف اللغوي)) [٧٦] ، فهم مدركون أنّ اللغة العربية حاملة تراث وناقلة معرفة

الخاتمة

يظهر لنا مما تقدم أن اللغة من أهم مقومات الوجود الإنساني عامة ووجودنا العربي خاصة. وتبين لنا كذلك أن الواقع الذي وصفناه وصفاً موضوعياً بعيداً عن المبالغات والتباكي على رسومه، هو واقع لغوي مهين استمرأه العرب وتآلفوا معه، وكشفنا عن بعض مآسيه اللغوية، والتحديات التي تقف في طريق تخطيه، والصعوبات التي تحول دون تجاوزه.

ثم انتهينا إلى أن أسباب المعضلة اللغوية التي تتلبَّسنا لاتعود إلى اللغة نفسها أو قصور فيها، فقد كان لبنية لغتنا القدرة على استضافة بنى لغوية من لغات متعددة وصهرها في بوتقتها، وهذا دليل واضح على سعة أفق لغتنا، ولكن الأمر يحتاج إلى سبيلين مهمين لتغيير الواقع اللغوي المشين، وهما: الارتقاء بمتكلم اللغة، والارتقاء باللغة نفسها، ولا يحصل ذلك خبط عشواء، ولكن وفق آليات منضبطة.

الهوامش

١- معجم مقاييس اللغة :أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط .اتحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠٢م، (نمى) ، (٤٩٧/٥) .

٢- الهوية ولغة التعليم ،د. محمود السيِّد،م مجمع اللغة العربية، دمشق،ط١ ، ٢٠١٣م، ص١٥.

٣- المرجع السابق .

٤- ديوان عمر بن أبي ربيعة،شرحه محمد العناني ، مطبعة السعادة البهية،(١٣٣٠هـ)،ص٤٧٣.،:١٦٣.

وللمزيد من الأمثلة انظر: من الصوت إلى الصمت: د. مهدي عرار، مجلة مجمع اللغة العربية،دمشق،مج٨٥،ج٣،ص٧٤٩وما بعدها.

٥- ابن جني، عثمان: الخصائص،حققه محمد علي النجار، دار الهدى ، بيروت، بلا تاريخ، ٣٣/١.

٦- منطق اللغة : نظرة عامة في التحليل اللغوي : د. ياسين خليل ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢م .

٧- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني:١.

٨- عنف اللغة :جان جاك لوسركل، ترجمة د. محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة،ط٢، ٢٠٠٦م،ص٢١٦.

٩- المرجع السابق: ٢١٨

١٠- عنف اللغة : ٢٢٠

١١- المرجع السابق: ٢٢٢

١٢- محاسن العربية، ديفيد جستس: : ٤٣

١٣- مقالة في النقد : غراهام هر ، ترجمة محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى للفنون والآداب، ص ٥٠

١٤- نظرية الأدب : ١٨٧

١٥- اللغة العربية : أسئلة التطوّر الذاتي والمستقبل ، ياسين خليل : اللغة والوجود القومي ، ص ٣٥ ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، رقم (٤٦) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٥م.

١٦- الهوية ولغة التعليم : ١٩

١٧- المفصَّل في علم العربية : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ ه) ، دار الجيل ، بيروت ص ٢

١٨- الهوية ولغة التعليم : ٢٢

١٩- المرجع السابق : ٢٢

٢٠- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، ص٩٤ ، ٩٥ ، وأضواء على المشكلة اللغوية : ١١

٢١- نحو وعي لغوي:٢٢

٢٢- الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق،٧٥

٢٣- المرجع السابق.

٢٤- الهوية العربية والأمن اللغوي، د. عبد السلام المسدي : ص ١١

٢٥- المرجع السابق .

٢٦- المرجع السابق .

٢٧- المرجع ، ص : ٧٤

٢٨- المرجع السابق: ١٢

٢٩- المرجع السابق،١٢.

٣٠- المرجع السابق،١٢.

٣١- تشويه اللغة بين الإعلام والإعلان : د . وليد السراقبي ، مجلة جامعة البعث ، المجلد ٣٣ ، ٢١٣ م .

٣٢- الإبَّالة : حزمة من الحطب . الضِّغث : العشب . والمراد بالمثل زاد بلية على أخرى .

٣٣- الهوية العربية والأمن اللغوي : ٧٥

٣٤- مشكلات حياتنا اللغوية: أمين الخولي،دار المعرفة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥،ص٦١و٦٢.

٣٥- الهوية العربية والأمن اللغوي : ١٧

٣٦- نحو وعي لغوي ،مرجع سابق: ص ٢٠ و ٢١ .

٣٧- الهوية العربية والأمن اللغوي : ١٠٦

٣٨- الهوية العربية والأمن اللغوي : ٨١

٣٩- فلسفة التأويل : هانس غادامار ، ترجمة محمد شوقي الزين ، المركز الثقافي العربي ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٦ ، ص : ٩٠ و ٩١.

٤٠- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : ٩٤ و ٩٥

٤١- الهوية العربية والأمن اللغوي : ٢١

٤٢- الهوية ولغة التعليم : ٥٠

٤٣- الهوية ولغة التعليم : ٥٠ ـ ٥٢

٤٤- العَبْرنة الشاملة والتحكّم بالتكنولوجيا المعاصرة في الكيان الإسرائيلي ، عثمان السعدي ، كلية التربية ، قسم أصول التربية ، ص ٦ [عن : الهوية ولغة التعليم،مرجع سابق : ٥٣] .

٤٥- الهوية العربية والأمن اللغوي : ٢٠

٤٦- الهوية العربية والأمن اللغوي : ٧٤

٤٧- الهوية العربية والأمن اللغوي : ٧٤

٤٨- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي : رشيد حميد حسن الجميلي ، طرابلس ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص ٢٨-٣١

٤٩- الهوية العربية والأمن اللغوي : ٩٦

٥٠- المرجع السابق : ٩١

٥١- المرجع السابق : ٩١

٥٢- المرجع السابق : ١٠٩ و ١١٠

٥٣- المرجع السابق : ١٠٩

٥٤- الهوية العربية والأمن اللغوي : ١٠٨

٥٥- المرجع السابق : ١٠٩

٥٦- الهوية العربية والأمن اللغوي : ١٠٩

٥٧- انظر هذه التسميات في : الهوية العربية والأمن الغوي : ١٧٦

٥٨- الهوية العربية والأمن اللغوي : ١٦٤

٥٩- المرجع السابق : ١٧٤

٦٠- المرجع السابق : ١٩١

٦١- المرجع السابق : ١٨٠

٦٢- الهوية لغة التعليم : ٣٤

٦٣- المرجع السابق : ٣٥

٦٤- المرجع السابق : ٣٨

٦٥- الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق،: ١٥١

٦٦- الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق، : ١٥١

٦٧- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة،ص ٥٤٦. .

٦٨- تعريب التعليم الجامعي : د. عبد المجيد نصر ، جامعة اليرموك ، مط . جامعة دمشق ، ١٩٨٢ ، ص٤ [نقلاً عن : الهوية ولغة التعليم/٤٠] .

٦٩- الهوية ولغة التعليم،مرجع سابق، : ٤٠ .

٧٠- المصدر السابق : ٤٠

٧١- آراء ومقترحات لتدريس الطب بالعربية ، مجلة التعريب ، ١٩٩٤٦٨٤ ، ص : ٢٩.

٧٢- الهوية ولغة التعليم، مرجع سابق، : ٤٣ . وانظر : ٤٤-٤٩ .

٧٣- الهوية ولغة التعليم،مرجع سابق، ص : ٥٠

٧٤- ديوجين مصباح الفكر ، عبد الصبور شاهين ، ٣٤٤ ، س ١٩٧٦م ص : ١٠

٧٥- قاموس حتّي الطبي ، يوسف حتى ، وأحمد شفيق الخطيب ، مكتبة لبنان ص١

٧٦- هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية :سكون مونتغمري ،ترجمة الدكتور فؤاد عبد المطلب،سلسلة عالم المعرفة، الكويت،العدد٤١٩،ص ٨٩

٧٧-أنقذوا اللغة من أيدي النحاة : ٩ .

٧٨- انظر في ذلك العربية من وجهة نظر الآخر : د. محمد فلفل ، أضواء على المشكلة اللغوية ، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠١٣ ، ص : ٢٩ وما بعدها ، ومحاسن العربية : ٣٨ ، ٤٥

-الصُّوى: الأعلام من الحجارة،ومفردها صوَّة.

٧٩- محاسن العربية : ٣٨

٨٠- اللغة والعصر :إبراهيم اليازجي ،[عن اللغة العربية :أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة ، سلسلة كتب المستقبل العربية رقم(٤٩)،ص٢٠٦.

٨١- الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق، : ٢٦٤ و ٢٦٥

٨٢- الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق: ٢٧٦

٨٣- الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق: ٢٦٦

.

المصادر والمراجع

آراء ومقترحات لتدريس الطب بالعربية ، مجلة التعريب ، ١٩٩٤.

أضواء على المشكلة اللغوية ، د. محمد فلفل ، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠١٣ .

حركة الترجمة في المشرق الإسلامي : رشيد حميد حسن الجميلي ، طرابلس ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٢ .

الخصائص، ابن جني،حققه محمد علي النجار، دار الهدى ، بيروت، بلا تاريخ.

ديوان عمر بن أبي ربيعة،شرحه محمد العناني ، مطبعة السعادة البهية،(١٣٣٠هـ).

عنف اللغة: جان جاك لوسركل، ترجمة د. محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة،ط٢، ٢٠٠٦م.

فلسفة التأويل : هانس غادامار ، ترجمة محمد شوقي الزين ، المركز الثقافي العربي ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٦ .

قاموس حتّي الطبي ، يوسف حتى ، وأحمد شفيق الخطيب ، مكتبة لبنان .

اللغة العربية : أسئلة التطوّر الذاتي والمستقبل ، ياسين خليل : اللغة والوجود القومي ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، رقم (٤٦) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٥م.

مشكلات حياتنا اللغوية: أمين الخولي،دار المعرفة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥.

المصادر والمراجع معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط.ا تحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠٢م.

المفصَّل في علم العربية : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت.

مقالة في النقد : غراهام هر ، ترجمة محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى للفنون والآداب،دمشق.

منطق اللغة : نظرة عامة في التحليل اللغوي : د. ياسين خليل ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢م .

هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية :سكون مونتغمري، ترجمة الدكتور فؤاد عبد المطلب،سلسلة عالم المعرفة، الكويت،العدد٤١٩.

الهوية العربية والأمن اللغوي، د. عبد السلام المسدي،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط١،بيروت،٢٠١٤م.

الهوية ولغة التعليم ،د. محمود السيِّد،ممجمع اللغة العربية، دمشق،ط١ ، ٢٠١٣م.

المجلات:

١- مجلة مجمع اللغة العربية،: من الصوت إلى الصمت: د.مهدي عرار، مج٨٥،ج٣.

٢- ديوجين مصباح الفكر ، عبد الصبور شاهين ، ٣٤٤ ، س ١٩٧٦م.

٣- مجلة جامعة البعث،حمص، سورية: تشويه اللغة بين الإعلام والإعلان : د . وليد السراقبي ، ، المجلد ٣٣ ، ٢٠١٣م. م .

فزادهم ایمانا

انتظام السياسة اللغوية
قراءة نقديّة
في ضوء اللسانيات الاجتماعيّة

Systematization of Language Policy : A Critical Review in the Light of Sociolinguistics

د. نعمة دهش فرحان الطائيّ
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ابن رشد
جامعة بغداد

By : Nima Dahish Farhan Al-Taei: College of Education for the Humanties،Ibin Rushid

ملخص البحث

راجت أفكار منذ ما يسمى عصر النهضة في البلاد العربية بأنَّ أيَّ محاولةٍ لإصلاح أوضاع اللغة العربية، ولاسيما مشكلاتها الجوهرية، تُعدُّ إضعافا للغة القرآن الكريم، وخيانة للغة الفصحى، واتسعت رقعة الاتهامات الموجهة لأيِّ محاولة لتبسيط اللغة، وإبعاد الوحشي عنها، والتساهل مع ما ينطقه الناس، ممّا ليس محليًا صرفًا، أو نشازًا لا تقبله أبنية العربية، بأنَّها من محاولات الدعوة إلى العامية وإبعاد الفصحى. وأصبحت القضية سجالًا بين مؤيدٍ، لمسايرة طبيعة اللغة والحياة، ومعارضٍ يصم أذنيه عن كلِّ ما يقال من منطقية المواءمة، وضرورة التجديد، ويصر على التمسك بالقديم بلفظه ومعاييره.

وإذا استلهمنا الحقيقة العلمية التي لم تعد تقبل الجدل، وهي أنَّ اللغة كائنٌ حيٌّ، يتطور متلائمًا وحاجات المجتمع الذي يستعمل تلك اللغة، فإنَّنا سنجد أنَّ أكبر عوائق نضج الفكر العربيّ الحديث تتمثل في النظر إلى اللغة بوصفها فقهًا تصح عليه الأحكام المطلقة، وينبري له من ينصبون أنفسهم سدنة اللغة، ليوزعوا معايير الصحة والخطأ، والقوة والضعف، ولو أدركنا كم المعلومات الاجتماعية ونوعيتها، والأفكار التي يمكن أن نحتاج إليها بوصفها مهادًا لعلم النحو، لتجنبنا التصورات الخاطئة، بأنَّ اللغات أنظمة محكمة كاملة من القواعد المغلقة على ذاتها.

من هنا انقسم اللغويون المحدثون على فريقين: فريق تكونت لديه القناعة بأنَّ لغتهم الرسمية دخلت أرشيف التاريخ، فهي ليست في حالة وهن أو مرض، بل في حالة ميؤوس منها، وليست لغة قابلة للحياة، فالاهتمام بها يُعدُّ تخلفًا، وتعلقًا بأشياء ليست من العصر، ولا تفيد في شيءٍ من السمعة الحسنة لدى المجتمع، ولا الفائدة المرجوة في عمل أو معاش.

أما الفريق الآخر فيؤمن بسياسة الأقفاص التي توضع فيها اللغة تحت شروط المشروعية الأربعة:

١ - التجميد التاريخيّ.
٢ - التعليب وجاهزية القوالب.
٣ - الإقفال وعدم السماح بالإضافة.
٤ - المصادقة بالختم من الجهات المخولة.

فمن يتصف بهذه الصفات الأربع؛ فهو سليمٌ وعربيٌّ ومقبولٌ، وما ينقصه شرط من شروط المشروعية الأربعة؛ فهو فاسدٌ وغيرُ مقبولٍ. فالتجميدُ مرتبطٌ بتاريخية النصوص موضع المحاكمة، والتعليب مرده إلى جاهزية القوالب الموضوعة من قبلُ، التي لا يقبل الاجتهاد فيها، والإقفال يعود سبب وضعه إلى عدم الرغبة في السماح بإضافة شيءٍ إلى اللغة من العناصر، أو البنى الصرفية، أو الهياكل التركيبية،، بوصفها لغة كاملة يجب أن تبقى على حالها (بمعنى أن تموت)، أما الختم عليها فيعني الفتوى من جهة مخولة، بأنَّ ما تجمد تاريخيًا في هيكل معلب ومقفل هو نفسه الأصل القديم، حتى لا توجد نسخ مزورة منه، لا تتمتع بمباركة صاحب الفتوى.

ومن هنا تطلب من البحث في حلِّ هذه الإشكاليات تقسيمه على ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول/ إشكالية التفكير اللغويّ (أسبابٌ وشواهدُ).

المبحث الثاني/ إشكالية الوافد والمولّد (ضرورةٌ ومعالجةٌ).

المبحث الثالث/ إشكاليّة العنف اللغويّ (واقعٌ وإجراءٌ).

وبعد محاكمة النصوص ومناقشة الآراء، خرج الباحث بعدة نتائج، منها:

١- إنَّ مجموع القيم التعبيرية التي تشكل مصدر تأثير اللغة في طرائق التفكير، تمثل في الوقت نفسه جزءًا كبيرًا من ثقافة المجتمع؛ وهو ما يسميه فوكو (منظومة الحقيقة)، فكلُّ مجتمع لديه منظومة للحقيقةِ، ما يشكل سياسته العامة إزاء الحقيقة، وتتضمن هذه المنظومة أنواع الكلام المقبول، الذي يصلح أنْ يصبح حقيقة، كما تشتمل على الآليات التي تمكِّن المرءَ من اختيار المقولات الصائبة، وتستبعد الخاطئة، والأدوات التي يعاقب بها كلُّ مَنْ يخالف تلك المعايير؛ بمعنى أنَّ مهمة هذه المنظومة إبراز ما يصلح أنْ يُعيد حقيقة إلى الوجود.

٢- تُعدُّ حماية اللغة من واجبات الناقد اللغويّ المهمة، فضلًا عن أنَّها من وظائف الدولة المهمة؛ لأنَّ التفريط فيها، وفتح الباب على مصراعيه تُجاه عوامل التغيير معناه القضاء على اللغة، وأنَّ هذه الحماية لا تتم بتحجير اللغة وتجميدها، ومنع أيِّ دمٍ جديد من أن ينساب في عروقها، وإنَّما تتمُّ بضربٍ من المحافظة المعقولة التي تسمح بقدر من التطور؛ إذا كان حسنًا، وقائمًا على أسس ومسوّغات.

٣- إنَّ المخرج من دائرة التحجر والجمود؛ لإنقاذ اللغة، يتطلب عملًا جماعيًا كبيرًا ذا شقين، أحدهما: يتعلق بالحاجة إلى غربلة كلِّ الجهود اللغوية التراثية في مؤسسات غير متهرئة، وبروح العصر، وميزانيات كبيرة، وقوة دفع قومية. والآخر: اعتماد القياس في تنمية اللغة العربية.

٤- يُعدُّ العنف اللغويّ سببًا رئيسًا للعنف الجسديّ، ومن ثمَّ الإخلال العام بالأمن الثقافيّ.

٥- إنَّ كثيرًا من أسباب العنف الجسديّ تعود إلى لغة التراث الدينيّ، التي كُتِبَ جزءٌ كبيرٌ منه بأقلام وعّاظ السلاطين، فهي بمنزلة القنبلة الموقوتة التي وضعتها قوى الاستكبار العالميّ قديمًا: (البيزنطينية) في ذلك الحين، بنحوٍ غير مباشر؛ لإثارتها في أيِّ وقتٍ تشاء.

وفي ضوء نتائج البحث، أوصى الباحث بعدة توصيات، منها:

١- تتحمل وسائل الإعلام الجزء الأكبر من المسؤولية للحفاظ على اللغة العربية؛ لأنَّ اللغة ليست أداة للتواصل حسب، بل هي وسيلة مهمة لحلِّ الاختلافات الإشكالية داخل بنية النصِّ، لا لإثارتها عبر التلاعب بالكلمات والمشاعر، ومن ثمَّ الإخلال العام في البنية الاجتماعية.

٢- تتحمل الهيئات القطاعية في وزارتي: (التربية، والتعليم) جزءًا من المسؤولية في ضوء تهيئة الأجواء الملائمة، وتوافر السبل والإمكانات، ومن ثمَّ تضافر الجهود للبدء بحركة تجديد المناهج التربوية على وفق

المعادلة بين قيمة البنية اللغوية وحرفيتها، في ضوء العودة إلى نقاوة الخطاب الدينيّ، المتمثل بكتاب الله العزيز، وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلّم) وآله الأطهار، المتفق عليها، والابتعاد عن أيِّ نصٍّ يثير حفيظة الآخر، ولاسيما في المناهج التعليمية، ضمن مشروع: (التخطيط اللغويّ في سياسة العراق الجديد).

.

Abstract

When I had reviewed a range of ideas since the so-called the Renaissance in the Arab world ,I came to notice that any attempt to reform the situation of Arabic language, especially the major problems, could weaken the language of Quran, and be regarded as a betrayal to the standard language. The charges for any attempt to simplify the language , to eliminate the strange expressions,and to tolerate speakers' pronunciation have broadened because it is regarded as foreign or strange or unacceptable according to system of Arabic.These attempts are counted under the tendency of adoption of the dialect and elimination of the standard. The case has developed to contest between the opponents of the idea of the conformity with the nature of language and life, and the exponents who give a deaf ear to the logicality of this conformity, and the need for innovation,by insisting on sticking to old pronunciation and standards.

If we take in consideration the undeniable scientific truth that the language is a living being that evolves , and responds to the needs of the people which uses it, we will find that the biggest obstacle to the development of modern

Arab thought is the view that language is a doctrine valid for absolute provisions.This tendency is supported by some language specialists who prescribe standards of correctness , incorrectness , strengths and weaknesses to language users.However, if we realize the amount and type of social information and the ideas that might be needed for the grammar of language , we could avoid a great deal of misconceptions, namely that language is a closed and complete system which contains a set of rules that are much more resistant to change.

To resolve these problems , the research is divided into three sections.

1-Problems of linguistic thinking (causes and evidence),

2. Problems of foreign and original expressions (necessity and remedy)

3. Issues in linguistic violence (reality and measures)

The researcher comes up with some findings such as:

1.The total expressive values which constitute the source of the effect of language on thought represent a significant part of the culture of the community , which is what Foucault calls (the reality).Eeach community has a system of reality that constitutes its policy about the reality. This system includes the types of acceptable speech, which fit to become a reality, as well as mechanisms that enable everyone to choose the right categories and exclude the wrong ones.

2.Protecting language is an major duty that should be carried out by critics of language, besides it is one of the most important duties of the States .Any negligence to carry out this duty will open the door wide towards language changes and leads to the death of language. Such protection does not mean freezing language , but it should be based on a reasonable reservation that might accept some development.

3. Saving language by getting out of solidification and stagnation trequires a

great deal of collective work.

4. Linguistic violence is one cause of physical violence, which leads to the instability of social security .

5. Many causes of physical violence are dated back to the language of religious heritage, which for the most part was written by hypocrite preachers of Sultans.

6.The Media bear the bulk of responsibility to preserve Arabic because this language is not a tool of communication, but also is an important means to solve the problem of differences in the structure of the text.

7. The concerned sections in the ministries of Education, and Higher Education, bear part of the responsibility by preparing the suitable atmosphere as well as the means and capabilities to start the movement of renewal of educational curricula in accordance with the aim of balancing between language structure and the value of the professionalism.

يبدو للناظر المنصف في تراث اللغويين العرب القدامى أنَّهم قد تعجلوا في قطع مسافة التطور التي وصل إليها الدرس اللغويّ الحديث في كثيرٍ من مناحيها، ولعل أغلب ما أهتم به اللسانيون الاجتماعيون اليوم، وتوصلوا إليه في دراساتهم اللغوية، قد ألفينا القدامى اللغويين العرب اهتدوا إليه، محققين بذلك نوعًا من السبق، الذي يمكن للباحث المتأني تشخيصه، وجلاء معطياته النظرية والتطبيقية، بما يكون أساسًا وطيدًا وإيجابيًا إلى أبعد درجة في أنصاف أولئك اللغويين، الذين أبلوا بلاءً حسنًا في بناء صرح العلوم العربية[١]، فكان همهم هو استنباط أحكام اللغة العامة وقواعدها الكلية التي تصونها من التفرّق والشتات، وتحميها من اللحن والتحريف، وهو موقف يبدو في ظاهره أنَّهُ خالٍ من المنحى الاجتماعيّ للغة، ولم يؤخذ في النظر أيّة تنوعات كلاميّة تبدو هنا أو هناك، بوصفها آثاراً فعليّة واقعيّة من آثار تنوع البيئة والجماعة والثقافة وسياق الحال، الذي يقع فيه الكلام، بل إنَّ تحديد مدة الاستشهاد وبيئته، وأصول المادة التي كانوا يستنبطون منها قواعدهم الكلية، وطرائق جمع المادة اللغويّة، ومبادئ الأخذ منها، كلَّها إشارات دلاليّة واضحة، تؤكد أنَّ عملهم في مجمله لم يُحْرَمْ من النظر الاجتماعيّ بنحوٍ أو بآخر، سواء أكان ذلك بقصد أم بغير قصد[٢].

وتتأتى اليوم مشكلات جمة، تتعلق بقضية فهم اللغة واستيعابها لما هو جديد، وذلك لتجنبنا الاهتمام بقدرتها على التطور، وعلى نقل الأفكار، واستعمالها فيما وجدت من أجله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ الانغلاق في بوتقة تاريخية محددة، دون السماح بخروج اللغة منها، وتوسيع آلياتها، للقيام بوظائفها المتجددة.

من هنا جاءت أهمية هذا البحث، الذي حاول فيه الباحث معالجة أوصاب الواقع اللغويّ اليوم في ضوء مبادئ اللسانيات الاجتماعية، التي حاول من خلالها الباحثون والدارسون المحدثون المحافظة على أصول اللغة العربية وقدرتها على النماء، ومن ثم مواكبة التقدم الحضاريّ، وما أفرزه من ألفاظٍ وتراكيب وفودٍ، أو ألفاظٍ وتراكيب غير وافد، أي ولّدته الحياة الاجتماعية، تبعًا للحاجة إليها.

والفرق بين الوافد وغير الوافد؛ هو أنَّ الوافد ما وضِعَ في لغةٍ؛ ليعبر عن مفهومٍ، أنتجه أهلها، ثم انتقل إلى مجال لغةٍ أخرى، فهو وافدٌ على اللغة التي انتقل إليها. أمّا غير الوافدِ (المحليّ) فهو ما استُعْمِلَ في نطاق اللغة التي صيغ بها، ويمكن أن يكون المصطلح وافدًا ومحليًا في الآن نفسه، فإذا استعمل في غير منشئه؛ فهو وافدٌ، أمّا إذا استخدم في منشئه؛ فهو محليٌّ. وهذا ما سوف نوضح في المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول/

إشكالية التفكير اللغويّ (أسبابٌ وشواهدٌ):

اللغة والفكر عند الإنسان كلٌّ مترابطٌ لا انفكاك له، إذ لا يستطيع الإنسان تخيل فكرة بمعزل عن الألفاظ التي تصورها، إذ إنَّ خلفية النظام اللغويّ في أيِّ لغة بشرية لا تعتمد على آلية إعادة إنتاج الأفكار منطوقة، بل هي التي تكوّن الأفكار[٣] فتشكيل الأفكار ليست عملية مستقلة، بل جزء من القواعد الخاصة باللغة، التي تختلف بها قليلًا أو كثيرًا عن قواعد لغة أخرى، فنحن ننظر إلى العالم ونراقبه، لنشكل انطباعات تترتب في أذهاننا؛ وهذا يعني أنَّ الدور الأساسيّ في ترتيب هذه الانطباعات يكون للأنظمة اللغوية المستقرة في أذهاننا، ففي المقام الأول نقوم بقطع ما نراقبه في الواقع، ونرتبه على شكل تصورات ودوال تعتمد على أنّنا جزءٌ من اتفاق لترتيبها بتلك الطريقة؛ وهو الاتفاق الذي ارتضته الجماعة اللغوية، وأدرجته بوصفه جزءًا من عبارات اللغة.

لن يكون الفكر المجرد عن الألفاظ فكرًا بلا مقياس، إذ كان يُعْتَقَدُ إلى عهدٍ قريب أنَّ أختصاص الإنسان باللغة يرجع إلى درجة ذكائه العاليّة، وظُنَّ أنَّ ذلك راجع إلى نسبة وزن دماغه إلى وزن جسمه، وإلى كبر المكان المخصص للتلافيف، الذي يُعتقد أنَّها مركز الكلام، والحقيقة التي أثبتتها الأبحاث الحديثة هو أنَّ المنطقة اليسرى من المخ الإنسانيّ تضم مراكز معينة لإنتاج الكلام، واستقباله، وتفسيره، لا نظير لها عند الحيوانات، زيادة على ذلك أنَّ ما يطلق عليه (أعضاء النطق) عند الإنسان، مهيَّأةٌ لانتاج أصوات الكلام، فضلًا عن وظائفها الأخرى، وليس كذلك الحال فيما يخصُّ نظائرها عند الحيوانات[٤].

إنَّ الأصناف النحوية الموجودة في أية لغة ما لا تساعد أصحاب هذهِ اللغة فقط على استقبال العالم أو تصوره بطريقة معينة، بل تسهم أيضًا في تقليص دوائر الاستقبال، فهي تعمل بوصفها غمامة على العين؛ فالمرء يستقبل ما تسمح به لغته، أو ما ربّته عليه تلك اللغة، أو هيأته لاستقباله؛ فلغة المرء تتحكم في نظرته إلى العالم؛ لذلك يكون المتكلمون بلغات مختلفة لهم نظرات مختلفة إلى العالم.

وهذا يعني أنَّ اللغة تقدم شاشة أو قمعًا للحقيقة، فهي تحدد كيف يستقبل المتكلم، وكيف ينظم العالم من حوله، كلاً من العالم الحقيقيّ والعالم الاجتماعيّ، وتبعًا لذلك فهي ليست محايدة، بل تذهب في طريق فرض العادات لكلٍّ من المظهر والتفكير.

وبسبب قوة تلك العلاقة والارتباط الشديد والتأثير المتبادل بين اللغة والفكر الاجتماعيّ تنشأ حول الكلمات الدالة على قيم تعبيرية في فكر المجتمع هالات تكبر أو تصغر حسب أهمية تلك القيم في حياة ذلك المجتمع؛ فكلمات مثل: (الاستعمار) أو (الرق) تحيط بها هالات كبيرة جدًا في لغات أفريقيا، ولا توجد تلك الهالات في الكلمات المقابلة لها في أيِّ لغة أوربية، وكلمات مثل: (الثأر) أو (الجهاد) في الثقافة العربية والإسلامية لا يمكن ترجمتها إلى أيِّ لغة أخرى مع قيمتها التعبيرية التي تراكمت خلال تاريخ الكلمة الأولى في حياة العرب، والكلمة الثانية في تاريخ المسلمين. وكلمات مثل: (دفتر) أو (شدّة)

في أوراق السوق العراقيّ اليوم، لا يوجد لها سند معجميّ، على الرغم من أنتشارها، واكتسابها دلالة عرفية في المجتمع.

يستفسر أنيس فريحة في سياق دراسته أثر اللغة في سلوك الناس وتفكيرهم عن أسباب كثرة الجرائم في الشرق العربيّ دفاعًا عن العرض والشرف، كقتل الأخت والأم والزوجة، ثم يجيب عن ذلك التساؤل بأنَّ منشأ ذلك ناجمٌ « عن أثر كلمات لها فعل السحر: ثأر، شرف، عرض مثلوم ، غسل العار بالدم، نخوة... وغيرها من الكلمات التي تتضمن صورًا ذهنية ومُثُلًا أخلاقية أو روحية تفرض على الناس سلوكًا معينًا، والغريب في الأمر أحيانًا أنَّ هذا الذي يقتل أخته أو زوجته أو أمه قد يكون سيئ الأخلاق، ولكنه يفعل ما يفعله متأثرًا بسحر هذه الكلمات، ويشعر بدافع يدفعه أن يتصرف كما تملي عليه عبارات اللغة »[٥].

وفي الواقع أنَّ مجموع هذه القيم التعبيرية التي تشكل مصدر تأثير اللغة في طرائق التفكير، تمثل في الوقت نفسه جزءًا كبيرًا من ثقافة المجتمع؛ وهو ما يسميه فوكو (منظومة الحقيقة)، إذ يرى أنَّ الحقيقة ليست خارج القوة، بل إنَّها جزءٌ من هذا العالم، ينتج بوساطة صيغ متعددة من الإكراه، يؤدي إلى تحولات منتظمة من القوة، فكلُّ مجتمع لديه منظومة للحقيقة، ما يشكل سياسته العامة إزاء الحقيقة، وتتضمن هذه المنظومة أنواع الكلام المقبول، الذي يصلح أنْ يصبح حقيقة، كما تشتمل على الآليات التي تمكِّن المرءَ من اختيار المقولات الصائبة، وتستبعد الخاطئة، والأدوات التي يعاقب بها كلُّ مَنْ يخالف تلك المعايير؛ بمعنى أنَّ مهمة هذه المنظومة إبراز ما يصلح أنْ يُعيد حقيقة إلى الوجود[٦].

وإذا استلهمنا الحقيقة العلمية التي لم تعد تقبل الجدل، وهي أنَّ اللغة كائنٌ حيٌّ، يتطور متلائمًا وحاجات المجتمع الذي يستعمل تلك اللغة، فإنَّنا سنجد أنَّ أكبر عوائق نضج الفكر العربيّ الحديث تتمثل في النظر إلى اللغة بوصفها فقهًا تصح عليه الأحكام المطلقة، وينبري له من ينصبون أنفسهم سدنة اللغة، ليوزعوا معايير الصحة والخطأ، والقوة والضعف، ولو أدركنا كم المعلومات الاجتماعية ونوعيتها، والأفكار التي يمكن أن نحتاج إليها بوصفها مهادًا لعلم النحو، لتجنبنا التصورات الخاطئة، بأنَّ اللغات أنظمة محكمة كاملة من القواعد المغلقة على ذاتها.

من هنا انقسم اللغويون المحدثون على فريقين: فريق تكونت لديه القناعة بأنَّ لغتهم الرسمية دخلت أرشيف التاريخ، فهي ليست في حالة وهن أو مرض، بل في حالة ميؤوس منها، وليست لغة قابلة للحياة، فالاهتمام بها يُعدُّ تخلفًا، وتعلقًا بأشياء ليست من العصر، ولا تفيد في شيءٍ من السمعة الحسنة لدى المجتمع، ولا الفائدة المرجوة في عمل أو معاش.

أما الفريق الآخر فيؤمن بسياسة الأقفاص التي توضع فيها اللغة تحت شروط المشروعية الأربعة[٧]

١ - التجميد: بمعنى أن تكون اللغة مرتبطة بتاريخية النصوص موضع المحاكمة

٢ - التعليب: مرد ذلك إلى جاهزية القوالب الموضوعة

من قبلُ، التي لا يقبل الاجتهاد فيها، أو الخروج عنها.

٣ - الإقفال: بمعنى عدم الجواز بإضافة شيءٍ جديد، ويعود سبب ذلك إلى عدم الرغبة في السماح بإضافة شيءٍ إلى اللغةِ، من الألفاظ أو الصيغ أو التراكيب، بوصفها لغةً كاملةً، يجب أن تبقى على حالها.

٤ - الختم: فلا يجوز الإفتاء إلّا من جهة مخولة. فما يتصف بهذه الصفات الأربع؛ فهو سليمٌ وعربيٌّ ومقبولٌ، وما ينقصه شرطٌ من شروط المشروعية الأربعة؛ فهو فاسدٌ وغيرُ مقبولٍ.

ومن هنا نجد أنَّ الألفاظ لا تقبل في العربية إلّا إذا وجدت لدى المعجميين القدامى، كالجوهريّ أو ابن منظور أو الفيروز آبادي أو الزبيديّ ... وغيرهم من المصرح لهم بالختم، وأنَّ التراكيب لا تكون عربية إلّا إذا أجازها سيبويه أو الفراء... أو غيرهما من أصحاب الصلاحية، على الرغم من أنَّ اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، فالأصوات والبنى والتراكيب ومعانيها، معرضة كلها للتغير والتطور، ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تختلف من حينٍ إلى آخر. فلو قمنا بموازنة كاملة بين مرحلتين متباعدتين، لتكشف لنا الأمر، عن اختلافات عميقة كثيرة، من شأنها أن تعيق فهم المرحلة السابقة وإدراكها إدراكًا تامًا[٨].

امتازت العربية بالتسوير الذي اكتنفها قديمًا من خلال الشروط الأربعة المذكور آنفًا، وهو ما اجمع عليه المنتمون من الفريق الثاني المتشدد، ويعود أسباب ذلك التسوير إلى عددٍ من العوامل الاجتماعية والأنثروبولوجية المتعلقة بضعف الرغبة في الإبداع، ومن ثم ينحصر استيراد النصوص من المراحل التاريخية السالفة، والحكم على ما يأتي بعدها في ضوء القواعد المستخلصة من النصوص القديمة. ومن هنا كانت مرجعية الخبر أو النصّ اللغويّ، ونقل الحكم عن شخصية معترف بها، أو مصدر موثوق به أساس العلم والمعرفة، بل هي مقومات السماح للإنسان بالكلام المقبول[٩].

ولا شكَّ في أنَّ حماية اللغة من واجبات اللغويّ المهمة؛ لأنَّ التفريط فيها، وفتح الباب على مصراعيه تُجاه عوامل التغيير، معناه القضاء على اللغة، وأنَّ هذه الحماية لا تتم بتحجير اللغة وتجميدها، ومنع أيِّ دمٍ جديد من أن ينساب في عروقها، وإنَّما تتمُّ بضربٍ من المحافظة المعقولة التي تسمح بقدر من التطور؛ إذا كان حسنًا، وقائمًا على أسس ومسوّغات[١٠]. فلا بُدَّ لمن يتصدّى لحماية اللغة من التفريق بين ما هو خطأ وانحراف، وما هو توليد وتجديد وتطوُّر، فكلاهما حدثٌ جديدٌ للغة، والفرق بينهما يكمن في أنَّ الخطأ تبديلٌ يخالف خصائص اللغة[١١].

إنَّ المتتبع لتاريخ اللغة العربية ليحسُّ أنَّ هناك لحظات كادت اللغة فيها تختنق، فاستخدام الألفاظ على غير النحو المألوف، وفي غير المجال الذي كانت ترد فيه، كان إحدى سمات التجديد التي استفزّت النقاد المحافظين[١٢]، فنظروا إلى الوافد من الألفاظ الأعجمية، والألفاظ المولدة نظرة المتفحص، والمتأمل في التراث اللغويّ، إذ اقترضت العربية – شأنها شأن اللغات الأخرى – ألفاظًا أجنبيةً كثيرةً، ولم يجد أهلها غضاضةً في هذا، أو ضيرًا على

لغتهم، وقد تُحْذَف من هذا اللفظ المُقتَرض، أو ذاك أصواتٌ، أو تُزاد عليه أخرى، لتوافق اللفظةُ الجديدةُ في بنيتها ووزنها ما درج عليه العرب من نظم الصوت والصرف في العربية. وقد يحدث في حالات قليلةٍ أنْ يبقى اللفظ الأجنبيّ المُقتَرض على حاله من غير تغيير في أصواته أو في صيغته (وهو الدخيل).

وإنَّ الناظر في المعجمات العربية، وفي دواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين والعباسيين يجد كثيرًا من الكلمات الأجنبية، ممّا يشهد للغتنا بأنَّها حيّةٌ ونامية، لا تُحجمُ عن سلوك ما يصِلُها بالحياة، ويَزيدُ من قدرتها على التعبير عن متطلّبات المجتمع الذي يتكلمها[١٣].

ولا يخلو فضاء التجديد في اللغة من مظاهر التزمّت في النقد اللغويّ، ومن هذه المظاهر (رفض التطور الدلاليّ) و(رفض المولّد من المفردات والتراكيب)؛ لأنَّ كليهما توليدٌ، أحدهما: توليد المعاني من المفردات، والآخر: توليد المعاني من التركيبات (الأساليب). وقد وصف نعمة العزاوي هذه المظاهر من التزمّت بأنَّها « مذهبٌ لم يحالفْهُ النجاح، وقد أخفق في جميع العصور، وأنَّ الذينَ استمسكوا به من النقاد لم يفلحوا في حملِ الناسِ على الطريق التي رسموها لهم »[١٤]، ذلك؛ لأنَّهُ مذهبٌ مخالفٌ لطبيعة الأشياء، ومجافٍ لمنطق اللغة، وما يراد لها أن تحققه من أغراض، وأنَّ صنيعهم هذا، لا يخدم اللغة، ولا يتيح لها أن تسايرَ الحياة[١٥].

ولتتمة البحث لا بُدَّ لنا من النظر إلى حركة الوافد والمولد من الألفاظ والتراكيب داخل أروقة اللغة العربية المعاصرة، وكيف نظر إليها النقاد والباحثون اللغويون المعاصرون، بوصفها ضرورةً ملحة، بنا حاجةٌ إلى معالجتها على وفق أصول العربية، لتنتقل من إشكالية إلى وسيلة من وسائل ثراء اللغة وتنميتها، وهو ما سنتكلم عليه في المبحث الثاني؛ إنْ شاءَ الله.

المبحث الثاني/

إشكالية الوافد والمولّد (ضرورةٌ ومعالجة):

راجت أفكار منذ ما يسمى عصر النهضة في البلاد العربية بأنَّ أيّة محاولة لإصلاح أوضاع اللغة العربية، سواء في دروس القواعد في مراحل التعليم العام، أو في الكتابة وإصلاح مشكلاتها الجوهرية، تُعدُّ إضعافا للغة العربية، ممّا نتج عن هذا الأمر أن اتسعت رقعة الاتهامات الموجهة لأيّة محاولة، لتبسيط اللغة، وإبعاد الوحشي عنها، والتساهل مع ما ينطقه الناس، ممّا ليس محليًا صرفًا، أو نشازًا لا تقبله أبنية العربية، بأنَّها من محاولات الدعوة إلى العامية وإبعاد الفصحى. وأصبحت القضية سجالًا بين مؤيدٍ لمسايرة طبيعة اللغة والحياة، ومعارضٍ يصم أذنيه عن كلِّ ما يقال من منطقية المواءمة وضرورة التجديد، ويصر على التمسك بالقديم بلفظه ومعاييره.

ولا يمكن أن نصل إلى تغيير ذلك الوضع إلّا إذا فكت هذه العقدة، واعترف التقليديّ بحقِّ العربية المعاصرة في الحياة، كما اعترف المجدد بضرورة وجود ضوابط تحكم اللغة الرسمية، خلافًا للغة الحديث.

أما الادعاء بأنَّ أيَّ تغييرٍ في معايير اللغة، وقبول ما يستجد من تطورات، يضعف القدرة على قراءة القرآن الكريم، فليس صحيحًا؛ لأنَّ هناك أولًا: تغييرات تركيبية قد جدّت على مستوى اللغة القرآنية، ولم تبعد أصحاب اللغة عن فهمه. وثانيًا: أنَّهُ قد جرت تعديلات في نظام الكتابة العربية المكتوب بها المصحف القديم، ثم جرت تعديلات أخرى على المصحف العثمانيّ، مثل: إدخال الألف وطرائق كتابة الهمزة، ولم يجعل ذلك القرآن صعب القراءة.

ولا يبتكر المرء جديدًا إذا قال: إنَّ المخرج من هذه الدائرة لإنقاذ اللغة يتطلب عملًا جماعيًا كبيرًا ذا شقين، هما:

الشق الأول: يتعلق بالحاجة إلى غربلة كلِّ الجهود اللغوية التراثية في مؤسسات غير متهرئة، وبروح العصر، وميزانيات كبيرة، وقوة دفع قومية.

فإذا تقبل المجتمع فكرة تكوين اللغة القومية القادرة، ووعى أهمية قوة اللغة الوطنية التي تشكل أعظم روافد الهوية، تضاءلت بكلِّ تأكيد مشاعر الاستلاب واللامبالاة إزاء عجز اللغة. بل وفي ذلك الحين قد تبدأ لدى الفرد مشاعر الخجل من الأخطاء الكبيرة في لغته القومية، وهي المشاعر المقصورة حاليًا على الخطأ في لغة أجنبية، في حين نرى في المقابل تباهيًا ممن تعتريهم مشاعر الاستلاب بأنَّهم لا يحسنون لغتهم القومية، ولا يهمهم التعامل مع قواعدها، أو استعمال مفرداتها في مكانها الملائم.

كما يمكن أن يصاحب نمو الوعي اللغويّ اهتمامًا بتوحيد المصطلحات العلمية في البلدان العربية المختلفة، وسعيًا إلى تقارب في رصيد اللغة المستعملة في كلِّ بلد مع الأرصدة المعاصرة المنتشرة في البلدان الأخرى، بل وصناعة معجمات تستوعب تلك الأرصدة اللغوية، وهو ما تفتقر إليه المكتبة العربية الحديثة، فضعف انتشار الدوال اللغوية يصاحبه غالبًا وجود رموز مختلفة في كلِّ منطقة تكون لها خصوصية ثقافية أو اقتصادية أو جغرافية، بل وتزداد العزلة في بعض الأقاليم ذات الطبيعة الاجتماعية المنغلقة.

وفي ذلك كله خلافًا لحالات انعدام الرموز، على الرغم من الاستعمال الواسع للشيءِ الذي يقابل وجوده المحسوس فراغ لغويّ، قد تملؤه خانات مفردات أجنبية، أو عبارات فضفاضة، تشترك فيها الحركات المصاحبة بألفاظ الإشارة، أو عبارات الصلة والوصف الذي لا يستغني عن بيئة صنع العبارة عند نقله تسجيلًا أو كتابةً، أو وجود لفظٍ واحدٍ لأكثر من مسمى، من غير أنْ يميزها المتلقي سوى بالشرح الطويل، وهذا كلُّهُ يهيئ لمثل ذلك الوضع الذي سبقت الإشارة إليه من الإحساس بضعف اللغة العربية، وعدم مواكبتها لحاجة الإنسان المعاصر، أو أنَّ اللغات الحيّة الأخرى هي الوسيلة الوحيدة لتلقي العلوم الحديثة، وأيضًا لوصف الأشياء وصفًا دقيقًا.

الشق الآخر: اعتماد القياس في تنمية اللغة العربية، على غرار القياس الاجتهاديّ الذي دعا إليه صلاح الدين الزعبلاويّ (ت٢٠٠١م)، وفضل أن يترك الأمر إلى مجمعٍ علميٍّ للغة العربية، يضم علماء اللغة من الشرق العربيّ – على حدِّ عبارته[١٦] -؛

لأنَّ كلَّ جديدٍ ينشأ في لغة ما نشأة تلقائية عفوية، لا بُدَّ لأحد اللغويين في توجيهه، أو في منعه، أو في قبوله، فقد ينشأ هذا الجديد من فردٍ في مجتمع، وتكون نشأته هذهِ بإحدى وسائل النمو اللغويّ، فيتعلمه الناس ويستعملونه، ثم ينال الاحترام، ويدخل متن اللغة.

وعلى الرغم من وجود المجامع اللغوية في عددٍ من البلدان العربية، هدفها النهوض باللغة العربية وتنميتها، إلّا أنَّ من انفرد به المجمع العلميّ للغة العربية في القاهرة هو وضع ثلاث دعائم للقياس اللغويّ، من أجل حلِّ مشكلات المصطلح الوافد أو المولد على وفق أصول العربية، إذ لم يكن هناك توحيد للرؤى في إقرار الألفاظ الجديدة بين المجامع اللغوية في البلاد الأخرى، إذ إنَّ الناس في البلاد العربية لم يكونوا على مستوى واحد من الثقافة الأدبية، وليست أذواقهم على مرتبة واحدة من السلامة اللغوية؛ لذا اضطربت قرارات المجامع اللغوية في البلاد كلّها، حتى في المجمع العلميّ للغة العربية في القاهرة؛ لذا وضِعَتْ هذهِ الدعائم، وهي[١٧]:

١- أقوال العلماء القدامى بصدد الظاهرة اللغوية، فكلما وجد المجمع منفذًا؛ ولو ضعيفًا استغله، سواء كان قليلًا أم نادرًا.

٢- إعادة الاستقراء، وذلك بإحصاء الأمثلة المروية لهذهِ الظاهرة من المعجمات المطوّلة، وعدم الاعتماد على إحصاء المتقدمين؛ لأنَّ استقراءَهم كان ناقصًا في كثيرٍ من الأحيان، لذا أجاز الدكتور مصطفى جواد القياس في تنمية اللغة، ونعى على المنكرين بقوله:» فالكاتب له حقُّ التصريح في الاستناد إلى السماع والقياس، وحد الكلام المسموع لنا - أهل هذا العصر – أنْ نجده في كتب اللغة والأدب، ويبقى لنا القياس، وهو بابٌ واسعٌ، كثيرُ النفعِ للعربية والعرب، ومن أثبت أنَّهُ عالمٌ بالقياس لكلام العرب؛ جاز له أبداع تعبيرات جديدة، واختراع تراكيب جميلة «[١٨].

٣- موقف جمهور أبناء العرب في العصر الحديث من هذهِ الظاهرة، فالمجمع يحاول جاهدًا أن لا يصدم الناس في حسهم اللغويّ، فإذا وجدهم يأنسون إلى صيغة أو كلمة في صيغة قديمة، ساعد المجمع على إقرارها، إذ إنَّ من مظاهر موقف المتكلم من الاستعمال اللغويّ أن يراعي معايير اجتماعية محددة يطابقها في الاستعمال، ويقيس في كلامهِ عليها، ومن ثم يصوغ نشاطه بصبغة الصوغ القياسيّ، أو ما يسمونه (ANALOGIC CREATION)، وتلك ظاهرة تبدأ عند الفرد منذ طفولته، وتبقى ما دام الفرد يستعمل من الصيغ ما لم يرد على لسانه من قبلُ، إذ « لا يستطيع المرء أن يستخدم اللغة دون الرجوع إلى صيغ و تراكيب لم تصل إلينا كاملة ولا مباشرة، وليس كلُّ كلامٍ إعادة لكلمات سابقة فقط، بل هو في الوقت نفسه إنشاءٌ لنطقٍ جديد، لأنَّهُ لا يمكن لموقفٍ من المواقف، أو دافع من الدوافع إلى الاتصال أن يكون كالموقف أو الدافع السابق في كلَّ تفاصيله، ومن هنا نجد المرء موكولًا لا إلى ذاكرته اللغوية حسب، بل إلى قدرته اللغوية على الإنشاء كذلك «[١٩].

وفي ذلك تعبير عن رغبة اللغويين العرب القدامى،

الذين « لم يريدوا اللغة جمودًا، وإنما أرادوا المحافظة عليها؛ لاعتزازهم الكبير باللغة، التي نزل بها القرآن الكريم، فهم لم يحجروا علينا التطور الموجه، مع الرقابة التامة لسلامة اللغة »[٢٠]، بل الأمر يحتاج إلى « فهم أعمق للغة ذاتها، ممّا يمكّن من إعادة النظر في كثيرٍ من الأفكار الموروثة، مثل تركيب اللغة»[٢١].

تباينت آراء الباحثين المحدثين في قبول الجديد على وفق الأقيسة العربية؛ فمنهم مَنْ رفضه، وضيق دائرة الأخذ به، ومنهم مَنْ أباحه، وتوسع به .

فمن الذين وقفوا موقف الرافض للقياس، وأنكروا عددًا من الألفاظ التي قاسها أهل هذا العصر الشيخ إبراهيم اليازجيّ (ت١٩٠٦م)، فقد قدم السماع على القياس، إذ كان يطمح أن يعود أبناء العربية والمعنيون بها إلى أساليب الفصحاء المشرفة، الخالية من شوائب العجمة واللكنة والركاكة، لذا نجده قد عزف عن الأخذ بالقياس أو المجاز أو التوسعة في الدلالة لهذا المقصد النبيل[٢٢]، ومن الألفاظ الموافقة للأقيسة العربية، التي ردّها اليازجيّ ولم يعتمدها، تخطئته جمع (النادي) على (النوادي) وهو القياس، إذ قال:» ويقولون: قد شاع هذا الخبر في النوادي، يريدون جمع النادي، وهو مع كونه القياس، لكنه غير مستعمل، وإنما يقال في جمعه (الأندية)، وهو في الأصل جمع (ندي) بمعنى النادي، استغنوا به عن جمع (النادي)، كما استغنوا بالأحاديث الذي هو جمع (الأحدوثة) عن جمع الحديث «[٢٣].

كذلك خطأ تعدية الفعل (أحاط) في قولهم: (أحاطته علمًا بالأمر)، أي أنهيته إليه، أو أعلمته به، ولم يستعمل هذا الفعل إلّا لازمًا، كقولهم:» وأحطت به علمًا، ولم يسمع غير ذلك»[٢٤]، وفات اليازجيّ مجيء الفعل(أحاط) لازمًا ومتعديًا، جاء في قول الإمام علي (عليه السلام):» ألبسكم الرياش وأحاطكم بالإحصاء...»[٢٥] وذيّلها شارح النهج محمد عبده بقوله:» أي جعل إحصاء أعمالكم، والعلم بها عملًا كالسور لا تنفذون منه، ولا تتعدونه، ولا تشذون عنه شاذة «[٢٦].

ولم يغفل أستاذنا المرحوم د.نعمة رحيم العزاويّ (ت٢٠١١م)، حين غفلت المجامع اللغوية عن إيجاد حلول جادّة للمشكلة؛ فانبرى بفكرٍ لغويٍّ ثاقبٍ، بوضعِ أربعة معايير للأخذ بما هو جديد قياسًا، وهي [٢٧]:

المعيار الأول/ قبول ما له وجهٌ من القياس، وله مقابل خفي من الفصيح.

من أمثلة ذلك ما خطأه اللغويون من قولٍ: (قرأتُ تواشيح جميلةً)، مصوبين إياه بقولهم: (قرأتُ توشيحات جميلةً)، والسبب في ذلك؛ أنَّ القاعدة الصرفية تقول: كلُّ خماسي لم يسمع له عن العرب جمع تكسير يجمع جمعًا مؤنثًا سالمًا، مثل: سرادق سرادقات، وتوشيح توشيحات. والتوشيح نوعٌ من الشعر استحدثه الأندلسيون، وله أسماط وأغصان وأعاريض مختلفة، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات[٢٨]، ولكن يمكن قبوله على وفق هذا المعيار، إذا حُمِلَ:(تواشيح) على (فعاليل)؛ لأنّ (توشيح) خماسي، وحرفه الرابع زائد(ياء)، فإنَّها تجمع على وزن (فعاليل)، مع إبقاء يائه في الأغلب، مثل:

(قنديل وقناديل)[٢٩]، و (توشيح وتواشيح) و (تعريف وتعاريف).

والذي يبدو لي أنَّ المسوِّغ لهذا القبول هو الطبيعة الاشتقاقية للسان العربيّ، إذ لا نجد مثل هذه الطبيعة في الألسن الهندية والأوربية، فالاشتقاق في العربية قائمٌ بالأساس على الحروف الأصول، وهذه الحروف مثلما تمسُّ الجانبين الصوتيّ والدلاليّ، كذلك تمسُّ الجانب التصريفيّ المتعلق بترتيب المادة اللغوية في المعجم، كلُّ هذه المسائل تميّز اللسان العربيّ من غيره، ولاسيما في حالات الاطراد والانتظام، ممّا يجعل اللسان العربيّ طبيعيًا قابلًا نظريًا للمعالجة الآلية والتحليل الآليّ، وذلك بالتأسيس لنظم خاصة بطبيعة اللسان العربيّ، للمساهمة في معالجة المنظومة العامة لهذا اللسان.

المعيار الثاني/ قبول ما له وجهٌ من القياس، وليس في العربية ما يقابله أو يعبر عنه.

من أمثلة ذلك لفظة: (الدرّاجة)، وهي اسم الآلة، وتعني العجلة التي يدرج عليها الصبي أول مشيه، و(الدرّاجة) الدبابة، و(الدراجة) مركبة من حديد ذات عجلتين، تسيرُ بتحريك القدمين أو بالوقود، وهي محدثةٌ[٣٠]، علمًا أنَّ (الدُرّاج) و(الدّرّاجة) بضم الدال والتشديد ضربٌ من الطير، ذكرًا كان أو أنثى [٣١].

و(الدرّاجة) اسمٌ مشتقٌ(محدث)، ولا بأس الأخذ به؛ لموافقته القياس؛ لأنَّه اسمٌ لآلةٍ، مشتقٌ من الفعل المتعدي: (درج) على وزن (فعّالة) مثل: كسّارة وثلّاجة وخرامة .

المعيار الثالث/ رفض ما له وجهٌ من القياس وليس للعربية حاجة إليه.

ومن أمثلة ذلك قولهم: (انتظرتك بفارغ الصبر)، وهو تعبيرٌ خاطئ على الرغم من قياسيته، والصواب: (انتظرتك بصبرٍ نافدٍ)؛ لأنَّ التركيب الأول ليس عربيًا، بل تركيبٌ تركيٌّ، ما زال يدور على ألسنتنا منذ العهد العثمانيّ، أما قوله تعالى:(قالوا أفرغ علينا صبرًا) البقرة/١٥، فمعناه: انزل علينا صبرًا، أو حبب في نفوسنا الصبر، وهو استعمالٌ مجازيٌّ. ولم يرد هذا التركيب في المعجمات القديمة أو الحديثة، وإنَّما جاء في المعجم الوسيط:» الفارغ: الخالي. ويقال: إناءٌ فارغٌ، وقلبٌ فارغٌ، وفي التنزيل: (وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغًا)، خاليًا من الصبر والعقل «[٣٢].

والجدير بالذكر أننا لو قدمنا الصبر في التركيب المتقدم وقلنا: انتظرتك بصبرٍ فارغ، سيبقى التركيب خاليًا من الدلالة الحقيقية؛ لأنَّ (الصبر) ليس فيه معنى الوعاء كي يكون فارغًا، كما هو في الإناء أو القول أو القلب، لذلك كان من الأفضل وصف الصبر بـ(نافدٍ) بدلًا من فارغٍ، ولاسيما أنَّ معنى (نافد) فانٍ وذاهب، وهو معنى يلائم الصبر، فلا حاجة بنا إلى التركيب التركيّب المذكور آنفًا.

المعيار الرابع/ رفض ما ليس له وجهٌ من القياس؛ لأنَّهُ خطأٌ.

ومن أمثلة ذلك قولُ المعاصرين: (هؤلاء شبيبة مجاهدون)، والصواب: (هؤلاء شبابٌ أو شبانٌ مجاهدون)؛ لأنَّ (الشبيبة) مصدرٌ. تقول شبَّ الغلام

يشبُّ شبابًا وشبيبةً، أي صار فتيًا، وهو لا يعني جمع شاب أبدًا. و(الشبيبة) أيضًا اسمٌ خلاف الشيب.

والغريب أنّنا نجد في المعجم الوسيط (الشبيبة) بمعنى (الشباب)، ولا نعلم هل يقصد به جمع (شاب)، أو يقصد به معنى (الشباب)، أي الفتية، التي تلائم (الشبيبة) كما جاء ذلك في القاموس المحيط[٣٣].

وما لم تعتمد مؤسسات إنتاج الفكر اللغويّ والمجاميع العلميّة للغة العربية على القياس في تنمية اللغة العربية، وإصلاح الخلل في العلاقة مع الألفاظ الأجنبية، والألفاظ المولدة اجتماعيًا، فستبقى تلك العلاقة ترمي بالفكر اللغويّ العربيّ بعيدًا عن المنطق السليم، وعن بناء التنمية اللغوية المنشودة؛ لأنَّ التوسع في القياس يفتح أفاقا رحبة أمام التعريب والاشتقاق والنحت؛ لاستيعاب الوافد والمولد من الألفاظ والتراكيب، وبذلك يصبح الفكر اللغويّ العربيّ مستوعبًا للتقدم الحضاريّ.

ويمكن لنا أن نضيف معيارًا خامسًا للألفاظ التي ليس لها وجهٌ من القياس، ولا مقابل في العربية، ولكنها انتشرت في المجتمع العربية؛ لأهميتها، فيمكن معالجته ضمن مصطلح: (التعريب الصوتيّ)، ونقصد به نقل الصورة الصوتية للمصطلح الأجنبيّ إلى العربية، ويعتمد هذا اللون من التعريب على إبدال الأصوات الأجنبية أصواتًا عربية.

إنَّ عملية الترجمة والتعريب للمصطلحات العلمية وسيلة لا غنى عنها، فالمصطلح له قيمة خاصة عند أهل الاختصاص؛ لتضمنه تعبيرا دقيقا لنقل المفاهيم والمتصورات العلمية والثقافية والتكنولوجية، فهو فرعٌ من فروع علم اللسان المتداول بين أفراد الجماعة اللسانية الواحدة، أو هو بتعبير القدامى مفتاح العلوم، وهذا ما يدلُّ على أهميته وضرورته للدخول إلى العلم المخصوص.

وقد بدئ العمل بهذا التعريب أولًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حين اتخذ المجمع مجموعة من القرارات الخاصة بالأعلام الأجنبية[٣٤] ثم رأت لجنة اللهجات تطبيق تلك القرارات على المصطلحات العلمية؛ لأنَّها بمنزلة الأعلام، وقُسِمَ هذا الإبدال على قسمين، هما:

١- إبدال الأصوات الأجنبية التي ليست من الأبجدية العربية:

وقد أطلق القدماء على هذا القسم من الإبدال: بـ(الإبدال المطَّرد اللازم)؛ وسبب هذا الاطراد واللزوم يعود إلى كون هذه الحروف ليست من حروف اللغة العربية، فلا ينطقون بها حتى لا يُدْخِلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم[٣٥]، لذلك قرر المجمع ما يأتي:» من الخير أن توضع قواعد تشملها جميعًا مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن؛ فلا تقحم على أبجديتنا أصواتا ورموزا جديدة كثيرة «[٣٦]، فأبدلوا تلك الأصوات الأجنبية بأقرب الأصوات العربية مخرجًا وصفةً، ومن تلك الأمثلة ما يأتي:

أ- إبدال صوت الـ(G) جيمًا عربية أو غينًا، فقالوا:

- (جالونات - Gallons)[٣٧].
- (جرانيتين - Granitine) وهو صخر ناري متبلور[٣٨].
- (غاز – Gas)[٣٩].

- (مقياس المغناطيسية - Magnetometer)[٤٠].

ب- إبدال صوت الـ(P) المهموسة باءً مجهورة، فقالوا:

- (الكومبيوتر - Computer)، وهو معرب من الانجليزية.

- (الأمبيرية - Amperage)، وهو معرب من الفرنسية، ومعناه « التيار الكهربائيّ محسوبًا بالأمبير »[٤١].

- (أبانيت - Apatite)، وهو من أسماء المعادن التي تستعمل خامًا للفوسفات[٤٢].

ومن الجدير ذكره أنَّ المجمع قد أجاز إدخال الباء المنقوطة بثلاث نقط ليقابل صوت الـ(P) وهو يتفق معها مخرجًا وصفةً، ولكن هذه الإجازة مقيدة بالأعلام الأجنبية والمصطلحات العلمية، لأجل أن لا يتغير نطقها عن أصلها الأعجميّ[٤٣].

ج – إبدال صوت الـ(V) فاءً عربية، وكلا الصوتين شفويّ أسنانيّ، وهذا التقارب في مخرجيهما هو المسوِّغ للإبدال بينهما، والفرق بينهما هو أنَّ الصوت الأجنبيّ مجهورٌ، في حين أنَّ الفاء العربية مهموسةٌ، فقالوا:

- (فازلين - Vaseline) وهو مصطلح لنفطيّ يتمثل بـ» مزيج من مواد هدروكربونية شبه جامدة، ينتج بتقطير بعض أنواع النفط عند درجة حرارة أعلى من ٣٠٠م، ويستعمل في التشحيم وفي صنع المراهم »[٤٤].

- (فانادات - Vanadate) وهو مصطلح لحامض الفانيديك، يحتوي الشق الحامضيّ [٤٥].

- (جلفنة - Galvanization)[٤٦].

وقد أجازوا أن يعرب الصوت الأجنبيّ (V) بالفاء المنقوطة بثلاث نقط؛ إبقاءً على صفة الجهر فيه، ومن ذلك، المصطلح العلميّ: (قوى فان درفال) وهي قوى منسوبة إلى عالم اسكندنافي، وذلك حرصًا على نطق اسم العالم كما هو في لغته[٤٧].

وقد ضيق مجمع اللغة العربية نطاق إدخال الأحرف المنقوطة بثلاث نقط على صوتي: (P) و(V)، فقرر أنَّه « لا داعي لرموز جديدة إلّا في حرفين ساكنين، هما الـ(P) ويرمز لها بثلاث نقط (ب) و الـ(V) »[٤٨].

٢- إبدال الأصوات التي لها نظائر في الأبجدية العربية: وهي على قسمين:

أ – إبدال الأصوات المركبة هجائيًا الموحدة صوتيًا:

حيث يجتمع في عددٍ من الكلمات الأجنبية صوتان في الصورة الخطية ليعبرا عن صوتٍ واحدٍ على المستوى النطقيّ، فمثلًا الـ(Ph) يظهران صوتين على المستوى الخطيّ، ويعبران عن صوت الـ(F) على المستوى النطقيّ، ولذا يبدلان بصوت الفاء العربية، فقالوا:

- (الفوناتيك - Phonetics) وهو أحد نوعي علم الأصوات الذي يعنى بـ» دراسة أصوات اللغة من حيث كونها أحداثًا منطوقة بالفعل، لها تأثير سمعيّ معين، دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة »[٤٩].

- (الفونولوجيا - Phonology): ويطلق عليه علم

الأصوات التشكيليّ أو التنظيميّ، وهو يهتم بـ« تنظيم المادة الصوتية، وإخضاعها للتقعيد والتقنين، أو أنَّه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة »[٥٠]، كما يعنى بدراسة التأثير والتأثر بين الأصوات عندما تنتظم في تركيب المقاطع والكلمات.

وكذلك الحال ينطبق على إبدال المركب الهجائيّ الـ(th) بالصوت العربيّ الثاء أو الذال بحسب نطقه، كما في الكلمات الآتية: (إيثانال، والإثيلين، والإيثان...) وغيرها من المركبات الكيمياوية.

ب- إبدال الأصوات الموحدة هجائيًا وصوتيًا:

وهذا النوع هو الغالب والشائع في الإبدال الصوتيّ، ويُعرَّب بحسب نطقه في لغته الأصل، فمثلًا صوت الـ(C) إذا نُطِقَ لثويًا احتكاكيًا مهموسًا، أي: من موضع السين العربية، عُرِبَ سينًا، وإذا نُطِقَ من أقصى الحنك انفجاريًا مهموسًا، أي: من موضع الكاف العربية، عُرِبَ كافًا.

وإذا نظرنا إلى المعرب الصوتيّ وجدناه من هذا النوع في الغالب، ومن أمثلته:

- (أماتول - Amatol) وهي « مادة متفجرة تسخدم في حفر المناجم »[٥١]

- (أستيون - Acetone) وهو « مركب عضويّ سائل ... يستعمل مذيبًا للزيوت والدهون»[٥٢].

وقد نبه محمود فهمي حجازي على أنَّ الأسماء التي تنتهي بالمقطع (on) أو (en) تُعرَّب مع الاحتفاظ بها، ومن ذلك[٥٣]:

- (أرجون - Argon).

- (رادون - Radon).

- (أيدروجين - Hydrogen).

- (أوكسجين - Oxygen).

وقد أفاد المحدثون من التعريب الصوتيّ كثيرًا في تنمية اللغة؛ وذلك من إخضاع تلك الألفاظ المعربة لقوانين الاشتقاق العربيّ، فاشتقتوا من هذه الألفاظ أفعالًا على أوزانها؛ لأنَّ اللفظ المعرب بتعريبه قد اكتسب بعض سمات اللفظ العربيّ، فيشتق منه على أساس افتراض جذرٍ له، ثلاثيّ أو رباعيّ أو خماسيّ، فقالوا: سمنتَ يسمنتُ، اشتقاقًا من اللفظ المعرب (الأسمنت). وكذلك اشتقوا من لفظة (الإسفلت) المعربة من الإنجليزية: سفلت الشارع يسفلت سفلتة، وهو مسفلت. وكذلك اشتقوا من اللفظ المعرب (البنسلين) أفعالًا مثل: بنسله يبنسله، بمعنى: أعطاه البنسلين، على افتراض أن جذره رباعيّ (بس ن س ل). واشتقوا من لفظة (البستر) المعربة أفعالًا مثل: بستر اللبن يبستره بسترةً ولبنٌ مبستر، على أن البستر مشتقٌ من اسم العالم (لويس باستير). وكذلك اشتقوا من اللفظ المعرب (بِلُّوْر أو بَلُّور) بَلْور يبلور بلورة، وتبلور يتبلورُ تبلورًا، ومتبلور بمعنى صار شفافًا كالبلور. وكذلك لفظة الفبركة، المعربة من الإيطالية (Fabrica) بمعنى الصناعة باستخدام الآلة، فقد اشتقوا منها: فبرك يفبرك فبركة، ومفبرَك ومفبرِك، وتستعمل هذه الاشتقاقات اليوم في البيئات العراقية وعدد من البيئات العربية بمعنى عمل الشيء على غير وجه الإتقان[٥٤]، واكتسبت دلالات عرفية متعددة منها: الاحتيال والتمثيل والخداع...وغير ذلك.

ولأجل مواكبة العرب في القرن الحادي والعشرين

لحركة التقدم العلمي في العالم، وجعل لغة الضاد لغة العصر والحداثة، ولاسيما في نفوس أهلها ومتكلميها، يتوجب عليهم تطبيع علاقتهم باللغة العربية، حينما يجدونها تلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية، ومتطلباتهم العلمية والحضارية؛ لأنَّها لغة حيّة، تستمد حياتها، ونموها، ونضجها الكامل من عوامل مجتمعها الإيجابية، ويتمثل هذا الطريق لصالح تقدم اللغة العربية في الاستعمال الكامل والشامل للغة العربية، في ضوء استيعابها للمفردات والمصطلحات والتراكيب العلمية المطروحة في البيئات العربية[٥٥].

ولكن تبقى مشكلة (العنف اللغويّ)، وترجمة ألفاظها وتراكيبها، بحاجة إلى النظر والتأمل؛ للإفادة منها، وتقليل أضرارها، وهو ما سوف نستوضحه في المبحث الثالث؛ إنْ شاءَ الله.

المبحث الثالث/

إشكاليّة العنف اللغويّ (واقعٌ وإجراءٌ)

العنفُ ظاهرةٌ ومفهومٌ؛ فهو ظاهرة ذات تجليات مادية ورمزية، أفرزتها الإنسانية، أفرادًا وجماعاتٍ، في مختلف مراحلها التاريخية، أي: ظاهرةٌ لها محددات اجتماعية واقتصادية ونفسية وثقافية... وغير ذلك. أما العنفُ مفهومًا؛ فهو بناء نظريّ تجريديّ، ينطوي على مداخل ومستويات معرفية متعددة، تروم العلوم الإنسانية والطبيعية استكشاف مظاهرها، ووصف بنياتها، وتجتهد في إدراك آليات اشتغالها، وتفسيرها[٥٦].

إنَّ العنف بهذا الوضع المزدوج - الظاهرة والمفهوم – يشمل: العالم، والمثقف، وغير المثقف. فهو موضوع للمعرفة الإنسانية في مستواها التخصصيّ (الواعي)، وفي مستواها الحسيّ العام (اللاواعي)، فهو يسترعي اهتمام علماء النفس والاجتماع والتربية، وعلماء الدين والاقتصاد والتاريخ والإناسة، ورجال القانون والسياسة، واللغة...وسواها.

أما مصطلح (عنف اللغة) فيعرف بأنَّه ذلك الإخلال بالبنية القيمية للغة، فضلًا عن الإخلال في البنيات الحرفية للغة، كقواعد النحو، والاشتقاق، ومخارج الأصوات، فاللغة قائمة على فقه الكلمة المعبر عن القيمة، وهي إما أن تكون مشحونة بالقيم؛ فتحيا وتؤثر إيجابًا في المتلقي، أو تكون منحصرة؛ فتصبح غير فعّالة أو أداة محايدة؛ لأنها في هذه الحالة قد خلت من قيمتها، وأُفرغت جزئيًا من هذا المضمون[٥٧]، على نحو ما نراه اليوم في لغة الإعلام، ولغة التصريحات السياسية، وربما الاجتماعية أيضًا؛ لأنّنا اليوم في أزمة اجتماعية عامة؛ سببها تطور الأزمة السياسية، واستخدام المجتمعات أداة للدفع السياسيّ، والاحتقان الطائفيّ المقيت.

ويتسم العنف بمظهرين أساسيين، هما: (العنف الماديّ، والحدث اللغويّ)، والذي يقع ضمن دائرة بحثنا هو المظهر الأخير، فهو فعلٌ كلاميٌّ يعبر عن موقف سيكولوجيّ انفعاليّ يُنجَز في مقام تواصليّ تفاعليّ، سِمته البارزة التنازع والخصام، فيتولد في ضوئه العداء والبغضاء، بل المضرة والأذى. فهو شعور وانفعال داخليّ من جهة، وسلوك وردُّ فعلٍ خارجيّ من جهةٍ أخرى. وهذان المظهران - الداخليّ

والخارجيّ - تعبر عنهما اللغة في كلِّ مستوياتها الرمزية والبنيوية (الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية)

فعلى المستويين: الصوتيّ والبنيويّ، تُستعمل كلُّ الصيغ التي تسمح اللغة بتشكيلها من: (أفعال، وأسماء بسيطة ومركبة، وأسماء جامدة ومشتقة، وصفات...). وعلى المستوى التركيبي، تستخدم تراكيب متنوعة (فعلية واسمية)، وجمل مختلفة (خبرية، تعجبية، أمرية...) لتأدية معانيه. وعلى المستوى الدلاليّ (المعجميّ)، يتمثل العنف اللغويّ باستعمال طائفة من الكلمات التي تنتمي إلى قاموس مفردات السب والشتم والتهديد والتعنيف والتجريح، وألفاظ تحيل إلى الموضوعات المحظورة اجتماعيًا، كالألفاظ الجنسية، والأخلاق المبتذلة، والتعصب الدينيّ المقيت، وخدش الحياء وتهينهِ، والتطاول على العرض والشرف... وغير ذلك. وقد أكدت الدراسات المتخصصة بهذا الشأن أنَّ الكلمات المستعملة في التخاطب بين التلاميذ في المدرسة وفضائها هي عبارة عن سب وقذف، وتتراوح هذه النسبة ما بين ٧٥٪ إلى ٨٠٪، ذات طابع جنسيّ، يتم فيها توظيف كلمتي: (الأخت والأم) بنحوٍ رئيس. وهذا يعني أنَّ العنف اللفظيّ ليس إلّا نتيجة لإعادة إنتاج خطاطات، من أجل تأكيد الانتماء للجماعة، وإثباته سوسيوثقافيًا (جماعة الأقران)، ويجسد ما تقدم قول الشاعر:

إنَّما الأممُ اللغةُ ما بقيت فإنْ هم ذهبت لغتهم ذهبوا[٥٨]

أما على المستوى التداوليّ فإنَّ ألفاظ العنف وتعبيراته تتمثلُ بـ(أفعالٍ لغويةٍ - actes de langage) إنجازية وتأثيرية، تؤدي وظائف تداولية معينة، وتسهم في بناء الخطابات (discours) العنيفة، ومن ثم تخصيصها بنيويًا ونمطيًا[٥٩].

إنَّ ظاهرة العنف اللسانيّ والإعلاميّ أصبحت جزءًا من الواقع العربيّ المعاش، ويمكن ملاحظة ذلك في تدني نوعية الخطاب اليوميّ الذي ينتجه الأفراد والجماعات، وهو مرآة لثقافة الإعلام بطبيعة الحال، فضلًا عن انحدار كثيرٍ من محتويات الوسائل المسموعة والمرئية إلى مستوى مخاطبة الغرائز، والنزعات الاستهلاكية؛ سعيًا وراء الكسب الماديّ، وتقليدًا للموضة السائدة في الإعلام الدوليّ، ولاسيما الغربيّ، ممّا ترتب على اللغة العربية أن تتراجع كغارس للقيمة ومحرك لها، على الرغم من أنَّ الثابت اليوم أنَّ اللغة العربية وبفعل ثبات مرجعيتها القيميّة ما زالت قادرة على الانبعاث من جديد، طالما أنَّ هناك محاولات تبذل لإعادة الربط بين اللغة والقيمة على نحو ما نادت به حركات التجدد الإصلاحية.

والحقيقة التي نؤمن بها؛ أنَّ اللغةَ في نفسها تبقى معصومةً نسبيًا من هذا الإخلال؛ لأنّها ترتبط بما هو ثابت، وإنما يقع هذا الإفساد في الأفعال الكلامية (فعل التلفظ) عند المحادثة والإعلام؛ لأنَّ الوظيفة الأساسية للغة المستعملة هي نقل القيمة، وليست فقط أداة للاتصال، وهذه القيمة ترتبط أساسًا بقواعد البنية والتركيب من ناحية، ومن ناحية أخرى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى، فأيُّ تغيير في المبنى، يتبعه بالضرورة تغيير في المعنى، ومن هنا تأخذ القيمةُ

أولويتَها على بنيات اللغة الأخرى من الناحيتين؛ لأنَّ الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها، فاللغة وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معانٍ، بمعنى أنَّ اللغة قائمة على فقه الكلمة المعبّرة عن القيمة، وهذا يعني أنّ الارتباطَ متلازمٌ بين اللغة وقيمها، فهي تنشئ متعلميها على إتقان استعمال الكلمات والتراكيب في سياقاتها التعبيريّة والقيميّة على وفق ضوابط وقواعد محددة ، ففي فقه اللغة أصولٌ، وفي النحو تراكيبٌ، وفي الأصوات أنغامٌ، وفي المعاني دلالاتٌ، على النحو الذي يُلْحَظُ حديثًا في لغة المحادثة اليومية والإعلام، فاللغة في نظرنا رسالة ووسيلة لنقل القيمة وليست أداة الاتصال فقط، تدرس لذاتها وفي حدِّ ذاتها[٦٠].

إذًا؛ فالعنف اللغويّ الذي ينتاب فعل الكلام، لا يعود إلى إخلال في البنى والتراكيب حسب، بل أكثر أهمية من ذلك، هو اهتزاز يصيب البنية القيمية، التي هي أساس اللغة، وسرِّ وجودها، وحينئذٍ تصبح الأفعالُ الكلامية مجردَ أصواتٍ، تعني كلَّ شيءٍ، ولا تعني أيَّ شيءٍ في الوقت نفسه.

ونرى اليوم أنَّ كثيرًا من المناهج التربوية في بلدنا، كانت، وما تزال في بعضها، تركز تركيزًا كبيرًا في بنية القواعد الصرفية والنحوية من دون الاعتناء بالقيمة، أو الارتباط بها، فيصبح المتعلمُ، وهو يتحدث معزولًا عن الجوِّ القيميّ، الذي يميز اللغة، بل إنَّ الهيئات القطاعية في مجالي: التربية والتعليم تتوجه حاليًا في عددٍ من مناهجها التربوية إلى الاحتفاظ بقواعد البنية والتركيب مع استبدال البنية القيمة بنظامٍ آخر من التفكير، تبعًا للتغيير الحاصل في بنية النظام الاجتماعيّ العام، وفلسفة الدولة، من دون الأخذ بالحُسبان مسألتي: (التأهيل التربويّ) و(الاستقرار السياسيّ)، لذلك نجد الإخلال واضحًا في معظم المواد المستبدلة، ممّا زاد ذلك في الإشارة إلى تلك الأخطاء، رفع الأصوات؛ للمطالبة بتغيير هذه المواد المجددة باستمرار، والنظر في إعادة تأليفها، وقد أدى ذلك إلى هدرِ طاقاتٍ هائلةٍ، وصرفِ أموالٍ طائلةٍ؛ وبسبب تلك السياسات اللغوية المخطئة، فضلًا عن أسبابٍ أخرى تتعلق معظمها بثقافة القائمين على حركة التجديد المزعومة.

والجدير بالذكر هو أنَّ العنف اللسانيّ في أساسه، لا يُعدُّ قيمة في حدِّ ذاته، بل هو صفة منبوذة، تعبر عن ردِّ فعلٍ غير متوازنٍ على قولٍ، أو فعلٍ، أو وضعٍ، أو ظاهرةٍ، تجعل المتكلم يفقد سيطرته على اللغة المهذبة السليمة، فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام الفرديّ، أو قد يكون المتحدث ورث ذلك من متحدثين آخرين، فقد يقول كلامًا يبدو طبيعيًا في مجالٍ، لكنه في مجالٍ آخر يكون فيه إهانة عرقية أو نوعية.

وكثيرًا ما يتشكل هذا العنف على نحوٍ قوالب من المسكوكات العرفية، كالنكت، والحركات النمطية، والصور التي تحطُّ من قدر فئة لحساب فئة أخرى. ويعتمد هذا النوع من العنف على التخفي والرمزية، وعلى فهم مشترك بين أفراد الجماعة الواحدة، يجعل من العنف اللفظيّ المتخفي بيّنًا لهذه المجموعة دون غيرها.

ومن هنا يرى عالم الأصوات الفرنسيّ (إيفان فوناجي – Ivan FONAGY) أنَّ اللغة في مظهرها الكلاميّ المنجز عبارة عن (تسنين مزدوج -Double encodage)، أي إنَّها نسقٌ تعبيريٌّ يعبر عن نمطين من المعلومات:

أحدهما، معلومات ذات طبيعة لغوية أولية أو أصلية، تجسدها العلامات اللغوية، بوساطة صلة الاعتبار، القائمة بين الدال والمدلول.

والأخر، معلومات ذات طبيعة ثانوية أو فرعية ملازمة ومصاحبة للأولى، ولا تنسلخ عنها. وقد سمى (فوناجي) النمط الأخير من المعلومات بـ(الأساليب الصوتية- phonostyles)، وهي حاضرة بقوة في كلِّ تلفظٍ صوتيٍّ، وتتكفل بالتعبير عن مشاعر المتكلم وإحساساته، ومواقفه الانفعالية الواعية واللاواعية، وهذا يعني أنَّ النمط الأول من المعلومات؛ يشتمل على مظاهر اللغة المعرفية والثقافية والعلمية، في حين يختصُّ النمط الأخر بالجوانب النفسية والشعورية، وتوجد بين هذين المستويين علاقة تحويل transformation وتحريف distorsion سيميائيّ ودلاليّ[٦١].

ويبدو لي أنَّ تسنين (إيفان فوناجي) للغة مأخوذٌ بنحوٍ أو بآخر من التشابك البنيوي بين اللغة والمجتمع، فمن جانب، أنَّ اللغة عند علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية في الصميم، أي إنَّ اللغة لا يمكن أن توجد وتستمر في الحياة من دون وجود فردين في الأقل، يعرفان ويتكلمان تلك اللغة، ففي هذا الجانب يُنتج النمط الثاني من تسنين فوناجي.

ومن جانب أخر، يتعذر وجودٌ حقيقيٌّ ذو معنىً لمجموعات بشرية، من دون رابط لغويّ يُيسر التواصل الاجتماعيّ، والتضامن والتماسك بين أفرادها، وفئاتها المختلفة[٦٢]، ففي هذا الجانب يُنتج النمط الأول من تسنين فوناجي.

واللافت للنظر أنَّ النمط الأخير- بوصفه معبرًا عن المظاهر النفسية والشعورية لدى المتكلم- يعمل على خلخلة وتشويش (بل تعديل) المعلومات التي يحملها النمط الأول، فيغدو من ثم مستوى أكثر إمتاعًا ومرحًا (وكذلك أكثر غنىً) من النمط الآخر، الذي يقوم بوظيفة تعبيرية تشخص أعراض ما يتلفظ به المتكلم، وتفصح عن خباياه ومكنوناته الدفينة، السليمة منها والعليلة، فمن خلال تعبيراته الصوتية، نستشف أصله وانتماءه: (الجغرافيّ، واللهجيّ، والمهنيّ، العمريّ، والجنسيّ...)، وحالاته الشعورية والانفعالية.

ويتجلى العنف اللسانيّ عندنا في العراق اليوم قي لغة الإعلام والعرف السياسيّ، إما في الكلام المباشر، كقول المتحدثين في القنوات العربية الموجهة: (الإسلام والشيعة) وكأنَّ الشيعةَ دينٌ مستقلٌ عن الإسلام، أو يقولون: (الشيعة وعرب أهل السنة) وكأنَّ الشيعة في العراق ليسوا عربًا، أو يقولون:(الجيش الصفويّ) ويقصدون أنَّ الجيشَ العراقيّ الباسل جيشٌ إيرانيٌّ غازٍ... وغير ذلك ممّا يرفضه الذوق العام عند جمهور المتلقين، أو من قبيل ما يرفضه الأكراد، حينما يقول أحدٌ منّا: (المحافظات الشمالية)، نجدهم لا يرتضون هذا التركيب، ويفرضون تركيبًا آخر أقرب

إلى الانفصال منه إلى التوحّد: يقولون:(محافظات إقليم كردستان)، متناسين خطورة الكلمة التي تتصف ببعدين، وصفهما الله تعالى بقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء) إبراهيم/٢٤. أما البُعد الآخر للكلمة، فيتجلى في نقضها للقيمة الحقيقية، كما وصفها قوله تعالى:(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) إبراهيم/٢٦.

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنَّه قال: « إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة، فينزل بها إلى النار، بُعدَ ما بين المشرق والمغرب، فإذا أراد الله تبارك وتعالى بعبده خيرًا، أعانه على حفظ لسانه، وشَغَلَهُ بعيوب نفسه عن عيوب غيرِهِ «[٦٣] وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنَّه قال:» إنَّ في الجنة غرفًا، تُرى ظهورَها من بطونِها، وبطونَها من ظهورِها، فقام أعرابي، فقال: لمَنْ يا رسول الله، قال: لمن طاب الكلام...»[٦٤]

وربما يتجلى ذلك العنف اللغويّ في الاتصال غير اللفظيّ، كملامح الوجه، وتشمل: العبوس، والقنوط، والمتكبر، والمتجبر، وغير ذلك، وهو ما نراه في ملامح المتحاورين عند المحادثة في موضوعٍ مختلف فيه. ويتجلى في حركة العينين كـ(الحدق، والغيرة، والحسد، والنظر إلى الصور منعدمة القيمة) وغير ذلك.

واليوم، تمرُّ اللغة العربية في مرحلة انحطاط وتراجع من حيث التطور والاستعمال؛ لأنَّ اللغةَ - أيةَ لغةٍ - تنمو وتتطور على قدر تطور أهلها في شتى المجالات، وربما السبب الرئيس في ذلك، ولاسيما في العراق، هو الإخلال اللغويّ بفعل الجدل الفكريّ والسياسي والاجتماعيّ الذي ساد مختلف الجماعات القومية والمذهبية والطبقية، والذي برز في الظهور بفعل التغيير في منظومة الحكم والدولة، فقد عملت قوى الاستكبار العالميّ تحت مخططات وإستراتيجيات متعددة، من قبيل:) الفوضى الخلاقة) و (وتخريب العقول) و(مشروع بايدن للتقسيم) وغيرها من المخططات التي استغلت الإخلال اللغويّ في نصوص التراث الدينيّ، والتي تُعدُّ بمنزلة (القنبلة الموقوتة) للتفسير الأعمى لتلك النصوص، أو ما يسمى بـ(التفسير بالمقلوب) في الترويج للعنف الجسديّ بين أبناء الوطن الواحد، عبر تشكيل جماعات القوى الظلامية، التي تعمل تحت تأثير رجال الدين المزورين، وتحت تأثير الفتوى المبتدعة؛ بغية تقسيم البلد الواحد فيما بعد على أقاليم متعددة، ومن ثم تقسيمه على عدة دويلات متحاربة: من أجل إضعافه، والسيطرة على قراراته، وعلى ثرواته.

ومن هنا تقع المسؤولية على عاتق عدة جهات، أبرزها: وسائل الإعلام، فهي تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية في الحفاظ على اللغة العربية؛ لأنَّ اللغة ليست أداة للتواصل حسب، بل هي وسيلة مهمة لحلِّ الاختلافات الإشكالية داخل بنية النصِّ، لا لإثارتها عبر التلاعب بالكلمات والمشاعر، ومن ثمَّ الإخلال العام في البنية الاجتماعية.

وكذلك تتحمل الهيئات القطاعية في وزارتي:

(التربية، والتعليم العالي) جزءًا مهمًا من المسؤولية في ضوء التخطيط اللغوي ؛ لتهيئة الأجواء الملائمة، وتوافر السبل والإمكانات، ومن ثمَّ تضافر الجهود للبدء بحركة تجديد المناهج التربوية على وفق المعادلة بين قيمة البنية اللغوية وحرفيتها، ضمن مشروع (بناء السياسة اللغوية في العراق الجديد).

ونقصد بـ(السياسَةُ اللغويةُ): تلك التدابيرُ التي يَتخذُها بَلدٌ منَ البُلدانِ إزاءَ لغتِه، وتخضعُ السياسةُ اللّغويةُ لبلدٍ ما للتَّخطيط، أو الخُططِ المَرسومةِ مِنْ فَعالياتٍ مُتعدّدةٍ من أبناءِ هذا البَلدِ، ومنَ الناطقين بهذِه اللغة المخطَّط لَها. أما المَقصودُ بِالتّخطيطِ اللّغويّ فهي القَراراتُ والتّدابيرُ التي يَتّخذُها البَلدُ لرسمِ سياسةٍ لغويةٍ بعيدةِ المَدى، تُفرَض على المجتمع؛ لحمايةِ اللّغة القوميةِ منَ التّحدياتِ المُحدقةِ بها، مِثل: المُنافسةِ اللغويةِ الأجنبيةِ، وطغيانِ اللهجاتِ المَحليةِ، ومُواجهةِ التّعددِ اللّغويّ الذي يُهدّد بتفرق الوطن إلى أجزاء، أو قوميات صغيرة، قد تنذر في المستقبل البعيد بكوارث اجتماعية وسياسية، كالمطالبة بالاستقلال الذاتيّ، والانفصال فيما بعد[٦٥].

نتائج البحث

١- إنَّ مجموع القيم التعبيرية التي تشكل مصدر تأثير اللغة في طرائق التفكير، تمثل في الوقت نفسه جزءًا كبيرًا من ثقافة المجتمع؛ وهو ما يسميه فوكو (منظومة الحقيقة)، فكلُّ مجتمع لديه منظومة للحقيقةِ، ما يشكل سياسته العامة إزاء الحقيقة، وتتضمن هذه المنظومة أنواع الكلام المقبول، الذي يصلح أنْ يصبح حقيقة، كما تشتمل على الآليات التي تمكِّن المرءَ من اختيار المقولات الصائبة، وتستبعد الخاطئة، والأدوات التي يعاقب بها كلُّ مَنْ يخالف تلك المعايير؛ بمعنى أنَّ مهمة هذه المنظومة إبراز ما يصلح أنْ يُعيد حقيقة إلى الوجود

٢- تُعدُّ حماية اللغة من واجبات اللغويّ المهمة بنحوٍ خاص، ومن واجبات الدولة بنحوٍ عام؛ لأنَّ التفريط فيها، وفتح الباب على مصراعيه تُجاه عوامل التغيير معناه القضاء على اللغة، وأنَّ هذه الحماية لا تتم بتحجير اللغة وتجميدها، ومنع أيِّ دمٍ جديد من أن ينساب في عروقها، وإنَّما تتمُّ بضربٍ من المحافظة المعقولة التي تسمح بقدر من التطور؛ إذا كان حسنًا، وقائمًا على أسس ومسوّغات.

٣- إنَّ المخرج من دائرة التحجر والجمود؛ لإنقاذ اللغة، يتطلب عملًا جماعيًا كبيرًا ذا شقين، أحدهما: يتعلق بالحاجة إلى غربلة كلِّ الجهود اللغوية التراثية في مؤسسات غير متهرئة، وبروح العصر، وميزانيات كبيرة، وقوة دفع قومية. والآخر: اعتماد القياس في تنمية اللغة العربية. وقد وضع د.نعمة العزاويّ أربعة معايير للأخذ بما هو جديد قياسًا، وهي:

المعيار الأول/ قبول ما له وجهٌ من القياس، وله مقابل خفي من الفصيح.

المعيار الثاني/ قبول ما له وجهٌ من القياس، وليس في العربية ما يقابله أو يعبر عنه.

المعيار الثالث/ رفض ما له وجهٌ من القياس وليس للعربية حاجة إليه.

المعيار الرابع/ رفض ما ليس له وجهٌ من القياس؛ لأنَّهُ خطأٌ.

وأضاف الباحث معيارًا خامسًا للألفاظ التي ليس لها وجهٌ من القياس، ولا مقابل في العربية، ولكنها انتشرت في المجتمع العربي؛ لأهميتها، فيمكن معالجته ضمن مصطلح: (التعريب الصوتيّ).

٤- يُعدُّ العنف اللغويّ سببًا رئيسًا للعنف الجسديّ، ومن ثمَّ الإخلال العام بالأمن الثقافيّ.

٥- إنَّ كثيرًا من أسباب العنف الجسديّ تعود إلى لغة النصوص الدينية القديمة، التي كُتِبَتْ بأقلام وعّاظ السلاطين، فهي بمنزلة القنبلة الموقوتة التي وضعتها حقيقةً قوى الاستكبار العالميّ قديمًا: (البيزنطينية والساسانية) في ذلك الحين، لإثارتها في أيِّ وقت. ومن أجل التخلص من هذه المشكلة علينا العودة إلى نقاوة الخطاب الدينيّ، المتمثل بكتاب الله العزيز وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلّم) وآله الأطهار، المتفق عليها، والابتعاد عن أيِّ نصٍّ يثير حفيظة الآخر، ولاسيما في المناهج التعليمية.

٦- ينشأ الإخلال اللغويّ في أفعال التلفظ لا في بنية اللغة، لكنه يؤثر نسبيًا بنحوٍ أو بآخر في البنية القيمية للغة.

٧- تتحمل وسائل الإعلام الجزء الأكبر من المسؤولية للحفاظ على اللغة العربية؛ لأنَّ اللغة ليست أداة للتواصل حسب، بل هي وسيلة مهمة لحلِّ الاختلافات الإشكالية داخل بنية النصِّ، لا لإثارتها عبر التلاعب بالكلمات والمشاعر، ومن ثمَّ الإخلال العام في البنية الاجتماعية.

٨- تتحمل الهيئات القطاعية جزءًا من المسؤولية في ضوء تهيئة الأجواء الملائمة، وتوافر السبل والإمكانات، ومن ثمَّ تضافر الجهود للبدء بحركة تجديد المناهج التربوية على وفق المعادلة بين قيمة البنية اللغوية وحرفيتها، ضمن مشروع (بناء التخطيط اللغوي في سياسة العراق الجديد).

الهوامش

١- ينظر: اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، ص/١١

٢- ينظر: علم اللغة الاجتماعي-المدخل- ، د. كمال محمد بشر ،دار غريب للطباعة والنشر، (ب.ت)، ص/٢٠.

٣- J. B. Carroll: Language thought and reality. Selected Writings of Benjamin .Lee Whorf. Cambridge، Mass. : MIT Press ، 1956، pp. 212-214

٤- ينظر: علم اللغة الحديث،د.محمد حسن عبد العزيز،مكتبة الآداب- القاهرة،ط١، ٢٠١١م، ص/١٣.

٥- في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، أنيس فريحة، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٦٦، ص/٢٠.

٦- M. Foucault : Power / Knowledge. Brighton (England) : Harvester، 1980، .p. 131

٧- ينظر: دور اللغة العربية المعاصرة في الفكر العربيّ الحديث، أ.د فالح شبيب العجميّ، جامعة الملك سعود الرياض، ص/٥. -

٨- ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب ـ القاهرة ـ ط١٠ ـ ١٩٨٦، ص/١٧٠.

٩- ينظر: دور اللغة العربية المعاصرة في الفكر العربيّ الحديث،ص/٦.

١٠- ينظر: مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة، ص/ ٢٠- ٢١.

١١- ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، ص/ ٢٦– ٣٠.

١٢- ينظر: النقد اللغوي بين التحرر والجمود، ص/ ٦٣-٦٤.

١٣- ينظر: النقد اللغويّ عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجريّ، ص/٨٤.

١٤- النقد اللغويّ بين التحرر والجمود، ص/٩٦.

١٥- ينظر: المصدر نفسه، ص/٨٤.

١٦- ينظر: أخطاؤنا في الصحف والدواوين، صلاح الدين الزعبلاويّ، ص/١٥.-

١٧- ينظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنبس، ص/٢٨ وما بعدها. -

١٨- شكلان للغة العربية وحلّها، د. مصطفى جواد،بحث منشور في مجلة المعلم الجديد، مجلد/٥، ١٩٤٠م، ص/١٠٥. -

١٩- المعيارية والوصفية ، د. تمام حسان ،أنجلو المصرية، ١٩٥٨م، ص/٣١. -

٢٠- طرائق تنمية ألفاظ اللغة، د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ص/١٢. -

٢١- النحو العربيّ واللسانيات أية علاقة(فكرٌ ونقد)، د. مصطفى غلفان، العدد٧٢،٢٠٠٥م، ص/٩. -

٢٢- ينظر: لغة الجرائد، إبراهيم اليازجيّ، ص/١١.-

٢٣- نفسه، ص/٣٧. المصدر -

٢٤- المصدر نفسه، ص/٣٤-٣٥ . -

٢٥- نهج البلاغة، خطبة/١٦. -

٢٦- نهج البلاغة، النسخة المذيلة بشرح محمد عبده،(نقلًا عما قاله محمد علي النجار – اللغويات ،مجلة الأزهر، مجلد/١٦،ج٤١/١. -

٢٧- الموقف من الجديد اللغويّ وما له جذور في العربية، د. نعمة رحيم العزاويّ، بحث منشور في مجلة الضاد، ٢٠١/٢. -

٢٨- ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي(ت/٧٢٩-٨١٧هـ)، ص/١١٤٦- مادة (ج ب هـ) . -

٢٩- ينظر: التطبيق الصرفيّ،د.عبده الراجحيّ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م، ص/١٢٥. -

٣٠- ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الأمواج، بيروت، ١٩٨٧م ، ص/٢٧٨ . -

٣١- ينظر: مختار الصحاح / أبو بكر الرازي – دار الرسالة – الكويت ،ص/٢٠٢. -

٣٢- المعجم الوسيط، ص/٦٨٤.-

٣٣- ينظر: القاموس المحيط، ص/١٠٥، مادة (شاب). -

٣٤-. ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقيّ، ص/٩-

٣٥- ينظر: المعرب من الكلام الأعجميّ، الجواليقيّ، ص/٦.-

٣٦- القاهرة، ١٩٨٤. مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، خلال المدة ما بين (١٩٣١م- ١٩٨٤م)-

٣٧- ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقيّ، ص/١٠.-

٣٨- ينظر، معجم النفط، مجمع اللغة العربية،١٩٩٣م، ص/٢١.-

٣٩- ينظر: المصدر نفسه، ص،٢٠٢.-

٤٠- ينظر: المصدر نفسه، ص/٢١٣. -

٤١- ينظر: المصدر نفسه، ص/٣٥. -

٤٢- ينظر: المصدر نفسه،ص/٣١. -

٤٣- ينظر: المصدر نفسه، ص/١٩٦.-

٤٤- معجم النفط، ص/٣٦٤.-

٤٥- ينظر: المصدر نفسه، ص/٣٦٣.-

٤٦- ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقيّ، ص/١١.-

٤٧- ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقيّ، ص/١٢.-

٤٨- مجموعة القرارات العلمية، ص/٢٠٨.-

٤٩- علم اللغة العام الأصوات، د. كمال محمد بشر، ص/٢٨.-

٥٠- المصدر نفسه، ص/٢٩.-

٥١- معجم النفط، ص/٢٤. -

٥٢- المصدر نفسه، ص/٥.-

٥٣- ينظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص/٦٢.-

٥٤- ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقيّ، ص/١٥-١٦.-

٥٦- ينظر: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مجموعة من المؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص/٤٤.-

٥٧- ينظر لغة العنف وعنف اللغة، مقاربة لسانية نفسية، مراد كوهوب، بحث منشور على شبكة الأنترنيت، ص/١.-

٥٨- ينظر: اللسان العربي وإشكالية التلقي، ص/١٣-١٤ .

٥٩- ينظر: اللسان العربي وإشكالية التلقي، ص/٢٢.-

٦٠- ينظر: لغة العنف وعنف اللغة،ص/٧.

٦١- ينظر: اللسان العربيّ وإشكالية التلقي، ص/١٤.

٦٢- ينظر: لغة العنف وعنف اللغة : مقاربة لسانية نفسية، ص/٤.-

٦٣- ينظر:علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)،ص/٢١. -

٦٤- بساتين الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزيّ، ص/٦٥-.٦٦.

٦٥- صحيح الترمذيّ، ج١٤٧/٧.

المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، ١٩٩٨م. ضمن مبحث: (عربية النمو والمعجم الذهني)

المصادر والمراجع

المصادر العربية

- القرآن الكريم.
- أخطاؤنا في الصحف والدواوين، صلاح الدين الزعبلاويّ، اعتنى بالتدقيق فيه وأخرجه وصنع فهارسه: محمد مكي الحسيني ومروان البوَّاب.
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د.محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٥م.
- بساتين الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزيّ، بيروت، المكتبة العصرية،٢٠٠٣م.
- التطبيق الصرفيّ، د.عبده الراجحيّ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م .
- دور اللغة العربية المعاصرة في الفكر العربيّ الحديث، أ. فالح شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض.
- شكلان للغة العربية وحلّها، د. مصطفى جواد،بحث منشور في مجلة المعلم الجديد، مجلد/٥، ١٩٤٠م.
- صحيح الترمذيّ، تحقيق: هشام سمير البخاريّ، دار أحياء التراث، بيروت، ١٩٩٥م.
- طرائق تنمية ألفاظ اللغة، د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة.
- علم اللغة الحديث، د. محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب- القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
- علم اللغة العام، القسم الثاني (الأصوات)، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر ١٩٧٥م.
- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).
- فصول في علم اللغة التطبيقيّ، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م.
- في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، أنيس فريحة، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٦٦.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت/٧٢٩-٨١٧هـ).
- اللسان العربي وإشكالية التلقي، مجموعة من المؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- لغة الجرائد، الشيخ إبراهيم اليازجيّ، كتاب يضم سلسلة المقالات التي عقدها الشيخ إبراهيم اليازجيّ في مجلته (الضياء) منتقداً فيها الأخطاء الشائعة في صحف زمانه، مطبعة التقدم، مصر، ط١، ١٩١٦م.
- لغة العنف وعنف اللغة (مقاربة لسانية نفسية)، أ.د. مراد موهوب، بحث منشور على شبكة الأنترنيت.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الأمواج، بيروت، ١٩٨٧م.

- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، خلال المدة ما بين(١٩٣١م- ١٩٨٤م).
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ (ت٦٦٦هـ)، تحقيق وضبط: حمزة فتح الله (ت١٣٣٦هـ) دار البصائر، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧م.
- مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة، د. نعمة رحيم العزّاويّ ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م.
- معجم النفط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٩٣م.
- المُعرَّب من الكلام الأعجميِّ على حروف المعجم، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، ط٣، ١٩٩٥م.
- مناهج البحث اللغويّ بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاويّ، منشورات المجمع العلميّ العراقيّ، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- الموقف من الجديد اللغويّ وما له جذور في العربية، د. نعمة رحيم العزاويّ، بحث منشور في مجلة الضاد، ٢٠١/٢.
- النحو العربيّ واللسانيات أية علاقة (فكرٌ ونقد)، د. مصطفى غلفان، العدد/٧٢، ٢٠٠٥م.
- النقد اللغوي بين التحرر والجمود، د.نعمة رحيم العزاويّ، الموسوعة الصغيرة/١٤١، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد - جمهورية العراق،١٩٨٤م.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. نعمة رحيم العزّاويّ ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
- نهج البلاغة، شرح محمد عبده (١٣٢٣ه)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (د.ت).

المصادر الأجنبية

١- J. B. Carroll: Language thought and reality. Selected Writings of Benjamin Lee Whorf. Cambridge، Mass. : MIT Press ، ١٩٥٦.

٢- M. Foucault : Power / Knowledge. Brighton (England) : Harvester، ١٩٨٠.

بسم الله الرحمن الرحیم

الله
ونعم
الوكيل

ظواهر لغوية ودلالية مشتركة في الأكدية والعربية و آرامية الحضر

Linguistics and Semantic Phenomena Shared across Akkadian ، Arabic، Hatra Aramaic

م. فضيلة صبيح نومان الخزاعي
قسم اللغة العربية
جامعة القادسيـــــة
كليـــة الآداب
By : Fadheela Sabeeh Noman Al-Khuza›I ، Department of Arabic

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد :

إن دراسة الظواهر اللغوية والدلالية المشتركة لألفاظ اللغات الأكدية والعربية وآرامية الحضر ، تعكس موروثا حضاريا قيما ، يفيدنا في استيعاب وفهم هذه اللغات وفهم ما فيها من تأثر وتأثير وإمكانية معرفة الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع آنذاك واستنتاج نتائج تاريخية لمجريات العقود الماضية وفهم غوامض التأريخ وكشفه . وكان للغة الآرامية عمر طويل ، وما تزال تستعمل في بعض نواحي بلاد الشام والعراق إلى يومنا هذا . وكانت السريانية والنبطية والتدمرية ثمرة من ثمار الأبجدية الآرامية ، وقد دام العهد الذهبي للآرامية في ظل حكم الكلدانيين ثلاثة قرون .

قسم البحث على مباحث منها : الكتابات المعمارية ، وقد شغلت حيزا كبيرا من البحث ، والكتابات الفلكية والكتابات الدينية ، والكتابات اللغوية ، والكتابات الاقتصادية ، وقد تَّم تصنيف الكتابات في هذه المجالات الدلالية ، واستخراج ما فيها من معجميات مشتركة ولغات عراقية أقدم مثل الأكدية امتداداً إلى العربية .

وقد اعتمد البحث على مصادر ومراجع قديمة وحديثة منها للسيوطي والمعرّب للجواليقي ، وكتب اللغة الأكدية مثل كتاب قواعد اللغة الاكدية للدكتور عامر سليمان وكتب اللغة العربية مثل كتاب الفلسفة اللغوية جرجي زيدان والمراجع الأجنبية مثل معجم شيكاغو الاشوري الذي رمز له (C.A.D) وكتب فقه اللغات السامية ، ومعاجم اللغة وبحوث جمة للراحل الأستاذ الدكتور فؤاد سفر وغيرها من بحوث مجلة سومر الغراء .

Abstract

The study of linguistic and semantic phenomena that take place in the words common in Akkadian , Arabic and Aramaic of Hatra reflects valuable cultural legacy, useful in understanding these languages and necessary in explaining the mutual relationships across these languages .By this , it is possible to reveal the social and cultural realities of these societies , to reach at some historical conclusions about the events of past decades , and to open the mysterious history of these nations. Aramaic language had a long life, and is still used in some areas of the Levant and Iraq to the present time. Syriac, Nabatieh and Palmyra are the descendants of Aramaic . The golden age of Aramaic continued for three centuries when the Chaldeans were rulers .

The research is divided into some sections such as : architectural writings, which occupies a great deal of the research, astronomical writings , literature writings religious writings, writings about language, and economics writings. These writings are categorized semantically according to the semantic fields, then the study finds out the common words shared with the Iraqi oldest languages such as Akkadian including Arabic.

The researcher depends on old and modern sources and references like Al-Suyuti ,Al-Muarab fort Al-Jawaliqi, books of Akkadian language such as Grammar Book of Akkadian Language by Dr. Amer Suleiman and books of Arabic language such as the book the Philosophy of Language by Georgi Zidane .Additionally , foreign references are consulted such as Chicago Assyrian Dictionary which is abbreviated as (C.A.D) , the Linguistics of Semitic languages, the Dictionary of Language and other considerable researches by the late Prof. Dr. Fouad Safar and other researches contained in Sumer magazine .

المقدمة

تبقى الحضر من المدن الخالدة في التأريخ البشري ، وهي تقع في بادية جزيرة العراق ضمن لواء الموصل على بعد حوالي (٧٠) كم غرب القيارة على نهر دجلة ويمر الثرثار إلى الشرق من الحضر على مسافة حوالي أربعة كيلو مترات منها ، واسم مدينة الحضر مأخوذ من الكلمة التي ورد فيها من الآرامية (ت) ، إلا إن البعض يعتقد أنها تعنى مكان التحضر ، وهي خطوة مهمة للتعريف بجانب قيم من تراث امتنا العربية بما يوضح الأثر الذي أدّاه العرب في المجالات السياسية والفنية والفكرية قبل الإسلام .

وكانت مملكة الحضر تعرف منذ القديم باسم (عربايا) أي بلاد العرب، إذ ورد ذكرها بهذا الاسم في كتابة (بهستون) التي تعود الى القرن السادس قبل الميلاد وذلك من بين الأقاليم التابعة لامبراطورية الملك الأخميني دارا الكبير (٥٢٢- ٤٨٢ ق٠ م) مما يدل على قدم حكم العرب في منطقة الحضر ، وان سكان الحضر كانوا عربا ولكنهم تأثروا بالمحيط الذي عاشوا فيه، فأخذوا بالثقافة الآرامية التي كانت لغة التدوين والمراسلة عند معظم شعوب الشرق على اختلاف ألسنتهم وتباين ثقافتهم .

وقد اجتذبت الكتابات النقشية الحضرية التي يرجع تأريخها إلى القرون الثلاثة الأولى للميلاد ، اهتمام العديد من الباحثين العراقيين والأجانب على حد سواء، لما تحظى به من أهمية تاريخية ونحوية واحتلت النصوص التذكارية في كتابات الحضر حيزا كبيرا بين مجموع النصوص المنشورة وهي في الغالب نصوص قصيرة تعتمد على ذكر شخصية معينة أو أكثر بالخير أمام اله واحد او عدة آلهة وتميزت بأسلوب يكاد يكون مكررا) ومن هذه الكتابات الحضرية :

المبحث الأول

الكتابات المعمارية

الكتابة ب ج ن م ر ن و م ر ت ن
و ب ر م ر ي ن ع ل م ن د ي
ل ن س ب م ش ك ن أ
ح ط م أ ا و م ر ا
و ن ر ج ا و ك س ي ر ا
و ح ص ن ا م ن ع ب د أ
دي ب ر م ر ي ن و م ن دي
ل ن س ب ح د م ن ج ا ب ا
هـ ل ي ن م ن دي ب ر م ر ي ن
ح و ى ح ل م أ دي
ا ر ج م ي ت م ر ج ي م

المعنى : لعنة الالهة ومرتن وبرمرين (سيدنا وسيدتنا وابن سيدينا) على من يأخذ خيمة أو مظلة أو مرا (مجرفة) أو فاسا أو معولا او طشتا (لجبل الجص) أو مخلا (هيما) او فأساً من العمل الخاص بـ (معبد) برمرين ، وكذلك على من ياخذ من قرب الماء هذه العائدة لبرمرين ، لقد ظهر في الحلم أن الذي لعنته كان مرجوما . ولفظة (مرا) الحضرية هي لفظة سومرية الاصل مازالت تستعمل في العراق للمجرفة . وجاءت بصيغة (Marru) وهي من الكلمات الشائعة الاستعمال الأن في عامية العراق الفلاحية وهي على هيأة فأس ذات رأس واحد عريض ومقبضها من الخشب . ومما لاشك فيه ان هذه اللفظة تعد من التراث العراقي القديم اذ جاءت الكلمة الأكدية (البابلية والاشورية) ، وهي (مر : Mar) السومرية و (مرو) (Marru) البابلية . ومنها الارامية (مرا) والفعل الأكدي (مرارو) بمعنى حفر وقلب الارض ومعنى النص الحضري هو

دعاء على من يسرق أداة من أدوات البناء المستعملة في تشييد معبد برمرين وكتابة هذا الدعاء محفورة على لوح من حجر الحِلاّن ومصبوغة باللون الأحمر ، وكان هذا اللوح في الاصل موضوعا في المكان الذي كانت فيه أجربة الماء ، إذ يتردد العمال لأخذ ماء الشرب فيشاهدون هذا الدعاء وهو تحذير لهم بنزول لعنة الالهة على من يأخذ أداة من الادوات أو قربة من القرب المستعملة في عملية البناء .

الكتابة : ا ل ه ا ت ق وم ع ب دال١٥
ب ر ط ف س ر/دا ن ص ر و ب ن ي ت ع ل
ح ي أ ن ش ري هـ ب م [ري ا] و ع ل
ح ي ا ب ....

المعنى : في شهر آيار ٣٤٩ (٣٨ ميلادية) السور والباب اللذان بناهما نصرو مريا في بيت الالهة (اوالاله) لحياته وحياة أبنائه وإخوته ولحياة من هو محبوب من مريا ، الباني في بيت شمش الإله الأعظم (الشرفات ؟ التي) تقوم على بيت شمس الاله ، انا عبد الاله بن طفسرا بن نصرو جددت بناءهما من اجل حياة تشريهب مريا وحياة أبنائه

الكتابة : ع ج ا ج ل ف

المعنى : عجا النحات

الكتابة : ش م ش ي هـ ب و ب ر ن ش را

ح ل ف ا

المعنى : شمشيهب وبرنشرا النحاتان

الكتابة : ص ل م ا دي ع ق ي ب ا

المعنى : تمثال عقيا

الكتابة : ص ل م ا دي ن ب و ع ب د

المعنى : تمثال نبو عبد (جبر)

الكتابة : ل ط ب دك ش م ش ع ق ب ب ر

ح ن ي ن اردك د ب ن

اد هـ د ي ن ل ن ب و ال هـ ا ع ل ح

ي ا ب ن ي هـ ي .... ك ل هـ و ن

المعنى : بالخير مذكور شمشعقب بن حنينا المعمار الذي بنى المعبد المزار لنبو الاله لحياة أبناءه كلهم

الكتابة : م ر ن و م ر ت ن و ب ر م ي ن

وس م ي ا و ج ن دا د ع م ه

ق د م ي ك و ن ش ل م ن ب ر ع ق ب ب

ر در ش ي

ل ط ب و ش ن ف ي ر ك ت ي ب هـ و ك

ت ب ا ب ي ر ح ت ش ر ي

المعنى :

يا ايتها الالهة مرن ومرتن وبرمرين وسيما والخط المرافق له ، امامكم شلمن بن عقب .... ابن درشي .. بالخير والحسنى . كتب هو (هنه) الكتابة بشهر تشرين ....

هناك مجموعة من الظواهر في هذه الكتابة منها دلالة الاسماء المذكورة (مرن ومرتن وبرمرين) ضمن التثليث الذي أخذ يبرز في المعتقد الحضري شيئا فشيئا ، فقد تطورت المعتقدات الدينية في الحضر تطوراً ملحوظا خلال القرون الاربعة التي عاشت فيها المدينة منتعشة نشطة قبل خرابها في منتصف القرن الثالث للميلاد .

وقد وردت لفظة (تشرين) مشتركة في اللغات الاكدية القديمة (تشرينو) والحضرية والعربية .

الكتابة :

ع ب د ا ل ه

ب ر ط ف س ر ا د ك ي ر ل ط ب

المعنى : عبد الاله بن طفسرا ليكن مذكورا بخير

من الالفاظ المشتركة في الحضرية والعربية والاكدية القديمة وجاءت فيها بصيغة (ilu) والحضرية والعربية لفظة (الاله) وقد فقدت اللفظة الاكدية القديمة صوت الحلق (الهاء) ، لأن النصوص الأكدية التي وصلت الينا دوَّنت بالخط المسماري ، ومما أضاع هذا الحرف في لغة الكتابة والذي لايمكن الجزم به ان لغة الحديث عند الاكديين كانت محتفظة بالاصوات اللغوية جميعها

الكتابة :

د ك ي ر ج د ي هـ ب ب ر ع د ر ي

ك م ر ا ب ر

ن ب و د (ى) ي ن ل ط ب ق د م ن ر ج

و ل د ح ش ف ط ا

المعنى : ليكن مذكورا جديهب بن عذري الكاهن ابن نبودين بالخير أمام الاله نرجول الحارس ونبودين اسم مركب من الاله الاشوري البابلي نيو ومن

لفظة دين المخففة من ديانو أي (نبودين) ولفظة (دين) من الالفاظ المشتركة جاءت في الاكدية القديمة (dinu)

الكتابة : ص ل م ت ا دى م ل ك ا

ب رت ن ب ود ي ن دم ي ت ت

المعنى : تمثال ملكا

بنت نبودين التي ماتت

قد وجدت هذه الكتابة على قدم تمثال لامراة من المرمر ، ولم يبق منها سوى قدميها ، وفيها الفاظ مشتركة في اللغات القديمة الاكدية والحضرية والعربية منها : (صلُم Salmu ؟ و صنم أو تمثال) .

الكتابة : ب ي ر ح د ٣٢٩ أي ت ن ا

ش ل م

ب ر ي هـ ي ب و ع ص ي ل ي

م ن ي ن ٣ ١٠٠٠؟ ١٥ ع ل ح ي ي هـ

ي ر ح ي ا

ش م ش ب ر ك ب ر ا ي ز ل ا م ر ه

المعنى : في شهر كانون من عام ٣٢٩(١٧م) اهدى اشلم بن يهيبو العصيلي ٣ امنان و ١٥ اس (من) (الفـq ؟) لحياته ولحياة شمشبرك بن ايزلا سيده .

الكتابة : ا ق ي م ح ي و ش ا

ك م ر ا دي ن ن ي درج ي ت ا دي

المعنى : أقام حيوشا

كاهن (الربة) ننى درج ي ت ا ر

الكتابة : [ ] ب و ع ل ح ي ا ق ي م ت ك

م ر ا

وب ن ي ددهـ

[ ] ب ا واب ج ر (د) ارد ك ل ا

المعنى : ومن اجل حياة قيمت الكاهن وبني دده با وابجر المعمار

الكتابة : م ك ن أ دس ن ط روق

م ر ي ا

المعنى : نصب سنطروق مريا

الكتابة : ع ج ا زرق ا ب ر

ج ج ل ي ا اردك ل ا

دب رم ي ن ال ه ل ا

دح ف ي ي (؟) وق ش ش ا

المعنى : الازرق ابن ججليا البناء (لمعبد) الاله برمرين ، حافي القدمين ، الزاهد

الكتابة : ش م ش ي هـ ب ب ر ج ج ل ي

ا ارد ك ل ا ب ن ا

ب ب ت ا دم ر ن

المعنى : شمش يهب بن ججليا المعمار الباني في معبد الاله (مرن)

كذالك لفظة (ب ب ت ا) مشترك لغوي في اللغات الاكدية (titu) والحضرية والعربية وقد جاءت (بتا) الحضرية اختصارا لكلمة (بتا) البيت أو المعبد أو أنَّها كتبت خطأ من دون حرف الياء .

ويلاحظ من هذه الكتابات أن النقار الحضري قد وضع علامات على الاحجار المنحوته من قبله، لكي يحميها من السرقة أو التلاعب من لدن أشخاص آخرين لأن مواد البناء كالحجر كانت اكثر المواد كلفة فقد تجلب من أماكن تقع خارج مدينة الحضر، وأن إعدادها للبناء يحتاج الى جهد ومال كبيرين

وأن عملية البصم أو وسم الابهام أو الاصابع الذي كان يرى في أول عهد السومريين ويقال بالأكدية (صبر اشكان) أي بمعنى (ظفره ثبت)أو(كيفما صفر شو اكونو تيشو) ، والتي تعني ظفره كختمه أو ظفره كما ختمه ٠٠٠ وقد وجدت بعض الرقم التي تحمل طبعة أصبع الكتاب التي تبدو واضحة على حافة الرقيم .

الكتابة: ش م ش ي هـ [ب]

ج ل ف

المعنى : شمشيهب النحات

الكتابة : ب ج ن م ر ن ع ل م ن

دي ل ع ص ا ل ب ي ن ا

المعنى : ادعو الاله سيدنا مرن على من يكشط صفائح الذهب

وكلمة (ل ب ي ن ا) مشترك لغوي في اللغات العراقية الاكدية القديمة (lubbuttu) ، والعربية ومن المحتمل ان تكون كلمة (ل ب ن ا) جمع كلمة (لبنتا) او (ليتا)، وتعني ماتعنيه اللفظة العربية (اللبن) او اللبنة ، والمقصود بها في هذه الكتابات اللبنة أو الصفيحة الذهب ، على غرار مايقال في يومنا هذا (طابوقة الذهب) ويبدو أنها كانت مستعملة في تجميل السجيل (المذبح) .

الكتابة : [ب ي ر] ح أي ر ش ن ت ٣٤٩ ش ورا و ا ب ول ا

دي ب ن ا ب ي ت ال ١٥ ن ص ر[و]

م ر /دي ا

[ع ل ح ي ي٥ي و ع ل ح ي ل ب ن ي

/ هـ ي واح ى هـ ى

و ع ل ح ي ا م ن دي ل م ر / دي ا رح

ي م

ب ن ا ب ي ت ش م ش ال ١٥ ا ر ب أ ك

س (؟).

ب ش ن ت ٤٠٠ ١٢ ا ق ي م ى ت ا ن ا ع

ق ب ي ك م ر ا دي

ن ن ي ربا ب ر ش ي ل ا ب ر ع ق ب

ي ب ر ش ي ل ا ب ر

ب ش و ن ب ر ت ق ون

المعنى : بسنة ٤١٢ (سلوقية /١٠١م) أقمت أنا عقبي كاهن نني (الربة) العظيمة بن شيلا بن عقبي بن شيلا بن بشون بن تقون

الكتابة : ب ش ن ن ت ٤٠٠ ٢٣ ا ق ي م ت ن

ي ن ن ي ك م ر ا ب ش ن ت ٤٠٠ ٣٢

ا ق ي م ت ا ن ا ب ر ن ن ي ب ر

المعنى : بسنة ٤٢٣ (سلوقية) ١٢٢ (م) اقامتني نني كاهنا بسنة ٤٣٢ (سلوقية) ١٢١ (م)

اقيمت انا برنني بن

الكتابة : [٤٠٠] ٢٠ ٢٠ ١٠ ص [ ]

[ ] ت ك م ر ا و . ن ن أي

المعنى : [ ] ٤٧٠ (سلوقية) ١٥٩ ؟ (م) ص [ ]

[ ] ت كاهن نني بشهر اذار سنة ٥١٩ و ٢٠٥ ميلادية

وهذه الكتابة موجودة على قدمي حافي القدمين (كاهن ؟)من حجر الحلان

الكتابة : م ر ت ج د ر ج ي ت ا د ي ح ط ر ا

ع ل ح ي ي هـ ي

و ع ل ح ي ا ط هـ م هـ ك و ل هـ ك م را

دي ن ت ي

و ع ل ش ل م ك ل هـ

المعنى : سيدة التاج (المعبد) المدرج للحضر على حياته وعلى حياة جماعته كلهم كهنة ننى ومن أجل سلامة الحضر كلها .

هناك الفاظ مشتركة في الاكدية والحضرية والعربية منها (مرت : المراة) و (شلم سلام) ، وقد حصل إبدال صوتي في كلمة (ح طرا) اذا حصل تحول صوتي في كلمة (ح ط را) من الطاء في الكلمة الحضرية الارامية في العربية ، لان الطاء والضاد صوتان شديدان مفخمان .، وأما لفظة (المدرج) ، فالمدرجة هي ممر الاشياء على ملك الطريق ونحوه. ومثلما هو واضح من عبارات النص، فإن هذا المعبد المدرج قد كرس لتقديس الربة (ننى) كذلك قد عبدت في المدن المعاصرة مثل اشور ودورايوبس وتدمر وقد ورثها السكان عن أسلافهم مثلما ورثوا عبادة نبو ونرجول وغيرهم من الالهة وللربة ننى التي عدها الباحثون (قرينة نبو) صفات الخصوبة والحرب وتتفق مع صفات انانا السومرية ، وكانت أول إشارة عنها تعود الى عهد سلالة اور الثالثة ، الا ان عبادتها مثلما هو واضح في الدلائل الكتابية قد استمرت في حقب البابلية والاشورية اللاحقة ومن دون انقطاع .

الكتابة : م ق و م ش م ش و ع ب د ع ج

ي ل و

ب ن ى هـ

المعنى : مقومشمش وعبد عجيلو

بنوه

هناك الفاظ مشتركة في الاكدية (ش م ش : شمس) و (عبد) والحضرية والعربية وظاهرة الابدال بين الشين (شمش) والسين (شمس) واضحة وذلك لقرب السين من الشين في الهمس إذ إنَّ الشين تبدل من السين في العربية كقولك السلام شلام واللسان لشان والاسم شم ، فالسين والشين صوتان متقاربان من مخرج واحد لو ابدل احدهما بالاخر في كلمات اللغة العربية والبابلية – الاشورية لتشابهت كلمات الاولى لفظاً ومعنى

الكتابة : ص ل م ا دي م ي/ طى س/م ا

ك م را ب ر

ك (م ر) ا ق را دول ج ش

م ل ك أ دي ق ي م ل ه

ع ب د ع ج ي ل و

المعنى : تمثال ميسا الكاهن ابن الكاهن العائد الى ولجش الملك ، وقد اقامه له عبد عجيلو

الكتابة : ب ي ر ح ن ي س ن ش ن ت

٤ مائة ٢٠+٢٠+٢٠

؟ أ ن أ

؟ أ د ن ب ب ر

ن ش ر و ب ر ا ب ا

ا ح و دي ح ر م ل ت

ر ب ا اف م ت

ف ر د ك أ ل ج دا

دي ع ر ب ي
و ا ق ي م ى ت
ص ل م ي ع ل
ح ي أ م ع ن و
م ري ا و ع ل
ح ي ب ر و ل و ب د ا
ب ن ي هـ
ج ن د أ دي ع ر ب
ب ي ر م ١٤ ب .....
ش ق ب ب ي و م
ش ن ت ٤ مائة ٢٠+٢٠ .....
ع ق ب ب ي و م د م
ب ش ب ت
ب أب
ع ل ي هـ ي ل ر ح م ش م ش
ب ر ح ري ش و ب ر

المعنى : بشهر نيسان سنة ٤٦٠(١٤٩)م بالتقويم السلوقي أنا عبد نب(؟) بن شو بن ابا خو جرملي الزعيم ، اقمت نصبا للجد العائد لاقليم عربايا واقمت تمثالي لحياة معنو السيد ولحيالة برزل وبدابنيه .... جد العرب بيوم ٣٤ بشهر .... بسنة ٤٦٠ بعد يوم ... باسيوع ... وعليه لرحمشمش بن حريشو بن ....

الكتابة : ب ي ر ح ح زورن ش ن ت ٥*
١٠٠+٥+١ك ف ت ا

المعنى بشهر حزيران سنة ٥٤٦ الغرف المقبأة (الاواوين)١

وردت الفاظ مشتركة بين اللغة الحضرية (حزرون وشنت) واللغة العربية (حزيران وسنة)

الكتابة : ب ي ر ح ب أ د ر ش ن ت
١٠٠x٦x٢٠+٣+٥+٢ ب ل ي ا

المعنى : بشهر اذار سنة
٦٦٧ او ٥٦٧ (٣٥٦، ٢٥٦ ميلادي) القبر العائد لفرجند

كذلك وردت الفاظ مشتركة في اللغات الحضرية (ب ادر و شنت) ، وفي الأكدية جاءت بصيغة (ادارو وشنتو

الكتابة : ب ي ر ح دي ال هـ ا ا ص ط ب و
ش م ش ب رك ر ب ي ت أ ب ح ط ر ي ا
ق ش ي ش ا و د ر د ق ا و ع ر ب ي ا
ك ل هـ ون و ك ول دي ع ل و ن ف و ق
ل ح ط ر ا و ك و ل دي ع م ر ب ح ط ر ا
و هـ ك و ن ف س ق و دي ك و ل
د ل ج (ن ؟) و ب
ل ح و م ن م ل ا هـ د و ن .... ل ... ن
ب ش و ر ا ب ر ي ا ا ي هـ ....هـ
ش و ي ا ل ق ط
ش و ي ا ل ق ط
ل ح

المعنى : بشهر نيسان سنة ٤٦٠ (١٤٩م بالتقويم السلوقي) أنا عبد نب بن نشرو بن البا أخو جرملت الزعيم اقمت نصبا للجد العائد ، لإقليم عربابا ، واقمت تمثالي لحياة معنو السيد ولحياة برزل وبدر ابنيه ، جد العرب بيوم ١٤ بشهر ... بنة ٤٦٠ بعد يوم ... باسبوع وعليه لرحمشمش بن حريشو بن

الكتابة : د ك ي ر ب ر ن ش ر ا ج ل ف ا

المعنى : ليكن مذكورا برنشرا النحات

الكتابة : ب ش ن ت ٥ مائة +٤ ا س ط و ا

ف ت ورا م هـ ي م ن ا د ب ر م ر ي ن

ق ش ي ش ا م ن ب ي ت هـ ا ن ف ش

ك ف ق أ ١٣ و ط و ا ب ش ورا

ع ل ح ي ا ع ب دس م ي ا م ل ك أ

و ع ل ح ي ا دي ر ا دي ب ر م ر ي ن

و ع ل ح يا ب ي ت ه ك ل ه و م ن

دي ر ح ي م ل ه

ك ل ه

المعنى : بسنة ٥٠٤؟ الرواق

المائدة الكبرى لبرمرين

القسيس من بيت هرنفش

العقد ١٣ وسد بالسور

لحياة عبد سيما الملك

ولحياة الساكنين في معبد برمرين

ولحياة كل من أفراد عائلته وكل من هو صديق له

ويحتمل ان المقصود من هذه الكتابة أنَّ أحد القساوسة في الحضر بنى في عام ١٩٣م الارقة المتكونة من ثلاثة عشر عقدا الواقعة لصق السور الشرقي الى الجنوب من البوابة الرئيسة للمعبد الكبير .. وقام بذلك في حكم الملك عبد سيما .

الكتابة : ددا (درا) ل ط ول ش ن ف رق دم ن

ب و س ف

ن هـ ووم ن در ح م ل ه ك ل ه

المعنى : عمه (درا) بالخير والحسنى امام نبو

(الاله) كاتب

وكل من هو صديق له كلهم

حينها ابوه

وأتت لفظة (حنينا) هنا مشتركة في الأكدية القديمة بصيغة (ennu) وفي العربية (الحنان)

الكتابة : ص ل م ا دي و ك و ر

ل م ن ب ي ت

ق (؟) ر ي ب ت ك ت أ م ن

دري ك ن ا ١٠+١ أ د/ ر ن ي

م ن دري ك ن ا ١٠

٢ م ي ن أ س ٢٠+٢٠+١٠

المعنى : تمثال وكور ... زنار من ١١ دينار وجيب (؟) من ١٠ دنانير ومنين من الفضة من عيار ٥

الكتابة : ع ب ن ا ا د ك ل أ

و ح ب ر ي هـ ي ب ن ا

ع ش ر ت أ د ك ي ر ل ط ب

المعنى : عبنا المهندس ورفاقه بنى دار الاعشار ليكن مذكورا بخير

وتؤكد هذه الكتابات المعمارية أهمية الحضر التاريخية وأبنيتها الحجر ذات الروعة والجلالة وتقوم خرائبها في برية، إذ لاماء ولاعمران ، واذ يتجول الأعراب في الوقت الحاضر بماشيتهم طلبا للماء والكلأ وكانت التماثيل المعثور عليها ذات صيغة دينية .

الكتابة : ص ل م دي س ن ط ر ق

م ل ك دي ع رب ب ر

ن ص ر و م ري أ ب ي

ر ب ا ف ك ل رب

دي ش م ش ال هـ دي

ا ق ي م ل هـ ع وي دأ ل ت

ر ب ي ت دي م ر ن

المعنى : تمثال سنطرق

ملك العرب بن

نصرو السيد ، الاب

الاكبر ، رئيس كهنة

الاله الشمس ، الذي

اقامه له عويد اللات

سادن (معبد الاله) مرن

الكتابة : ص ل م دي و ل ج ش مري ب ر

ن ص رو

المعنى : تمثال ولجش السيد بن نصرو السيد

الكتابة : ص ل م دي ن ص رو م ري أ

ا ف ك ل أ ر ب أ ب ر

ن ش ر ي هـ ب م ر ي أ

المعنى : تمثال نصرو مـ (ريا)

رئيس الكهنة الكاهن الاعلى بن

نشريهب مريا

الكتابة : ص ل م دي س ن ط رق

م ل ك دي ع رب ب ر

ن ص ر و م ري

المعنى : تمثال سنطرق

ملك العرب بن نصرو مريا

الكتابة : ص ل م ا دي

و ل ج ش ب ر

ول ج ش

المعنى : تمثال

ولجش بن

ولجش

الكتابة : ب ي ت ا دب ن ا ل أ ل ت س ن ط

رق ب ر

ن ص رو م ر ي ا و ع ب س م ي ا ف ش

ج ري ب رة ل ط ب

د ك ي ر

المعنى : المعبد الذي بناه (للالهة) اللات سنطروق

الملك

نصرو والسيد وعبسما ولي العهد ابن مذكور بخير

الكتابة : ب ي ت ا دب ن ا أ ل ت س ن ط ر

وق م ر ي

المعنى : المعبد الذي بناه للالهه روق مريا السيد

الكتابة : أ ب و ل دي ب ن أ س ن ط روق م

ل ك أ دي ع ر ب

المعنى : البوابة التي بناها سنطروق ملك العرب .

الكتابة : ص ل م ا دي

س ن ط روق

م ل ك ا ب ر

المعنى : تمثال

سنطروق

الملك بن

الكتابة : ص ل م أ دي ش ط ب أ أ س ف

ق ط ا

المعنى : تمثال شطبا الفارس

الكتابة : ص ل م ا دي رد ر ب ي ت ا
ن ش ر ي هـ ب [ط]
دي ا ق ي م (أ) ل ت
ر ب ي ت ا دي م ر ن
المعنى : تمثال رد السادن
نشرديهب ط
الذي اقامه له عويد الات
سادن معبد الاله مرن
الكتابة : ص ل م ا دي ا ب ي ج ور
ش م ش ي هـ ب ع ب د ط ب ت ا
و ر ح ى م أ ل هـ ا و ا ن ش ا
دي ا ق ي م ل هـ ع ق ب ش م ش
ب ر م ر ي ب ي ر ح ن ي س ت دش
٤٠٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ١٠ ٣
ش م ش ي هـ ب ج ل ف د ك ي ر
المعنى : تمثال ابيجود ابيجر بن
شمشهيب صانع الخير (المحسن)
وصديق (محب) الالهة والناس
الذي أقامه له عقبشمش
ابن مري في شهر نيسان لسنة
٤٧٣ (١٦٢ ميلادية)
شمشيهب النحات مذكور
في النصوص السابقة صفات تمجيد لصاحب التثمال ، مع ذكر لاسم النحات أو المعمار الذي تولى بناء التمثال موثق بالشهر والسنة .
الكتابة : ص ل م م أ دي ع ق ب
ب ر ش م ش ي هـ ب

المعنى : تمثال عقب
ابن شمشيهب
الكتابة : ٥١٠ ااا ت ر ع أ دى ب
ن س س ن ط روق
م ل ك ا ج ن و ا
المعنى : ١٠+٥+٤(١٩) المدخل الذي بناه سنطروق
الملك المحظوظ
الكتابة : ج ل ف و أ دي
المعنى : النحات ادي
الكتابة : ب ش ن ت ٣٠٩ ا ق ي م ا د ز ا ل
ن ر ج ل
ب ن ي ت ي م و
و ب ن ي ب ل ع ق ب ح ي ي هـ و ن و
ح ي ا
و ح ي ا
؟ هـ(؟) ت هـ ون
م ن ك ي س هـ ون
المعنى : في سنة ٣٠٩ (= ٣ أو ٢ قبل الميلاد) اقام بنو تيمو وبنو بلعقب من مالهم معبداً لنرجول لحياتهم وحياة ؟
ويخبرنا هذا النص أن المعبد الثامن كان مخصصاً في بادئ الأمر لعبادة الاله نرجول الذي يرجح أن صفاته الاشورية قد اندمجت في الحضر وأماكن اخر من العصر نفسه بصفات هرقل الرومانية أو الاغريقية ، فقد عرف هرقل في مدينة تدمر باسم نرجال ، وعرف كذلك بهذا الاسم في الحضر ، ومما ساعد

على هذا الاندماج أن لنرجول الاشوري والاصل هرقل الاغريقي يحمل صفات مشتركة وتقاربا لفظيا في اسميهما .

الكتابة : ل ف ع ن ن ي ب ر ادي ا ر د ك ل ا

المعنى : كفعنني المعمار ابن ادي

الكتابة : د ك ي ر ش م ش ع د ر ي ر ب ي ت ا

و ع ب دال [هـ ا] م س ي ق ر ب ا

المعنى : ليكن مذكورا شمشعذري السادن وعبذالها مدير الواردات العام

ومسيق تعني الشخص المسؤول عن التبرعات جميعها وحث الناس على التبرع والاهداء للمعبد وعن وضعها في مكان أمين ولعلها كانت في الحضر ضريبة تجبى على وفق القانون من كل فرد ، وكان عبد الاله المسؤول الكبير لهذه المهمة ، و (مسيق ربا) هو صاحب المكس قديما ويعادل تقريبا مدير الواردات العام في وقتنا الحاضر .

الكتابة : ص ل م ت ا د ي ا ب و ب ر ت د م ي و ن د ي ا ق ي م ل ه ب ر م ي ن ا ل ا

المعنى : تمثال ابو بنت دميون ، أقامه لها برمرين الاله

الكتابة : ص ل م ا د ي س ن ط روق م ل ك ا ل ك ي ا و ع ب ي د ط ب ت ا ب ر ع ب د س م (ي)

م ل ك ا د ي ا ي ق ي م ل ه

ب ي ر ح ت ش ر ي ش ن ت

٤٠٠+٤٠+أ ج د ي ن ش ر ا

م ر ن ل س

ل ر ي ش

المعنى : تمثال سنطروق الملك المظفر المحسن ؟ ابن عبد سيما الملك أقامه له ... لشهر تشرين سنة ٤٤٠ ؟ جد ينشرا .

الكتابة : ص ل م ا د ي س ن ط روق م ل ك ا د ي أ ي ق ي م ل هـ ب ي ر ح ت ش ر ي [ش ن ت] x٤ ١٠٠+٢٠+٢٠ + ا ج د ي ن ش ر ا

المعنى : تمثال سنطروق الملك الذي اقامه له في شهر تشرين سنة ٤٤١ جدي نشرا ؟

الكتابة : ج ل ف ت م ر ت ب و ع ل ح ي ه و ع ل ر ب ت أ م ر ه و ع ل م ن د ر ح ل ه

المعنى : منحوته مرتبو لحياتها ول ربتا سيدها ولكل من احترمه

الكتابة : ج ل ف ش م ش ي هـ ب و ح و / ب ي و / ب

المعنى : نحت شمشهيب وحوير

الكتابة : ص ل م ا د ي ا ف ر هـ ط ر ب ي ت ا د ي ع ر ب ا ق ي م ل ه ع ق ب ا ر ب ي ت ا د ب ر م ر ي ن ب ر ش م ش ي ر ب ي ت ا ع ل

ح ي ا ع ب د س م ي ا

م ل ك ا م ر ه و ع ل ح ي ا

ب ن ي هـ ي

المعنى : تمثال أفرهط سادن العرب ، أقامة له عقبا سادن (الاله)برمرين ابن شمشي السادن ، لحياة عبد سميا الملك سيده ، ولحياة بنيه .

الكتابة : ص ل م ا دي ا ف ر هـ ط

رب ي ت ا ب ر اف رهـ ط

ر ب ي ت ا د اق ي م

ل ه ع ق ب ا

ر ب ي ت ا د ب ر م ري ن

المعنى : تمثال أفرهط السادن ابن أفرهط السادن ، اقامه له عقبا سادن (الاله) برمرين

الكتابة : ي هـ ب ا ب ا اردك ل ل ن

ر ج و ل

ا س ف ف ي

ب ر ي ك هـ و ا ب ا و ب

ن ي هـ ي

المعنى : اهدي ابا المهندس للاله نرجول ؟ مبارك هو ابا وبنو

الكتابة : ص ل م ا دي

ش م ش ع ق ب

المعنى : تمثال [ح ي بن] شمشعقب

الكتابة : ب ى ر ح أ ذ ر ش ن ت ٤٤٦

ص ل م ت ا دي م ر ت ب و ك م ر ت

(أ) ش (ر) ب ل ب(؟) ت (؟) ت ك (؟) ؟

دم دي ا ق (ي م)

ل ه ب د (؟) أ ب ر ه ب ر ع ب د

ش ب ل

ب ر ب د (؟) ك م ر أ و ع ب د ل ب و ش أ

أ ح و هـ ى ع ل ح ى ى ه و ن و ع ل

ح ى ا ب ن ى ه و ن و ع ل ح ى ا م ن

دى ر ح ى م ل ه و ن ش ب ز ج

ل ف ا

المعنى : بشهر اذار سنة ٤٤٦

تمثال مرتبو كاهنة

اشربل بنت ؟ الذي اقامه

لها بدا ابنها ابن عبد شبل

بن بدّا الكاهن وعبد لبوشا

اخيه لحياتهم ول

حياة ابنائهم ولحياة من

هو صديق لهم شبر النحات

الكتابة : ص ل م ت أ دي س م ى

ج دت د و شفرى ب رت

س ن ط روق م ل ك أ

.ل ه م ل ه(؟) ن(؟) م(؟) أ

ب ر ع ب د ع ج ى ل ى

المعنى : تمثال سمى

طفله وشفرى بنت

سنطروق الملك

لها .....

ابن عبد عجيلى

الكتابة : ص ل م ت أ دى أ ب و(؟) ب رت

ج ب ل و دى ا ق ى م ل ه

أ ش أ ب ر ش م ش ل ط ب
ب ع ل هـ دى م ي ت ت ب ر ت
ش ن ت ١٨ ب ج ن م ر ن
و م ر ت ن و ب ر م ر ى ن
و ب ع ل ش م ن و أ ت ر ع ت
ع ل م ن دى ق ط ل هـ
و ح دى ل ه
و ع ل ن(؟) ش أ دى م ل ى ؟
و(؟) ن(؟) ر(؟) ؟؟ن ه دى
أ؟؟؟

المعنى : تمثال أبو بنت
جبلو اقامه لها
اشا بن شمشلطب
زوجها ماتت وهي بنت
العام الثامن عشر ، اشغيث بسيدنا
وسيدتنا وابن سيدنا
وبلعشمون واترعتا
على من قتلها
وشمت بها
وعلى من ينسى .....

الكتابة : ج ل ف ت ش ع ل(؟)
؟ ل د (؟) ؟ ؟ أ
ب ر ت ؟ ؟ ؟ ع
ع ل ح ح ؟ ؟
المعنى : منحوته شعل ؟
لحياتها ولحياة

الكتابة : ب (؟)أ ل و ل ش ن ت ٤٩٩ ص ل
م ت أ
دى ق ى م ى ب ر ت ع ب د س م ى أ ح
م د (؟)
أ ن ت ت ن ش ر ع ق ب س ف ر أ د ب
ر م ر ى ن
دى أ م ر ت ل ه أ ش (؟) ب ل ب ت ل ه
و ا ى ق ى م ت ل ن ف ش هـ ع ل ح ى ى
هـ و ع ل ح ى أ
ن ش ر ع ق ب ب ع ل ه و ع ب س أ أ
ح و هـ ى
(و ع ل ح ي أ)
د ى د أ ك ل ه ج ز ز (؟) ت أ و ب ع (؟) ى
ت أ د ب ر و م ر ى ن و م ن
دى ر ح ى م ل ه و ن ك و ل ه
المعنى : بايلول سنة ٤٤٩ تمثال
قيمي بنت عبد سيما المحمود
زوجة نشر عقب الكاتب لابن سيدنا
التي قالت له مكان الاله بل بيت له
واقامت لنفسها لاجل حياتها وحياة
نشر عقب زوجها وعبسا اخيه ولحياة
ديدا كله (؟) الخازن والجابي (؟) لابن سيدنا دمن
هو صديق لهم جميعا
ولفظة (ايلول) مشترك لغوي في الاكدية القديمة
(اولولو)
الكتابة : ب ى ر ح ت ش ر ى ش ن ت ٤٠٠
٤٩ ص ل م ت ا د و ش ف ر (؟) ى ب ر ت

س ن ط روق م ل ك أ ب ر ع ب س م ي أ

م ل ك أ ب ت س م ى أم أ دى ف

ز ج ر(؟) ى ب أ

.(ع) ب د ع ج ى ل ى ب ر س ت ن ب

ل ر ح م ه

المعنى : بشهر تشرين سنة ٤٤٩

تمثال وشفرى بنت

سنطروق الملك ابن عبد سميا

الملك بنت سمى والدة فزجريبا

عبد عجيلي بن ستن بل ارحمها

الكتابة : ص ل م م أ دي ع ق ب

ب ر ش م ش ي هـ ب

المعنى : تمثال عقب

ابن شمشيهب

الكتابة : ٥١٠ ١١١١ ت ر ع أ د ى ب ن ى

س ن ط روق

م ل ك ا ج ن وا

المعنى : ١٠+٥+٤(١٩) المدخل الذي بناه سنطروق

الملك المخطوط

الكتابة : ج ل ف و أ دي

المعنى : النحات ادي

الكتابة : ب ش ن ت ٣٠٩ ا ق ي م ادزا ل

ن ر ج ل ت ي م و

و ب ن ي ب ل ع ق ب ع ل ح ي ي هـ و

ن و ح ي ا

و ح ي ا ؟ هـ (؟) ت هـ و ن

الكتابة : ص ل م أ دي ب د (؟) ك م ر أ

المعنى : تمثال بدّا الكاهن

الكتابة : ف ر ى ك أ دى ع ب د

ن (؟) ؟ أ ش ز ل ه

....أ ل ه ش م

المعنى : نصب (النار والبخور) ل عبد

نشر(؟) اشر له

.... له شمش (؟)

الكتابة : ف (؟) ر (؟) ك أ دى

..... ن (؟) ش ر

المعنى : نصب (النار والبخور) ل

.. نشر

ولاشك في أن الآثار الاشورية تجعلنا نرى أن انصاب البخور من الحضر وآشور وغيرها من المدن داخل العراق وخارجه ترجع في اصلها الى الانصاب الاشورية التي تبث وجودها في العراق قبل بقية أقطار العالم القديم استنادا الى ماهو منشور في الوقت الحاضر من آثار ذات علاقة بالموضوع ، مازالت انصاب البخور التي تقام على مقابر الموتى .

م ن ك ي س هـ ون

المعنى : في سنة ٣٠٩ (= ٣ او ٢ قبل الميلاد) أقام بنو تيمو وبنو بلعقب من مالهم نعبدا لنرجول لحياتهم وحياة ؟

الكتابة : ك ف ت ا و أ ش ي ت هـ ك و ل

هـ ي ن ل ج د ا ر ب ا د ر م ج و ع

ل ح ي ي هـ ي

المعنى :للغرف المقبأة وجدرانها السميكة كلها لجدا العظيمة

الكتابة : د ب ن ا ز د و ق ا

ب ر ح ب ب و

ع ل

ا ش ي ت ا م ع ر ب ي ت د ك ف ت

ا د ب ن ا

المعنى :التي بناها زخوقا بن حبي بمحاذاة (اوعلى) الجدار الذي للأواوين (الغرف المقبأة) التي بناها ٠١

الكتابة : ب ش ن ت ٤٠٠

ا ق ى م ت انا ع ق ب

ك م ر ا د ي ن ن ى ر ب ا ب ر

ش ى ل ا م ن

ب ن ى ت م ن ي ق ش ي ش ا

ازن ع د ن ا (؟)

ل ن ن ي

المعنى : بسنة ٤١٢ (سلوقية) ١٠١ (م) أقمت أنا عقبى كاهن نني (الربة) العظيمة ابن شيلا من بني تمني الشيخ ازن نني ٠ ٢

هناك الفاظ مشتركة في اللغات الأكدية والحضرية والعربية : منها (سنة ٣ ، اقام ٤ ، انا ٥ ، ابن ٦) ، وتعد هذه الكتابة من الكتابات التأريخية ذات الأهمية التأريخية وتوضح ان (عقبى) هو الذي بنى تمنى واقام معبدا للربة (نني) سيدة التاج في عام ١٠١م من اجل سلامة الحضر ٠ ٧

الكتابة : ب ي ر ح ح ز و ر ن ش ن ت

٤×١٠٠

ب ن و ن ف ش ب ن ي

ت ي م و و ب ن ي

ب ل ع ق ب و ا ن ش ل ب ش ر ف

(ط) م هـ و ن

المعنى :شهر حزيران سنة ٤٠٠ + بتا مدفن نجو تيمو وبنو

يلعقب ولا احد يحرق عظامهم

الكتابة :(ب)

ي ر ح ت ش ر ي ش ن ت

٤ × ١٠٠ + ٢٠ ب (ن) ب ر ن ي

د ش هـ ٠٠٠ ب ر ن د ٠٠٠ ل

المعنى : بشهر تشرين (تشرين الأول) سنة ٤٢٠ بنا برتيا

الكتاب :ب ح ز و ر ن د

٥×١٠٠+٢٠+٢٠+٥+١

ك ف ت د ب ن ا ع ق ا ب ر

المعنى : بحزيران (سنة) ٥٤٦ (٢٣٤ / ٢٣٥ ميلادي) الغرف

المقبأة (الأواوين) التي بناه عقا بن

الفصل الثاني

المجموعات الدلالية المشتركة الأخرى

المبحث الأول

الكتابات الاقتصادية

الكتابة : أي ت ي ا ب ي ج ر ب ر ك ب

ي ر و ب ر

ا ب ي ج ر

ا س ٨م ن ف ر ت ا ح د را دي اح ر

ي م ل ع ب د ا

د س ج ي ل ع ل

ح ي ي هـ ي و ع ل ح ي ا ب ن ي هـ ي

المعنى : في شهر ؟ من عام ؟ تبرع ابيجر ابن كبيرو بن ابيجر (٨) امنان من عيار (الذهب) الفرثي ... لعمل السجيل (المذبح) وذلك لاجل حياته وحياة ابنائه

الكتابة : ي هـ ب ح دا .....

ب ر ي د(؟) ي ع ي (؟) م[ش] ....

اس ه ل س ج ي ل

المعنى : ا هد ى جدا ... بن يديعو .... خمسة امنان للمذبح (؟)

الكتابة :

ص ل م دي ش م ش ع ق ب

ك م ر ب ر ادي دي

ق ي م ل ه ع ق ب ش م

ب ر ح ت ه ع ل ح ي ه ي

و ع ل ح ي ب ن ي ه ي دي

ك م ر و ع ل ح ي م ن

دي رح م ل ه ك ل ه

دي رح م ل ه ك ل ه

ب در د

المعنى : تمثال شمشعقب

الكاهن بن ادي الذي

اقامه له عقبشما

ابن اخته لحياته

ولحياة ابنائه

الكهنة ولحياة كل من كان صديقا له كلهم

الكتابة : ج د ا ب ر ي د ع ي ب ر دري ا

من ي ا ل س ج ي ل

المعنى : (تبرع) جدا بن يدعي بن دريا منا (واحدا من الفضة ؟) لمذبح المعبد مينا قياس للوزن او القيمة جمعة منان أو منين وهو من القياسات البابلية القديمة يساوي ستين شقلا والشيقل يساوي قديما ٨,٤غم .

الكتابة : م ن ي ن ٣٠ ع ل ح ي ي

ا ح ي هـ ي و ب ن ي ه ي

المعنى : ثلاثون منا (من الفضة ؟) لحياة أخوته وأبنائه

وجاءت لفظة (منا) من الالفاظ المشتركة في الاكدية (البابلي المتاخر : manutu) والحضرية والعربية .

الكتابة : ي هـ ب ا ش ل م و ك ش ط

ب ن ي ي هـ ي ب و و ي هـ ب و ب ر

ف (؟) دم (؟) اح ي (؟) م(؟) ن ع ص ي ل

ي ا ٢٠+٢٠+١٠+٤ ا س ت ر

المعنى : أهدى اشلم وكشيا ابنا بيبو ويهيبو بن قدم – اخي من (بني)عصيلا ٥٤ استراً .

لفظة (استرا) نقد روماني أو أنه قياس أو وزن للفضة أو الذهب ويحتمل انه يساوي شيقلا واحدا من الفضة

الكتابة : ك ف ع ن ن ي ب ر ادي ارد ك ل ا

المعنى : كفعنني المعمار ابن ادي

الكتابة : دك ي ر ش م ش ع دري ر ب ي ت ا

المعنى : ليكن مذكورا شمشعذري السادن وعبذالها مدير الواردات العام

ومسيق تعني الشخص المسؤول عن جمع التبرعات وحث الناس على التبرع والإهداء للمعبد وعن وضعها في مكان أمين ولعلها كانت في الحضر ضريبة تجبى على وفق القانون من كل فرد ، وكان عبد الاله المسؤول الكبير لهذه المهمة و(مسيق ربا) هو صاحب المكس قديماً ويعادل تقريبا مدير الوارادات العام في وقتنا الحاضر .

الكتابة : ع ب د ش م ش ك م را

[ ] زي م ل ك ا

وم ل هـ

المعنى : عبد شمش كاهن

( ) زي الملك

والملأ

الكتابة : ص ل م ت ا دي ع ت ي

المعنى : تمثال عتي

الكتابة : ج ن ي ت ا المعنى جنية

د ش م ش (الاله) شمش

ج ل ف ا النحات

ع ب د ج دا عبد جدا

ب ر ابن

ع ج ا د ك ى ر عجا مذكور

ل ط ب بخير

هناك الفاظ مشتركة في الاكدية والحضرية وهي (ث gall) : كلو : جن) وقد آمن العرب قبل الاسلام بالجن كالهة لها سلطة

الكتابة : ..... مائة ١٠+٥+؟ ي ه ي ب ر ع ص ي ل ي ا

م ن ي ن ١٠ ل ع ب و ا دي س ج ي ل ع ل ح ى ي هـ ي

المعنى : بشهر ..... من عام ٣١٥(٤ ميلادية) قدم بهيبو العصيلي

عشرة امنان (من الفضة ؟) لصنع المذبح لاجل أن تطول حياته

المبحث الثاني

الكتابات التذكارية

الكتابة : د ك ى ر ل ط(ب)

ش م ن د(؟) ي ل ش ن(؟)ف(؟)ي(؟)ر

ر(؟) ؟ ل ق د ؟؟

ب ل د ك ي ر ت ٠٠٠٠ ل ط ب

المعنى : الاله بل مذكور برزقيقا امام سيدنا وبعلشمون الرب

بالخير ٠ انا عبدي الكاتبة (؟)

٠٠٠٠ مذكور بخير

الاله يل ! مذكور شمعان بخير انا عبدي الكاتبة (؟) ٠ مذكور بخير ٠٠٠ وبالرضى ٠٠٠٠

الاله بل ! مذكور ٠٠٠٠٠ بخير

يلاحظ في هذه الكتابة شيوع فن (التوقيعات) كما هو واضح من كلمة (الكاتبة) او (الكاتب)

الكتابة : هـ و ع ق ا م ر م
ت ا د ك ي ر ع ق ا س ف ر ا
المعنى : هو عقا سيد المدينة مذكور عقا الكاتب

وذكر موسكاتي أن نظام الكتابة الذي عرفته أرض الرافدين هو من أصعب النظم التي استعملت في العصور القديمة ، فهذا النظام البعيد كل البعد عن الملاءمة العملية مصدر حيرة لنا نحن الذين تعودنا على أبجدية تتكون من عدد قليل من العلامات ، ولكنه مع ذلك يمثل تقدما كبيراً في فن الكتابة ، وقد قدر لشعوب جزرية أخر في عصر متأخر أن تعطى العالم ذلك الاختراع العظيم الأهمية إلا وهو الأبجدية .

المبحث الثالث

الكتابات اللغوية

الحروف الأبجدية الارمية وجدت منقوشة في الجدار الشرقي لمعبد بعلشمون (الجارة الرابعة) على يمين الداخل الى المعبد ، وهي في سطر واحد طوله ١٤٠ سم

الكتابة : أ ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت

المعنى : ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت

وهذه الكتابة تعود الى حوالي القرن الثاني للميلاد وهي أقدم حروف سامية مرتبة على نسق (ابجد هوز) الذي فيه الحروف العربية مرتبة ولا يفوتنا القول إن أول من وضع الخط العربي (ابجد هوز حطي ... وهم من ملوك مدين ، وضعوا الكتاب على أسمائهم ، ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم وهي (الثاء والحاء والذال والضد والظاء والغين ، فسموا (الروادف) وهذه الرواية ترجع اصل الخط الى جماعة من اهل مدين أي شمال الحجاز لا العراق .

ولكن يبقى هناك خط وهو الخط الهجائي ، فعلى الرغم من أن الآراميين لم يكونوا أول من استخدم هذا الخط اذ سبقهم الى ذلك الاوغاريتيون والفينيقيون ، فانه كتب لخطهم الانتشار وللغتهم السيادة في منطقة الشرق الادنى القديم وذلك بين أواسط الالف الاول ق.م وحتى سيادة اللغة العربية بخطها الخامس في القرن السابع الميلادي وتفوقها عليها ، ويعزى سبب انتشار اللغة الارامية والخط الارامي الى التجارة ، وفي سنة ١٩٢٣ عثر في جبيل على تابوت الملك (احيرام) الذي يرجع الى القرن الثالث ق.م وهو مكتوب بالآبجدية الفينيقية ، فالفينيقيون نقلوا هذه الابجدية الى الآشوريين واستعملوها لسهولتها .

١- إن تاريخ الحضر غامض غير معروف ، وعلى الرغم من أعمال التنقيب التي قامت بها مديرية الاثار فما زلنا نجهل متى انشئت ، ومن استحدثها ، ولماذا شيدت في هذه البرية القاحلة ، ومن كان يسكنها ، ومن هم الملوك الذين حكموا فيها وماشابه ذلك من الاسئلة التي تتبادر الى ذهن كل متتبع ، وكانت

نتائج أعمال المديرية تقتصر بوجه التقريب على اكتشافات ذات صلة بديانة الحضر والمعتقدات التي كانت سائدة ، إذ إنَّ الكتابت الارامية المكتشفة كانت في الغالب نصوصا تخليدية دينية مقتضبة ، ولانعلم لماذا لم تعمر الحضر ثانية ، ولعل أهلها انقرضوا وبادوا ، وحلّ محلهم في الجزيرة أهل البداوة ، فضلا عن هذا فان الكتابات المكتشفة المؤرخة قليلة ، وهذا أمر يؤسف عليه ، اذ يكون المؤرخ في حيرة من أمره في ضبط الزمن الذي دوّن فيه النص ، وبعض الكتابات قصيرة ومندثرة سطورها بفعل الامطار أو الرياح أو عوامل اخر مما يؤدي الى بتر المعنى الذي يدل عليه النص المكتشف ، وأن عددا من التماثيل والزخاريف الناتئة . قد اقتطعت من قصرها الرئيس ومن معابدها ونقلت الى اوربا خلال السنين الاخيرة ، وقد يذكر المنقب للكلمة الواحدة معاني متعددة وفي الوقت نفسه يدعو القارئ الى مشاركته في التوصل الى المعنى النهائي للكلمة .

٢- هناك حاجة ماسة للتنقيب ، والكشف عن الكتابات لان فيها ماهو هام للبحث عن تاريخ الحضر وحضارتها ولاسيما في معرفة الابنية الموجودة فيها هذه النصوص ، ومازلنا نطمح في نصوص تاريخية او اقتصادية مطولة لم نجد شيئا منها الى الان ولاتقدر المنحوتات الكثيرة المكتشفة بثمن لاهميتها من الناحيتين العلمية والفنية ، فهي قطع متحفية جميلة تزين أي متحف تعرض فيه وتؤلف موضوعا واسعا للبحوث الفنية والدينية ، وليست الابنية المستظهرة قليلة الاهمية ، فانها تكون موضوعاً قائماً بنفسه لدراسة فن العمارة في تلك العصور ، وقد القت ضوءاً ساطعاً على أساليب النحت ، وعلى طرز الازياء المالوفة في الحضر .

٣- اتصفت الطقوس الدينية الحضرية بالشرك وتعدد الآلة ، كما اشتقت معتقداتها وفرائضها من عدة منابع امتازت باستمراريتها عبر التاريخ وهي الديانة الآشورية والبابلية التي ترجع في أصولها الى السومريين مثل عبادة الشمس والتثليث وعبادة نرجول ونابو وعشتار ، وللديانة الحضرية طابعها الخاص الذي يميزها من كل تلك الديانات بيد أنها تتألف من اشتات كل منها اقتبست بسلسلة من عمليات غير طوعية من انتقاء وتنسيق وتمثيل كما أنها زمنيا وفي حقبة تأخر سادت فيها اجتهادات لا حصر لها في العقيدة إلى جانب ما حصلت عليه المدينة من تراث قديم فمثلا الداخل الى المعبد عبر مداخله الثلاثة ذات الأقواس الواقعة في مصلى القاعة الأولى كان يجب عليه الدخول حافي القدمين ، كذلك يُعدُّ تناول الماء المقدس من طقوس الاحتفال الديني المهمة في الحضر لكونه عنصراً هاماً من عناصر التطهير ، اذ مازالت عملية خلع النعل مستمرة الى الان عند الدخول الى العتبات المقدسة ، كذلك مازال تناول الماء المقدس عنصرا» هاما» من عناصر التطهير من الذنوب الصغيرة والكبيرة النفسية والجسدية .

٤- كذلك فإن أنصاب البخور من الحضر وآشور وغيره من المدن في داخل العراق وخارجه ، ترجع في أصلها إلى الأنصاب الآشورية التي تثبت وجودها في العراق قبل بقية أقطار العالم القديم استنادا» الى

ما هو منشور في الوقت الحاضر من آثار ذات علاقة بالموضوع

٥- هناك الواح دينية هي الواح القدر التي كانت من مسؤولية الآله (نبو) في تدمر الذي يحفظ الأقدار ويحدد مدة حياة البشر ، وقد أكد هذا التراث القديم قوله تعالى في مسألة خلع النعل : ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى))

الهوامش

١- ينظر : الحضر مدينة الشمس (ماجد عبد الله الشمس) : ٦-٨

٢- ينظر : الكشاف الاثري في العراق (قحطان رشيد صالح) : ١٨٩.

٣- ينظر : المصدر نفسه : ١٩٢

٤- ينظر : بناء الجملة الاسمية في كتابات الحضر (بهاء عامر الجبوري) : ٤٦٧

٥- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ج١-٢ ، مج ٢٧ ، ١٩٧١ : ٤

٦- ينظر المصدر نفسه: ٥

٧- ينظر المصدر نفسه : ٤

٨- - cAD: ٢٨٧، ١٠

٩- والصواب : (مَرُّ) بالراء المضمومة المشددة وفقا للرسم الاكدي (murru) وليس الواو الطويلة اذ الحركة قصيرة (u) وليست طويلة (U َ) في نهاية الكلمة الاكدية

١٠- ينظر من تراثنا اللغوي القديم : ١٤١

١١- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ٣

١٢- كتابات الحضر: ٢٦

١٣- كتابات الحضر المعبد الثاني عشر (معبد الاله نبو) : محمد صبحي عبد الله ، سومر ، مج٤٣ ، ج١-٢ ، ١٩٨٤ : ١٠٩

١٤- ينظر كتابات الحضر (فؤاد سفر: ٧

١٥- ينظر : المصدر نفسه: ١١٥

١٦- ينظر : المصدر نفسه: ٥

١٧- ينظر :) المصدر نفسه: ١١-١٢

١٨- ينظر : من تراثنا اللغوي القديم مايسمى في العربية بالدخيل (طه باقر) : ٦٥

١٩- -CAD: ٩١,٧

٢٠- ينظر فقه اللغات السامية : ٤٠ ، ٤٩ ، والفلسفة اللغوية :١٦ ، والادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة (هاشم الطعان) : ٤٧ ، وفقه اللغات السامية : ٤٠ ، ٤٩ ، والفلسفة اللغوية : ١٦

٢١- ينظر : كتابات الحضر: ١٢

٢٢- CAD: ١٥٠,١٣

٢٣- ينظر كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر (جابر خليل ابراهيم) : ٢٠٥-٢٠٦

٢٤- -CAD : ٧٨,١٦

٢٥- ينظر كتابات الحضر: ١٧

٢٦- ينظر : كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر (جابر خليل ابراهيم) ٢٠٦

٢٧- ينظر كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر ، مج ٢٤ ، ج١-٢ : ٩

٢٨- ينظر ، المصدر نفسه : ١٧

٢٩- ينظر : المصدر نفسه: ١٢

٣٠- CAD. :٢٣٢,٩

٣١- ينظر : كتابات الحضر . ١٥

٣٢- ينظر : كتابات الحضر: ٢٥

٣٣- ينظر : كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر (جابر خليل ابراهيم) : ٢٠٢

٣٤- ينظر : المصدر نفسه: ٢٠٢

٣٥- ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٨

٣٦- ينظر كتابات الحضر. ١١٥

٣٧- CAD. : ١٠/٣١٩

٣٨- CAD. :١٧/٢٠٨

٣٩- ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها (تمام حسان) : ٧٩

٤٠- ينظر : ترتيب كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي: ٥٦٣/١

٤١- ينظر : كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر (جابر خليل ابراهيم) : ٢٠١

٤٢- المصدر نفسه : ٢٠٤

٤٣- CAD : ١٧/٣٣٥

٤٤- CAD-:١/٥١

٤٥- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم (ابو منصور الجواليقي مرهوب بن احمد):٥٥

٤٦- ينظر : المزهر في علوم اللغة وانواعها (عبد الرحمن جلال الدين السيوطي) : ٥٧٥/١ وفقه اللغات السامية (بركلمان) : ٣٠

٤٧- صوت العين وكتابته في اللغة البابلية – الاشورية (خالد الاعظمي) ، سومر ، مج ١٩، ج١-٢ : ١٧٤

٤٨- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ٩

٤٩- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر): ١٠

٥٠- ينظر : المصدر نفسه: ٩

٥٢- CAD : ١٧٠,٤

٥٣- AHW : ١٤١,١٥

٥٤- ينظر كتابات الحضر (واثق الصالحي) : ٧٠

٥٥- ينظر : المصدر نفسه : ١٢

٥٦- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ١٠

٥٧- ينظر : المصدر نفسه

٥٨- CAD : ١٧٠,٤

٥٩- كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ١٠

٦٠- ينظر : الحضر وحفريات الموسم الاول (فؤاد سفر) : مج٨ ، ج١ ، ١٩٥٢ : ٣٨

٦١- ينظر : المصدر نفسه : ٣٩

٦٢- ينظر : اضواء على كتابات ارامية جديدة من الحضر (جابر خليل ابراهيم) مج ٤٤، ج ١-٢ ، ١٩٨٥ : ٨١-٨٢

٦٣- : اضواء على كتابات ارامية جديدة من الحضر (جابر خليل ابراهيم): ٨٢

٦٤- ينظر : المصدر نفسه: ٨٤

٦٥- ينظر : المصدر نفسه: ٨٥

٦٦- ينظر : المصدر نفسه: ٨٥-٨٦

٦٧- ينظر : اضواء على كتابات ارامية جديدة من الحضر (جابر خليل ابراهيم): ٩٠

٦٨- ينظر : المصدر نفسه : ٩١

٦٩- ينظر المصدر نفسه:: ٢٠٦

٧٠- ينظر : المصدر نفسه : ٩٢

٧١- ينظر : المصدر نفسه : ٩٥

٧٢- ينظر : اضواء على كتابات ارامية جديدة من الحضر (جابر خليل ابراهيم) ٩٥

٧٣- ينظر : اضواء على كتابات ارامية جديدة من الحضر (جابر خليل ابراهيم) : ٩٥

٧٤- ترعة : وهي كلمة مصرية عامية

٧٥- ينظر : اضواء على كتابات ارامية جديدة في الحضر : ٩٤

٧٦- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر ، مج ٢١ ، ج١-٢ ، ١٩٦٥: ٣٥

٧٧- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، : ٣٦

٧٨- ينظر : المصدر نفسه : مج ٢١ ، ج ١-٢ : ٤٠

٧٩- ينظر : المصدر نفسه : ٤٢

٨٠- ينظر : بناء الجملة الاسمية في كتابات الحضر (بهاء عامر الجبوري) : سومر ، مج ٥٢-، ج١-٢ ، ٢٠٠٣-٢٠٠٤ : ٤٧٠

٨٢- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : مج٢١، ج ١-٢ : ٣٧

٨٣- ينظر : المصدر نفسه : ٣٨

٨٤- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ٣٩

٨٥- ينظر : المصدر نفسه: مج ٨، ج٢: ١٨٩

٨٦- ينظر : المصدر نفسه : ١٩٠

٨٧- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) :: ١٩٣

٨٨- ينظر : المصدر نفسه ، مج ٨، ج ٢: ١٨٦

٨٩- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، مج٨، ج٢: ١٨٧

٩٠- ينظر : المصدر نفسه : ١٨٨

٩١- ينظر : : المصدر نفسه : مج٨، ج٢: ١٩٠

٩٢- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر): ١٩١

٩٣- ينظر : من تراثنا اللغوي القديم : ٣٢

٩٤- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ١٩٢

٩٥- ينظر : اضواء على كتابات ارامية جديدة في الحضر (جابر خليل ابراهيم) : ٩٥

٩٦- ترعة : وهي كلمة مصرية عامية

٩٧- ينظر : اضواء على كتابات ارامية جديدة في الحضر : ٩٤

٩٨- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، مج٨، ج٢ : ١٩٤

٩٩- ينظر : المصدر نفسه : ١٩٥

١٠٠- ينظر : دراسة لبعض انصاب البخور في العراق القديم (د. صبحي انور رشيد) ، سومر ، مج ٤٦، ج١-٢ ، ١٩٧٩ : ١٦٥

١٠١- ينظر الحضر تنقيبات في مجموعة من المقابر (واثق الصالحي) سومر ، مج٢٨ ، لج -٢ : ٢٦-٢٧

١٠٢- ينظر : كتابات الحضر (واثق اسماعيل الصالحي) ، سومر ، مج٤٤ ، ج١-١٠٢:٢

١٠٣- كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ١٨

١٠٤- ينظر : كتاب الحضر (محمد صبحي عبد الله) : ١١٧

١٠٥- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) مج٢٤، ج١-٢ : ١٤

١٠٦- ينظر المصدر نفسه :١٥

١٠٧- ينظر المصدر نفسه : ١٥

١٠٨- CAD. : ٢٢٨,١٠

١٠٩- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر : مج ٢٤، ج ١-٢ : ١٥

١١٠- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر : مج ٢٤، ج ١-٢ : ١٥

١١١- CAD- : ١٤٠,١٠

١١٢- ينظر كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر : ٢١٠

١١٣- ينظر كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر : ٢١٠

١١٤- CAD: ١٨,٥

١١٥- ينظر كتابت غير منشورة من معبد نناي في الحضر : ٢١٦

١١٦- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : ١٧

١١٧- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) : مج ٧ ، ص ١٨٣

١١٨- ينظر : كتابات الحضر (واثق الصالحي) ، مج ٤٤ ، ص ١٠٢ – ١٠٣

١١٩- ينظر : كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر، مج ٧ ، ح ص ١٧٨

١٢٠- ينظر : فقه اللغة (حاتم الضامن) : ١٠٨

١٢١- ينظر : الحضارات السامية القديمة (سباتينو موسكاتي) : ٦٥

١٢٢- ينظر : اللغة الأكدية (عامر سليمان) : ٨٨

١٢٣- ينظر : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (جرجي زيدان) : ٢٩

١٢٤- ينظر : المصدر نفسه : ١٦١

١٢٥- المصدر نفسه : ١٦

١٢٦- سورة طه / ١١-١٢

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة (هاشم الطعان) ، بغداد ، ١٩٧٨

٣- ترتيب كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : د٠ مهدي المخزومي و د٠ إبراهيم السامرائي ، تصحيح : الأستاذ اسعد الطيب ، ج٣ ، انتشارات أسوة التابعة لمنطقة الأوقاف والأمور الخيرية، م٠ باقري – قم ، ط١ ، ١٤١٤هـ٠ق ، تنضيد الحروف : مؤسسة الميلاد ٠

٤- الحضارات السامية القديمة (سبتينو موسكاتي) ، ترجمة : السيد يعقوب بكر، راجعه : د٠ محمد القصاص ، دار الكاتب العربي للطباعة ولنشر بالقاهرة ٠

٥- الحضر مدينة الشمس (ماجد عبد الله الشمس) ، طبع بمطبعة شفيق ، ١٩٦٨ م ٠

٦- دليل أثار الحضر ، صدر لمناسبة انعقاد مهرجان الحضر الدولي الأول ، إعداد : حكمت بشير الأسود ، ترجمة : فارس قصيرة ، التصميم والأشراف : محمد لقمان قاسم البري ٠

٧- فقه اللغات السامية (كارل بروكمان) ترجمه عن الألمانية رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ١٩٧٧م ٩٩٠م ٠

٨- ٠فقه اللغة (حاتم الضامن) مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٤١١هـ - ١

٩- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (جرجي زيدان) طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د٠ مراد كامل ، القاهرة ، دار الهلال هـ - ١٩٧٧ ٠

١٠- الكشاف لأثري في العراق (د٠ قحطان رشيد صالح) ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، وزارة الثقافة والأعلام ، د٠ ت ٠

١١- لسان العرب : الأمام العلامة ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، مؤسسة التأريخ العربي ، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها : امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، حزيران / ١٩٨٦ ٠

١٢- اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها (عامر سليمان) ، نشر وطبع وتوزيع دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل شارع ابن الأثير ، ١٩٩١ ٠

١٣- اللغة العربية معناها ومبناها (د٠ تمام حسان) ، مصر ، ١٩٧٣ ٠

١٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها (العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت ٩١١-هـ) شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه : محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج١-٢ ، د٠ت

١٥- من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل (طه باقر) ، م ٠المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ م ٠

ب- الدوريات (البحوث)

١٦- اضواء على كتابات ارامية جديدة من الحضر (جابر خليل ابراهيم) ، سومر ، الهيأة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، مج٤٤ ، ج١-٢ ، ١٩٨٥-١٩٨٦ .

١٧- بناء الجملة الأسمية في كتابات الحضر (بهاء عامر الجبوري) ، سومر ، مجـ٥٢ ، ج١-٢ ، ٢٠٠٣-٢٠٠٤ .

١٨- دراسة لبعض انصاب البخور في العراق القديم (صبحي انور رشيد) سومر ، مجـ٤٦، ج٢ ١٩٧٩،

١٩- الحضر تنقيبات في مجموعة من المقابر (واثق الصالحي) ، سومر ، مجـ٢٨ ، ج١-٢ ، ١٩٧٢ .

٢٠- العلامات المحفورة على الأبنية الحجرية في الحضر (حكمت بشير) سومر ، مج٥١ ، ج ١-٢ ، ٢٠٠١-٢٠٠٢ صوت المعين وكتابته في اللغة الأكدية البابلية – لآشورية (د. خالد الأعظمي) ، سومر ، مجـ١٩ ، ج١-٢ ، ١٩٦٣ .

٢١- كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر ، مجـ٧ ، ١٩٥١ .

٢٢- كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر ، مجـ٢٤ ، ج ١-٢ ، ٩٦٨

٢٣- كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر ، مجـ٢٧ ، ح١-٢ ، ١٩٧١

٢٤- كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر ، مجـ٢١ ، ج١-٢ ، ١٩٦٥

٢٥- كتابات الحضر (فؤاد سفر) ، سومر ، مجـ ٨ ، ج٢ ، ١٩٥٢

٢٦- كتابات الحضر (واثق إسماعيل ألصالحي) ، سومر ، مجـ٤٤ ، ج١-٢ ، ١٩٨٥ – ١٩٨٦

٢٧- كتابات غير منشورة من البوابة الشرقية لسور الحضر (أ.د. جابر خليل ابراهيم) ، سومر ، مجـ٥٠، ج١-٢ ،

٢٨- كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر (جابر خليل إبراهيم) ، سومر ، مجـ٥١، ج١-٢ ، ٢٠٠١-٢٠٠٢

٢٩- كتابات الحضر (المعبد الثاني عشر ، معبد ألآله نبو) : محمد صبحي عبد الله ، سومر ، مج٤٣،ج١-٢ ، ١٩٨٤

Foreign References

المصادر الأجنبية

A

١- AKKA DISCHES HAND WORTERDUCH : WOLFRAM VON SODEN VOL : ١٠ ، ١٢ (١٩٧٤) = A . H . W

T

٢- THE ASSYYRIAN DICTIONARY OF THE ORIENTAL INSTIT UTE OF THE UNNERSITY OF CHICAGO VOL ، CHICAGO ، CHICAGO ، ١) ١٩٦٤ ، ١٩٦٨) ، ٢ (١٩٦٥) ، ١٠ (١٩٧٧) ، ١٧ (١٩٨٩) = C.A.D

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحیم

أثر المعرّب في الأدب والقرآن

The Effect of Linguistic Arabization on Literature and Qura’n

أ.م. د. نوري حساني علوان
By:Assist.Prof.Dr.Noory Hassani Alwan

ملخص البحث

انفتح العربُ في جاهليتهم وإسلامهم، وما بعد الإسلام على حاضرات الأمم الأخرى، ولاسيما عند انفتاحهم للأخذ والاقتراض من الحاضرات الأخرى، ولغاتها التي سبقتهم، أو اتصلوا بها، فاقترضوا من اللغات السامية ومنها:- الآرامية، والسريانية، وكذلك الفارسية والرومية، وهذا ما يدل على عمق الثقافة في عصر ما قبل الإسلام مقدار سعتها، وحاجة العرب إلى مثل هذه الألفاظ الدخيلة، لتعد هذه الظاهرة من أسباب نمو اللغة العربية وتنوع أدواتها.

والناطقون العرب أيام ما قبل الإسلام لم يألفوا مثل هذا الدخيل، خوفاً من الخلط بينها وبين ما هو عربيّ في الأصل، وحرصاً منهم على سلامة لغتهم قاموا بإضفاء التعديلات على أوزان كثيرة من هذه الكلمات لتتواءم مع طبيعة نطقهم العربي، وأوزانهم الأصلية.

على أن أكثر ما اقتبس العربُ قبل الإسلام من الألفاظ ما أخذوه عن اللغتين الفارسية والسريانية، وذلك لمجاورتهم الفرس، والحضارة السريانية أو الرومية البيزنطية. ونظراً لاتصال العرب بالفرس لفترات زمنية طويلة فقد فاق أخذهم عن الفارسية ما أخذوه عن السريانية من بلاد الشام.

وكان سبب هذا الاقتباس يعودُ إلى عوامل حضارية واجتماعية، وسياسية وعسكرية. ففي الجانب الحضاري كان احتكاك الفرس بالعرب شديداً في عصر ما قبل الإسلام، لأنّ الإمبراطورية الفارسية قد شيدت بنياناً ضخماً من الحضارة خلال سيطرتهم على أجزاء واسعة من البلاد العربية، ومن الطبيعي أن يقتبس العرب في المناطق التي سكنها الفرس أو امتدّ نفوذهم إليها مما كان يعوزهم في بواديهم و حواضرهم.

نستخلص من هذه الدراسة النتائج الاتية:-

١- عُرف الإعراب أو التعريب أو الاقتراض منذ القدم ابتداءً من عصر ما قبل الإسلام لاختلاطهم بحاضرة الفرس للتعبير عن حاجاتهم واغراضهم المختلفة بأسلوب عربي مبين.

٢- كثرة ورود الألفاظ الفارسية عند شعراء ما قبل الاسلام وما بعده ،إذ لم يكن ورودها عرضاً أو من أجل التعمية أو المباهاة، بل لأنهم تأثروا بمثل هذه اللغة لقرب بلاد فارس مع وجود العلاقات المختلفة التي ربطت العرب بالبيئة غير العربية. كما قد يكون مثل هذا الإقحام لمثل هذه المعربات مظهراً من مظاهر الكمال والفخار والرغبة في التقليد حين يصبح عنده ذلك اللفظ على نسج لغته أو قريب الشبه بألفاظها من ناحية الأصوات أو من ناحية الصيغ والأوزان.

ومن الممكن أن أرجح سبب انتشار مثل هذه المعربات في شعر العربي على وجه العموم هو شيوعها بين ظهرانيهم، فضلاً عن الظروف النفسية والبيئية والاجتماعية التي تحيط بالشاعر، بدليل أن امرء القيس على سبيل المثال الذي عرف بلهوه وخمرته ومجونه وترحاله كانت تشيع مثل هذه المعربات ولكن الرومية كانت أكثر دوراناً عنده.. .

فضلاً عن الأعشى الكبير الذي عرف بالظروف ذاتها لكن الفارسية قد شاعت في شعره بسبب حاجته لمثل هذه الألفاظ كسباً للعطاءات حتى وجدناه أكثر استعمالاً من غيره من الجاهليين لهذه المفردات ،ويأتي بعده عدي بن زيد العبادي في كثرة وذيوع مثل هذه المفردات في شعره لقربه من البلاط الفارسي.

٣- اكدتُ الرأي في وجود المعرّبات في القرآن الكريم إذ لا داعي من وجود أراء متعددة في مثل هذه المعربات في القرآن الكريم، فلا توجد في القرآن ألفاظ أعجمية البتة ولا داعي للقول بعكسه أو الموازنة بين القولين: لأن هذهِ الألفاظ وان كان ذات أصول أعجمية لكنها بحلية عربية وضمن النسيج العربي، فهي إذن عربية ولا اعتراض مع قوله تعالى (إنْا أنزلناهُ قرآناً عربياً...) وهذا ما يدل على أن القرآن كان وما يزال يواكب تطور الحياة ومسيرتها بعلم من الله تعالى ومشيئته وحكمته.

فوجود ذلك اصلاً لا يعد منقصة في فصاحة القرآن ومكانته بل يزيده رفعة وفخراً على طريق الإعجاز والبيان والفصاحة.

٤- إن التأثير الفارسي بدا واضحاً في لغتنا العربية ولكن مثل هذا الكم من المعربات لا يشكل نسبة كبيرة إذا ما قارناها بالكم الهائل واللامحدود من الألفاظ العربية الأصلية، وذلك لا يشكل خطراً على سلامة لغتنا وصفائها بعدما حوّر العرب ما حوروا في تراكيب واوزان هذه الكلمات.

Abstract

Arabs were opened to other civilizations during the period of pre-Islam , Islam and post-Islam, in particular in the issue of language and culture borrowing from the civilizations that preceded them or came in contact with.For example, they borrowed from Semitic languages including Aramaic and Syriac, as well as Persian,and Greek.This demonstrates the strength of culture in quantity and content of the pre-Islamic period. Arabs were in need for such extraneous words .Therefore,this process could cause the growth of Arabic language and diversity of its sources .

Native speakers of Arabic before Islam were worried of such an intruder, for fear of confusion with what is regarded as Arabic in origin. Desiring correctness in their language, they made modifications to many words to suit the nature of their Arabic pronunciation as well as the original word. Most of borrowed words were taken by Arabs from two languages Farsi and Syriac because of their neighboring to the Persian, and to the Syriac or Greek Byzantine civilizations. Due to their long contact with the Persians, the amount of the borrowed words from them exceeded that of the Syriac of the Levant.

We can conclude from this study the following:

1- Arabs knew Arabization borrowing since ancient times starting from the pre-Islamic era through thier mixing with Persians to express their different needs and their intentions in an obvious Arabic manner.

2. Frequent use of Persian words occurred in the pre-Islamic poets and beyond. Their occurrence did not happen by chance , not for the purpose of obscuration or being flaunt, but they were affected by such a language because they were near to Persia . In addition, Arabs had different relationships and links with the non-Arabic environment.

3.The opinion which supports the existence of borrowing in Qura'n is confirmed. Therefore, there is no room for the different views concerning the oc-

currence of Arabization in Qura'n. Qura'n does not have non-Arabic words, and if they occur , they happen to carry the Arabic form.

4. The Persian influence was obvious in Arabic.However,this borrowing did not constitute a large proportion if it is compared with the enormous and un-limited quantity of words of Arabic origin, and it does not pose a threat to the correctness of Arabic because Arabs have modified the form and structure of these words .

انفتح العربُ في جاهليتهم وإسلامهم، وما بعد الإسلام على حاضرات الأمم الأخرى، ولاسيما عند انفتاحهم للأخذ والاقتراض من الحاضرات الأخرى، ولغاتها التي سبقتهم، أو اتصلوا بها، فاقترضوا من اللغات السامية ومنها:- الآرامية، والسريانية، وكذلك الفارسية والرومية.

وهذا ما يدل على عمق الثقافة في عصر ما قبل الإسلام مقدار سعتها، وحاجة العرب إلى مثل هذه الألفاظ الدخيلة، لتعد هذه الظاهرة من أسباب نمو اللغة العربية وتنوع أدواتها.

والناطقون العرب أيام ما قبل الإسلام لم يألفوا مثل هذا الدخيل، خوفاً من الخلط بينها وبين ما هو عربيّ في الأصل، وحرصاً منهم على سلامة لغتهم قاموا بإضفاء التعديلات على أوزان كثيرة من هذه الكلمات لتتواءم مع طبيعة نطقهم العربي، وأوزانهم الأصلية.

على أن أكثر ما اقتبس العربُ قبل الإسلام من الألفاظ ما أخذوه عن اللغتين الفارسية والسريانية، وذلك لمجاورتهم الفرس، والحضارة السريانية أو الرومية البيزنطية. ونظراً لاتصال العرب بالفرس لفترات زمنية طويلة فقد فاق أخذهم عن الفارسية ما أخذوه عن السريانية من بلاد الشام.

وكان سبب هذا الاقتباس يعودُ إلى عوامل حضارية واجتماعية، وسياسية وعسكرية. ففي الجانب الحضاري كان احتكاك الفرس بالعرب شديداً في عصر ما قبل الإسلام، لأنّ الإمبراطورية الفارسية قد شيدت بنياناً ضخماً من الحضارة خلال سيطرتهم على أجزاء واسعة من البلاد العربية، ومن الطبيعي أن يقتبس العرب في المناطق التي سكنها الفرس أو امتدّ نفوذهم إليها مما كان يعوزهم في بواديهم و حواضرهم.

وإذا ما تصفحنا هذه الألفاظ التي ساقها الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسرّ العربية) تحت عنوان (أسماء تفرد بها الفرس دون العرب) فاضطر العربُ إلى تعريبها أو تركها، فإننا نجدها كلّها ألفاظاً حضارية وهي من ألفاظ المأكل أو الملبس، أو النبات، أو الإزهار.... الخ.

ناهيك عن العامل الاجتماعي وتأثيراته الذي أتاح للعرب في الجاهلية من شعراء وخطباء ورؤساء تردّدوا على بلاد الحيرة فأخذوا ما أخذوا من الألفاظ والعادات والقصص، والأخبار الشيء الكثير.

ومن ذلك النضر بن الحارث بن كلدة، وميمون بن قيس الأعشى، وكثرة ترحاله، واختلاطه بولاة الفرس وهو القائل:-

(وطال في العجم ترحالي وتسياري).

أما الصلات السياسية والعسكرية فكان لها دورٌ كبير بين العرب والفرس في إيصال الكثير من الألفاظ المعربة إلى البيئة العربية نتيجة للمعارك التي دارت بين الفرس والعرب، وعقد الاتفاقيات وإبرام العقود لفترات زمنية طويلة. وكثرت المعربات في أدب ما قبل الاسلام وما بعدها بشكل لافت للنظر.

ثم إنني حاولت قبل هذا بشكل موجز أن أقف عند مسألة مهمة وقف عندها علماؤنا، وهي إشكالية الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم.

راجياً أن يكون بحثي هذا فاتحة لمجال أرحب من تقصي الألفاظ الأعجمية الأخرى غير الفارسية والرومية، والنبطية، والتركية.

المعرب في اللفظة الأعجمية

المعرّب، والأعراب معناهما واحد، وهو الإبانة،

يقال أعرب عن لسانه، وعرّب أي: أبانَ وأفصحَ[١]، فهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها[٢] وقال الجواهري في الصحاح: ((تعريف الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول عرّبته العرب وأعربته أيضاً))[٣] وقد أطلق عليه اللغويون المحدثون بـ(الاقتراض) حيثُ يعدُّ وسيلة من وسائل نمو اللغة وتطورها[٤] أو هو (نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية)[٥] وخصص سيبويه باباً في ما أعرب من الأعجمي[٦] ((وذكر أن التعريب من الأعجمي إلى العربية يتم من خلال قرب الحروف من حيث الصفة أو المخرج))[٧] ((فالبديلُ مطرد في كلّ حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية))[٨].

لذا يمكن القول إنّ اللفظ المُعرّب هو: ذلك اللفظ الأعجمي الذي شاع استعماله عند العرب وصار جزءاً من مخزونهم اللغوي. وقد عرف العرب التعريب أو الاقتراض منذ القدم في جاهليتهم ((حينما دخلت لغتهم ألفاظ من لغات أخرى وعبروا عن حاجاتهم وأغراضهم المختلفة بأسلوب عربي مبين))[٩] وذلك حينما اتصلوا بحاضرات الأمم الأخرى، فليست العربية((بدعاً من اللغات الإنسانية، فهي جميعاً تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعاً تقرض غيرها وتقترض منه))[١٠] وكانوا أحياناً ((مضطرين إلى الاقتباس... ولكنهم لم يخضعوا لروح تلك اللغة، وإنما صبغوا المعرّب بروح لغتهم، فأبدلوا الحروف التي ليس من حروفهم إلى أقربها مخرجاً وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً، وكان الابدال لازماً لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، او تكون الكلمة نابية عن الذوق العربي، وربما غيروا البناء من اللسان الأعجمي إلى أبنية العرب))[١١].

وبذلك أثبتت العربية قدرتها على العطاء، واحتضانها للعلوم والدخيلة... مما يضَع الفكر العربي في مدارج الحضارة الانسانية، وبيان دورهم في بناء هذهِ الحضارة وقدرة لغتهم على إستيعاب العلوم والفنون، مما أعطى للعرب حرية واسعة في اختيار ألفاظهم خدمة للغتهم وحاجاتهم من دون الإخلال بها أو خدش أبنية ألفاظهم.

من هذا القول يلاحظ: أن العرب لا يركنون إلى التعريب الا عند الضرورة ((خشية أن تضيع اللغة العربية في غمرة الدخيل))[١٢] بشرط إن يتسم المعرب بالرشاقة والسلامة أي أنه عربي يألفه الذوق. وهذا ما يدلل على ثقافة العربي ودقة إختياره للفظ المعرّب ليتسق مع النطق العربي، ليكون لأهله قدم ثابتة في الحياة حضارة، وعلماً، وثقافة، ومكانة لغوية مستقلة. ومثل ذلك الاقتراض لا يعدّ عيباً، مادام ذلك لا يمسّ جوهر اللغة، ولا ينال من أصولها. فاللغة: (ما عاشت تأخذ وتعطي وذلك سرّ نموها وبقائها على الدهر خالدة بجوهرها وأصولها)[١٣] ودخل المعرب لغتنا بسبب الاختلاط بالأمم الاخرى استيطاناً وتجارة، وزواجاً من فرس وأحباش ورومان، مما أفادت شيئاً جديداً من ألفاظ وعبارات، وقد كان ما أخذه أهل الحجاز عن الفرس منذ عام ٥٧٠م يربو على ما أخذوه عن غيرهم[١٤].

فقد كانوا يتناولون الألفاظ بإضفاء المسحة

العربية عليها، ثم بمعالجتها كما لو كانت عربية، فصرفوها واشتقوا منها الأفعال، وفرعوا منها معاني تتفق ومقتضيات أحوالهم، وهذا ما يدلل على استقلاليتها وإمكانية العرب الإبداعية في عملية الإثراء اللغوي. لذا تنوعت (معانيها أيام الجاهلية الأولى بالقياس الى اللغة السامية الأم)[١٥] وبذلك يكون المعرب من مظاهر النمو والتجدد وتكاثر الدخيل.

ومثل هذه الألفاظ الأعجمية عند الشعراء الجاهليين، وما بعد العصر الجاهلي لم يأتوا بها عرضاً، ولا من أجل التعمية أو المباهاة، بل لأنهم قد تأثروا بمثل هذه اللغات ولاسيما الفارسية لقرب بلاد فارس من المنطقة مع وجود علاقات وثيقة تربط القبائل النجدية ومنها قبائل شرق نجد وبكر وتغلب وتميم التي عرفت بمثل هذه العلاقات مع الفرس[١٦].

فاقتراض الألفاظ في أغلب حالاته: (وليد الحاجة حيناً أو الإعجاب حيناً آخر، وينظر المرؤ عادة إلى لغته على أنها شيء ملك له، ومن حقه أن يزيد عليها...)[١٧].

وقد يكون مثل هذا الإقحام لمثل هذه الألفاظ مظهراً من مظاهر الكمال والافتخار والرغبة في التقليد حين يصبح عنده ذلك اللفظ على نسج لغته أو قريب الشبه بألفاظها، سواء أكان من ناحية الأصوات أم من ناحية الصيغ[١٨] ويمكن القول إن الشعراء حينما استعملوا مثل هذه الألفاظ المعربة نتيجة شيوعها وانتشارها بين أفراد البيئة لسهولة تناولها حينئذ والنطق بها، مما اتخذت شكلاً مألوفاً في اللغة المستعمرة.

وبعد هذا العرض يمكن أن أرجحَ سبب انتشار مثل هذه المعربّات في الشعر الجاهلي وغيره هو شيوع مثل هذه الألفاظ بين ظهرانيهم، فضلاً عن الظروف النفسية والبيئية التي تحيط بالشاعر، بدليل أنّ امرء القيس الذي عرف بحياة اللهو والخمرة والمجون وحبه إلى الترحال حتى أطلق عليه بـ(الملكِ الضليلِ)[١٩]. كانت تشيع في شعره مثل هذه المعربات، فضلاً عن الأعشى – ميمون بن قيس – الذي كان يعيش بالظروف ذاتها التي عاشها إمرؤ القيس وحبّه كذلك لمجالس الخمرة واللهو وكثرة الترحال، واختلاطه الواسع بوجهاء العجم لنيل منحهم السخية، وقد عدّ من أكثر الشعراء الجاهليين استعمالاً لهذه الألفاظ[٢٠].

فهو القائل:-

قد طفتُ ما بينَ بانقيا إلى عَدَن

وطال في العجم ترحالي وتسياري[٢١]

فالظروف البيئية والاجتماعية والنفسية يمكن أن تجعل القصيدة مرتعاً خصباً لهذه المفردات، ويمكن أن يكون وجودها في القصيدة الجاهلية نقطة تحول وإنطلاقة مضيئة في بناء القصيدة العربية وتطورها، وتحررها من قيود الصحراء ومستلزماتها غلظة، ووعورة، وجفافاً.

فاستعمال ما كان دخيلاً في الشعر الجاهلي قد يكون استعماله استعمال المتأثر بها كما عند الاعشى وامرئ القيس وقد يكون عند كثير من شعراء العصر

عابراً كما عند عنتر بن شداد... اذ لا يدل على تأثير حضاري بلغة هذه الأمم، وقد يكون من باب التحبب والتملق والتقرب من الممدوحين وهذا ما نجده واضحاً عند الأعشى و عدي بن زيد العّبادي الذي كان يعمل في دواوين الفرس.

بمّ نفرق عجمة الألفاظ؟

لقد وضع علماء اللغة وجوهاً متعددة لمعرفة عجمة الألفاظ ومن هذه الوجوه[٢٢]:-

١- النقل: ويقصدُ به ما ينقله أحد أئمة اللغة العربية من الألفاظ الأعجمية.

٢- خروج اللفظ عن أوزان الأسماء العربية نحو إبريسم، فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

٣- إذا كان آخره زاياً بعد دال نحو مهندز[٢٣] فان ذلك لا يكون في كلمة عربية، واصله الهنداز وهو ((معرب واصله بالفارسية أندازه... ومنه المهندز))[٢٤].

٤- إذا كان أوله نوناً ثم راء نحو نرجس ومثله لا يكون في كلمة عربية، وذكر ابن منظور ((دخيل ونرجس بالكسر أحسن إذا أعرب...))[٢٥].

٥- إذا اجتمع فيه الجيم والقاف نحو (المنجنيق).

٦- إذا اجتمع فيه الصاد والجيم نحو صولجان وجص وقال ابن منظور: ((الجصّ والجِص معروف... وهو معرب فهو ليس بعربي وهو من كلام العجم، ولغة أهل الحجاز في الجَصّ، (القصَّ)))[٢٦].

وثمة ميزة للألفاظ الفارسية المعربة يمكننا الوقوف عندها،إذ عمل اللغويون العرب على تغيير الأسماء، وبدّلوا الحروف التي ليست من حروف عربيتهم بحروف قريبة المخرج منها وجعلوا أبنية الكلام الفارسي في ميزانها على إنها من أبنية اللغة العربية ((قد يحدث في القليل من الأحيان أن يبقى اللفظ المستعار على حاله دون تغيير في أصواته أو صيغته، ولا يتم هذا في غالب الأحيان إلا حين يثق المستعير بقدرته على نطق اللفظة الأجنبية، وحين يرغب في إظهار مهارته بين أفراد بيئته، فكلما قوي المرء في معرفة اللغة الأجنبية مال الى عدم التغيير في ألفاظها المستعارة، أو التبديل من مظهرها))[٢٧].

لذا الكلمة الأعجمية التي يشيع استعمالها لدى العرب القدماء ((تأخذ النسج العربي فيقتص من أطرافها، وتبدّل بعض حروفها، ويغير النبر منها حتى تصبح على صورة شبيهة بالكلمات العربية... أما الكلمات الاجنبية التي بقيت على صورتها الأصلية فقليل عددها، وقد ظلت قليلة الشيوع والدوران وأطلق عليها ((الأعجمي الدخيل)) كأنما أريد استبعادها عن الألفاظ العربية الأصلية...))[٢٨] ويذكر أن مثل هذه الألفاظ الدخيلة: التي جمعوها لا تتعدى نيفاً وعشرين لفظة [٢٩] فقال الرافعي في حكم عام في الدخيل: ((فهم لم يعدوا به أحد للضرورة، ولا تجاوزا مقدار الحاجة الماسة، مما جعل هذا النوع في لغتهم قليل النماء بادي الامحال))[٣٠] لأن الخطر في مثل هذه المدخولات لا يكمن بالدخيل نفسه وإنما يكمن في زعزعة النظام النحوي والصرفي لهذه اللغة وتشويهه وإحلال غيره محله... [٣١]، لأنّ اللغات ليست بمادتها

وكلماتها وإنما هي بأساليبها وتراكيبها...[٣٢].
ولانَّ الدخيل إذا كان مثالاً يحتذى به وفرضاً على العقل ... ((كانت اللغة في هذه الحال قد أدخلت في نظامها وسيلة صرفية جديدة...))[٣٣].
وعلماءاللغة قسّموا الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام[٣٤]:-

١- قسم غيرته اللغة العربية وألحقته بكلامها... لذا يكون حكم أبنيته في اعتبار الأصل، أما الزائد والوزن فيكون كحكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو (درهم) و(بهرج) و(دينار) الذي ألحقوه بـ(ديماس) و(يعقوب) و(يربوع).
ودرْهم، ألحقوه بـ هِجّرع، وبَهرَج ألحقوه بـ سَّلهَب وكذلك ديباج بديماس، وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار ويعقوب بيربوع، وجَورب بفوعل وآجور بعاقول وشبارق بهذافر ورُستاق بقرطاس... فيذكر سيبويه: ((لما أرادوا أن يُعربوه ألحقوه ببناء كلامهم يلحقون الحروف بالحروف العربية...))[٣٥] ليكون اعجمياً باعتبار الأصل وعربياً باعتبار الحال[٣٦].

٢- قسم غيرّته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو (آجر) و(السيفسبر) و(آجور) التي ألحقوها بـ عاقول وشُبَارق بُعذافر وسُتاق بقرطاس...[٣٧].

٣- قسم تركوه غير مغيرّ.. ((غير أنَّ هذه الظاهرة ليست مقصورة على الألفاظ المولدة، بل تتحقق كذلك في بعض المفردات الأعجمية التي استعملها فصحاء العرب أنفسهم في جاهليتهم وإسلامهم. فقد جرى على ألسنتهم كلمات أعجمية كثيرة لم تدع اليها حاجة ماسة لوجود نظائرها في لغتهم، وإنما دعت إليها عوامل الاحتكاك اللغوي.
وبعض هذه المفردات المعرّبة أخذ يتغلب على مرادفة العربي شيئاً فشيئاً حتى قذف في زوايا النسيان، فمن ذلك مثلاً الألفاظ:-

الورد، والنرجس، والياسمين، والمسك، والتوت، والباذنجان، والكوسج، والهون، والطاجن، والإبريق، والرصاص، والميزاب، واللوبياء، والفالوذج، فقد قضت هذهِ الألفاظ أو كادت تقضي على نظائرها العربية وهي:-
الحواجم، والعبهر، والسمسق، والمشموم، والفرصاد، والحرج، والإثط، والمِهراس (أو المنِحار)، والمقلى، والتامورة، والعين، والصرفان، والمشعب، والدَجَر، والمِبْرسَ، والسرطراط[٣٨].

وقد بين د. علي عبدالواحد الوافي سبب مثل هذا الإنتشار لمثل هذه الإلفاظ الحضارية الى ما يأتي:-

براعة الأعاجم في إنتاجها وكثرة إستعمالها.
أو كان ارتباطها بمظاهر حضارتهم أوثق من ارتباطها بمظاهر الحضارة العربية، وهذا له بعض الأثر في انتقال هذه المفردات الى ألسنة العرب وتغلبها على نظائرها في لغتهم.

وأرجح ما ذهب إليه الدكتور الوافي من أنَّ ((خفة بعضها وثقَل نظائرها العربية على اللسان كان لها كذلك شيء من الأثر في إنتقالها وتغلبها))[٣٩].

وهناك ما لم يلحقوه بأبنيتهم العربية، لذلك أن مثل هذه الألفاظ لا تعد من أبنية

كلامهم مثال ذلك لفظ (خراسان)... [٤٠].

وما ألحقوه بها عدّ منها كما في خرّم[٤١] إذ الحق بسلَّم ، وكركم[٤٢] الحق بـ قُمقم لأنهم إعتادوا على ترك الاسم على حاله: (إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن، نحو خراسان وخرّم وكركم)[٤٣].

((فبعض هذهِ الكلمات المعرّبة ظلت أوزانها غريبة عن الإوزان العربية إما لأنه لم يدخله التغيير وإما لأن ما دخلها من التغيير لم يصل الى حدود هذه الاوزان: كخراسان وآجر...))[٤٤].

وقال سيبويه ((وربّما غيرّوا الذي ليس من حروفهم ولم يغيّروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند، وبقمّ، وآجر، وجُرْبزُ [٤٥].

والفرندُ: ((وشيّ السيف وهَو دخيل وقال الجواليقي فرندُ السيف جوهره وماؤه الذي يجري منه...)) [٤٦].

وقيل إنه: الورد الأحمر، وقيل هو معرّب اسم ثوب على زنة فِعْلل وجمعه الفراند والبقم ((شجر يصبغ به دخيل معرّب))[٤٧] إذ ذكر ((وليس في كلامهم اسم على فعَّل إلا خمسة: خُضّم بن عمرو بن تميم وبالفعل سمي، وبُقّم لهذا الصبح وسلَّم موضع بالشام وقيل هو بيت المقدس وهما أعجميان، وبدّر اسم ماء من مياه العرب وعثرَ موضع...، وبُقم أعجمي معرّب، لأنه ليس للعرب بناء على حكم فعَّل))[٤٨] أمّا آجر وأجور فعلى فاعول وهو الذي يبنى وهو فارسي مُعرّب[٤٩].

والجرُبُز: (الخبُّ من الرجال وهو دخيل، ورجل جُربز بالضم بيّن الجربزة بالفتح أي خبُ... وهو القربز أيضاً وهما معربان)[٥٠].

فبذلك يكون العرب قد ينتقلون ((الى العربية مغيرة في الحروف والأوزان إلى حروف العرب وحدها، والى أوزان كلمهم أو ما يقابلها، وأنها لا تنقل أبداً كما ينطقها أهلها))[٥١] إذ أن العرب يتناولون ((اللفظ الاعجمي فيصقلونه ويهندمونه بحسب أوزان لغتهم ومنطق لسانهم، فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم))[٥٢] حفاظاً على أصول وثوابت هذه اللغة. ((فالتعريب قد وقع قديماً من لغات الأمم المجاورة وهذه كانت حال العرب في جاهليتها))[٥٣]

وسلك ابن جني مسلكاً في مذهب التعريب ملخصه[٥٤]:

١- دخول أل التعريف على الكلمة يمكنه أن يكون تعريباً لها من دون النظر الى حروف الكلمة.

٢- الإشتقاق وتصرف الكلمة تصرفاً عربياً يجعلها لفظة معربة كما في (سختيت) في قول رؤبة

هل ينجيني حلف سختيتُ .....

فاشتق فعليل من كلمة سخت ذات الأصل الفارسي.

٣- إحتمال أن الكلمة الأعجمية تحكمها علاقات الإعراب فيسلكها مسلك الكلم العربي نحو طاب الخشنكانُ بضم النون... وهذا تعريب لها.

وأشار ابن جني إلى اضطراب العرب وخلطهم في المعرب وضرب مثلاً قول الراجز:-

هل تعرف الدار لأم الخزرج

منها فظلتِ اليوم كالمزرّج

فقال المزرّج الذي شرب الزرجون وهي الخمرة فاشتق المزرج من الزرجون وكان قياسه كالمزرجن من حيث كانت النون في زرجون قياسها أن تكون أصلاً إذا كانت بمنزلة السين من قربوس ولكن العرب

إذا اشتقت من الإعجمي خلطت فيه... فالعرب تغير الحركات في بعض الكلمات من ضمة إلى فتحة كما في زور ومنه كسرة إلى فتحة كما في بردة جعلت بَرْدَج فتح الباء بدلاً عن كسرها ولا ضابط فيه يضبطه.

وبالرغم من ذلك فإن العرب على قول البطليوسي: ((لم تكن تصرف كل ما تعربّه من الألفاظ الأعجمية الى أمثلة كلامها، ولذلك نجد كثيراً من هذه الألفاظ مخالفاً لأوزان كلامهم))[٥٥].

وبعد ذلك فإن الكلمة العربية حين تكون ((رباعية الأصل أو خماسية، من حروف الذلاقة: (ل. ر. ن. م. ف. ب) واستثنوا من هذا كلمة عجسد)) [٥٦]. ويذكر إبراهيم أنيس متسائلا : لا ندري لماذا استثنيت هذهِ الكلمة عن غيرها؟ فمثل هذه الكلمات متى ما كان اعجمياً فلا بدّ أن يكون فيه شيء منها نحو سَفَرجَل، وقذعمل، وقِرْطغب[٥٧] وجَحْمرش وهذا ما جمعه أبو حيان في شرح التسهيل بحسب ما ورد في المزهر[٥٨].

وبعد هذا العرض الموجز عن أهم الطرق التي يمكن أن تعرف من خلالها أعجمية المفردة يمكننا القول إن مثل هذه الظاهرة – التعريب – قد شاعت عند العرب حين اتسعت حياتهم واتصلوا بالثقافات الأجنبية وكانوا أحياناً مضطرين الى الإقتباس عنهم بعدما اخضعوا ما اقتبسوه الى روح لغتهم... لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم...[٥٩].

وهذا ما يدل على رقي لغتنا وتطورها واستعانتها بالاقتراض وسيلة من وسائل النماء اللغوي.

الاقتراض والابدال

لقد سلكت العربية مسلك غيرها من اللغات فاقترضت قبل الاسلام وبعده ألفاظاً أجنبية كثيرة، ولم يجد العرب القدماء في هذا غضاضة أو ضيراً بلغتهم التي احبوها واعتزوا بها. لما تتطلبه مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان، وذلك لضرورة وحاجة ملحة لمثل هذه المفردات التي اقترضوها عن غيرهم من الأعاجم، بالرغم من وجود نظائر لها في العربية في المعنى والدلالة وذلك إما لإعجابهم بأصحاب هذه الألفاظ، أو للدعاية والتفكه ولا سيما في شعر بعض الشعراء من الجاهليين ومنهم عدي بن زيد العبادي، الذي تربى في بيت الأكاسرة وكان شعره مملوءا بالكلمات الأعجمية، ولعلّ الأعشى أشهر من عرف بين شعراء الجاهلية باقتباس الكثير من تلك الألفاظ في شعره.

ولكن حفاظاً على سلامة لغتهم من الاندثار بين ركام الألفاظ الأعجمية والدخيلة كانت الكلمة الأعجمية التي يشيع استعمالها لدى العرب القدماء تأخذ النسيج العربي فيقتنص من أطرافها وتبدل بعض حروفها، ويغير موضع النبر منها حتى تصبح على صورة شبيهة بالكلمات العربية[٦٠]. وذلك بسبب العلاقات المادية والسياسية منذ أقدم العصور بين العرب وجيرانهم – في الشمال والجنوب... الخ – عن طريق التجارة والهجرة والرحلات والفتوحات العربية بعد الإسلام، لذا انتقلت الكثير من مفردات اللغات الفارسية والسريانية واليونانية والتركية... وقد

ظهرت آثار اللغات الثلاث الأولى في ألسنة فصحاء العرب أنفسهم في عصور الاحتجاج، وكان أظهرها أثراً الفارسية فالسريانية وأقلها أثراً اللغة اليونانية[٦١].

((لهذا خضعت المقتبسات لأساليب صوتية في اللغة التي اقتبسها فتتشكل في الصورة التي تتفق مع هذهِ الاساليب فينالها بعض التحريف في أصواتها وأوزانها وطريقة نطقها، وتبعد في جميع هذه النواحي أو في بعضها عن صورتها الأولى))[٦٢].

لهذا وضع اللغويون العرب وسائل لمعالجة ما يعتري اللفظة من عجمة بعد أن يقفوا على أسباب عجمتها، إذ عمدوا الى تغيير الاسماء الشائعة لديهم بواسطة بعض الوسائل:-

١- يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم لقربها منها، لأنها ليست من حروفهم. وذلك نحو الجُربز والآجر والجُورِّب، وقد يبدلون القاف لأنها قريبة:- قال بعضهم قُرْبُز وقالوا كرُبقٌ وقُرْبَقُ[٦٣] والكربق والقربق لغتان ومعناهما الحانوت[٦٤].

وقربق ((يقال للحانوت كُرْبجٌ وكُرْبق وقربق، حيث رواهُ بالكاف والقاف، وهو فارسي معرب، يعني (كُلْبَه) وقيل أصله بالفارسية كُرْبَه))[٦٥].

٢-((وهذا صحيح لأن بور ليس من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربي عند تعريبه إياه أن يصيّره فاء))[٦٧] ومنه: الفرند، والفُنْدق. ويذكر سيبويه: ((وربما ابدلوا الباء لأنها قريبتان جميعاً، قال بعضهم: البرنْد))[٦٨].

٣- وقد يبدلون الظاء طاء ((الا تراهم سمّوا الناظر ناطوراً – وهو حافظ الزرع والتمر، قال بعضهم ليست بعربية محضة – أي ينظر، ويقولون: البُرطلة وإنما هو ابن الظلّة[٦٩]، والتصويب عن ابن منظور وهي المِظلة الصيفية))[٧٠].

٤- كما أبدلوا السين من الشين، والعين من الهمزة كقولهم اسماعيل من اشمائيل وكذلك قفشليل فأبدلوا الشين من الجيم واللام من الزاي والأصل قفجليز[٧١].

وقال سيبويه – أبدلوا الشين والعين في اسماعيل، لأنها أشبهُ الحروف بالهمزة[٧٢] وهذا ما يدل على أنّ أصله في العجمية الشمائيل[٧٣]. ومثل ذلك سراويل إذ أصله في الفارسية شراويل[٧٤] وإبدال السين من الشين لقرب المخرج[٧٥]. فالعرب يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال[٧٦] ومنه دست من دشت[٧٧].

فالعرب: ((إنما دعاهم الى ذلك أنّ الأعجمية يغيرها دخولها العربية بابدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وغيّروا الحركة... وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم...))[٧٨] كما في فيروز من فيروزج والقهرمان... حيث حذفت جيم من فيروذج وأبدلت الزاي من الذال، ومما حذفت منه عند التغيير: الكَرْد وهو العنق وأصله بالفارسية كُرْدَن[٧٩] وأنشد قول الشاعر دون نسبته:- وقد نسبه الجواليقي الى الفرزدق.

وكنا إذا القيسيُّ نبَّ عتُودُهُ
ضَربناهُ دونَ الانثيين على الكَرْدِ

٥- كما أبدلوا القاف من الهاء نحو ((البرَق وأصله بَرَه والسَّرَق الحرير وأصله بالفارسية سَرَه [أي جيد] واليلمق القباء وأصله بالفارسية يلَّمَه والمُهرَق

الصحيفة وهي الفارسية مُهرُه...))[٨٠] من ذلك الاستبرق الذي أصله في الفارسية استبره[٨١] وكوسق من كوسه[٨٢] هو مَنَ لا شعر على عارضيه[٨٣].

٦- وأبدلوا الحاء من الخاء فكلمة حِب فارسية[٨٤] ولفظها خِب فبدلت الحاء من الخاء.

٧- أبدلوا التاء المثلثة والذال المعجمة تاء ثنوية، لأنه المثلثة والذال مهملان في كلام العرب[٨٥] نحو توث بالتاء المثلثة وهناك من يقول توت بالتاء ولم يسمع في الشعر الا بالمثلثة ولكنه قليل. قال الشاعر:- *

لروضة من رياض الحَزْن أو طَرَفِ
من القُرَيَّـة حزنٌ غيُر محـــــــروثِ
أحلى وأشهى لعيني إن مررتُ بـه
من كرخ بغدادَ ذي الرمّان والثوث

فأصل توت في الفارسية توث وثوث فأهمل العرب في (توثَ والتاء) وجاءوا بتاء ثنوية...[٨٦] وكان الشاعر مضطراً الى إستعمال (التوث التاء المثلثة دون (التوت) بالتاء الثنوية بسبب البناء التقفوي وتتابع حروف الروي وهي في الوقت نفسه دليلٌ على ورودها بالتاء المثلثة.

٨- وقد أبدلوا الجيم من الكاف الأعجمية التي لا تشبه كاف العرب والصاد من الجيم الأعجمية نحو (الجص) وهو فارسي معرّب (كج) ((ويقال له أيضاً القصُّ... وقالوا الجَص بفتح الجيم))[٨٧].

٩- وقد يبدلون مع البعد من المخرج، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون..[٨٨] ومنها قُرْدَمانيّا وهو قبَاء محشو وقيل هي الدروع وأصله بالفارسية كُرومانـد[٨٩] والسبيج وأصله بالفارسية سُبي وهو القميص.

والبروج السبيُّ بالفارسية بَرْدَه ،والفزنجا بالفارسية بنجكان ،والسمرّجا اصله سه مره ،والبهرج هو الباطل واصله نبهره [٩٠] ومنها الرّهوَج المشي السهل: وأصله بالفارسية رَهوار

والأُلوَّة العُود: واصله بالفارسية لوّة.

والبالغاء ممدود: الاكارع وهو بالفارسية بايها.

والقيروان: واصله بالفارسية دوابوذ وقد ابدلت الذال بالدال في قول الشاعر الشماخ...[٩١].

١٠- وهناك من العرب من يغيير الحركة كما في زَور وآشوب ((فيقولون زُورُ وآشُوب وهو التخليط، لأنّ هذا ليس من كلامهم))[٩٢].

رأي في وجود المعرب في القرآن الكريم

من المعلوم أنَّ عصر ما قبل الإسلام والعصر الإسلامي من عصور الاحتجاج والاستشهاد، مما يعدّان أن يكونا مرتكزاً رئيساً في تقعيد لغتنا العربية في عصر النهضة والتدوين اعتماداً على الكمّ الهائل من الموروث اللغوي نظماً ونثراً ليكونا حجة في الاستنباط، وحجة في الإستشهاد، لأنهما يمثلان فترة من فترات النقاء وفصاحة اللسان العربي وذلك ناتج عن عدم اختلاط العرب بالأعاجم. فظل هذا اللسان مصاناً من شوائب كل ما هو دخيل تركيباً وألفاظاً، محافظاً على الذوق العربي وسلامة لغته أصولاً وثوابتاً.

لكن شيوع مثل هذه المعربات بين دفتي القرآن الكريم بشكل خاص والشعر العربي قبل

الإسلام بشكل لافت للنظر هل يُعدّ انتقاصاً في فصاحة وبلاغة كل منهما؟ و هل يعدّ مثل ذلك الدخيل فيهما طعنا في صحة أصالتيهما وعروبتيهما، على اعتبار أنّ ما يخدش فصّاحة القرآن وبلاغته هو خدش للغة العرب وفصاحتها وسلامتها. وكلما برئ القرآن من المساس بفصاحته وبلاغته وبيانه برئت اللغة العربية مما يخدش اصالتها ومكانتها.

لذا كان فقهاء اللغة على أقسام إزاء ما هو معرّب في القرآن الكريم :

١- فريق قطع قطعاً باتاً وأنكر إنكاراً تاماً من وجود ما هو غير عربي بين طياته مستدلاً بقوله تعالى:(إنّا أنزلناهُ قرآنا عربيا...) [٩٣] وقوله تعالى:(ولو جعلناهُ قرآنا أعجميا لقالوا فُصّلتْ آياتهُ أعجميّ وعربيّ)[٩٤].

وبقوله (عربياً) أراد ((أن يجمع أهل تلك المنطقة حول نفسه، فينبغي أن يكون القرآن واضحاً مشرقاً ليعلم أهل الجزيرة الذين لاحظ لهم من الثقافة والعلم والمعرفة، ويخلق بذلك مركزاً محورياً لانتشار هذا الدين الى سائر نقاط العالم... ليسعوا جميعاً الى معرفة اللغة العربية وأن تكون اللغة الثانية إلى جانب لغتهم لأنها لغة الوحي ومفتاح فهم حقائق الإسلام[٩٥] وهو رأي الجمهور))[٩٦].

وذكر الطباطبائي[٩٧] أنَّ ((إنزاله عربياً هو إلباسه في مرحلة الإنزال لباس القراءة والعربية، وجعله لفظاً متلواً مطابقاً لما يتداوله العرب من اللغة)) قال تعالى: (إنا جعلناهُ قرآنا عربيا لعلّكمْ تعقلون ...) [٩٨] .

وهذا ما يدلل من أن الجعل جاء مطابقاً مع ما تمَّ من تغييرات على مثل هذه الألفاظ من زيادة أو نقص أو أبدال أو تغيير ليطابق ما يتداوله العرب من اللغة... لذا فإن مثل هذه المعربات قد نزعت أعجميتها ولبست العربية ببناء جديد ودلالة جديدة ، فالعربية كما ذكرت باعتبار الحال لا باعتبار المحل[٩٩].

٢- وذهب فريق آخر إلى جواز وقوع الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم، بدليلهم العقلي ((أنَّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية...))[١٠٠] فهؤلاء العلماء قد ذكروا أن في القرآن أحرفاً كثيرة بلغات العجم، ومن أدلتهم: أنه لو كان في القرآن من هذه المفردات الأعجمية لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها[١٠١].

ومن أدلتهم على ذلك، أنه من باب توارد اللغات والإتقان فيها فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد، فضلاً عن العرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم من خلال مخالطتهم لسائر الأمم الأخرى في أسفارهم علقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ليقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن[١٠٢]. وبحسبَ بعض الدارسين أن هذه الألفاظ هي في الأصل عربية صرفة ولسعة اللغة العربية وتشعبها خفي عن الكثير معرفة أصولها وجذورها، لأن اللغة لا يحيط بها إلا نبي[١٠٣].

٣- أما الفريق الثالث فقد جمع بين الرأيين بالقول: ((والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية

كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال أنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق...))[١٠٤].

وأعتقد أن مثل هذا الرأي فيه شيء من الضعف والهشاشة لأنه رأي تنقصه العلمية والدقة فضلاً عن كونه يتأرجح بين نقيضين، والنقيضان لابد أن يكون أحدهما على صواب والآخر على خلافه... والبحث العلمي كما نعلم يحرص على الوصول الى الحقيقة .

إلا أنَّ القرآن قد حلَّ في فترة جديدة هي فترة العصر الإسلامي وذلك لأسباب منها:-

١- أهمية الموضوع وحساسيته لأنّ سلامة اللغة بعصورها المختلفة من سلامة القرآن، وتستمد قوتها منه. وكما ذكرت أنّ الشك بأصالة القرآن وفصاحته – لا سمح الله – بوجود مثل هذه المعرّبات يعني الشك بأصالة لغتنا وفصاحتها نظماً ونثراً.

٢- أن فترة القرآن هي فترة ملاصقة لفترة العصر الجاهلي.

٣- أنَّ القرآن قد ثبت بالأخبار المتواترة بأنه مخلوق منذ القدم، وهذا ما يدل أن القرآن كان ومايزال يواكب تطور الحياة ومسيرتها بعلم من الله ومشيئته وحكمته، فضلاً عن كونه كتاباً جاء للوقوف على ضروريات الحياة ويلبي احتياجاتها مادياً، ومعنوياً، بدليل أنَّ لفظة (فرعون) قد وردت في فترات معينة من التاريخ الإنساني والسياسي قبل الإسلام في عصر موسى (نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون)[١٠٥] وعصر ما قبل ذلك في قوله تعالى:(هل أتاك حديثُ الجنود. فرعون وثمود)[١٠٦] وقوله تعالى:(وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد)[١٠٧] إلا أنه لم يستعمل في عصر يوسف هذا اللفظ بهذه الدلالة وإنما أطلق بدل ذلك لفظ (الملك والعزيز) كما في قوله تعالى: (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيّها العزيزُ مسّنا وأهلنا الضرُّ)[١٠٨] والملك في قوله تعالى: (قال الملكُ إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبعٌ عجاف)[١٠٩].

وقد ثبت عن طريق حملة شامبليون على مصر واكتشافها لحجر الرشيد أن فترة يوسف(عليه السلام) هي الفترة الوحيدة التي استعملت لفظة (الملك) ولم تستعمل لفظة (فرعون) واطلاقها على كبير القوم وسيدهم، وفي ذلك دليل على أنَّ القرآن يواكب تطور الحياة بكل جوانبها، فضلاً عن كونها تحمل دليلاً على وجودها قبل ذلك، ولكنَّ الله عليم بكل شيء حين أوجد مثل هذه الألفاظ المعرّبة وحين استعملها في أوانها على وفق قواعد وأوزان لغتنا العربية، فما كان موافقاً لذلك فهي عربية وتأخذ النسيج العربي[١١٠] حتى يشيع ما كان معرّباً بين أفراد البيئة لسهولة تناوله حينئذ والنطق به حيث تأخذ شكلاً مألوفاً في اللغة المستعربة[١١١] فالقرآن لم ينزلها على وفق ما يخرجها عن فصاحتها وعربيتها من جرّاء اعجميتها، وإنّما استعملها على وفق قوالبها النطقية الجديدة والسليمة قبل هذا وهو دليل قاطع

على إعجاز القرآن ومتانة تراكيبه ومواكبة الذوق العربي الرفيع قبل أوان عصر الفصاحة والبلاغة. فوجود ذلك لا يعني انتقاصا في فصاحة القرآن ومكانته، بل يزيده رفعة وفخراً على طريق الإعجاز والبيان والفصاحة. إذ لا ضير من استعمال الأعجمي في القرآن إذا ما كان على وفق قواعد الفصاحة والبيان العربي لا على وفق قواعد لغة الأم، فهي ألفاظ أعجمية باعتبار الأصل لا باعتبار الحال... كما أنه أدخلها ضمن تراكيب وأساليب أعطت للألفاظ جوهر لبنائها ومعاني جديدة على غير ما كانت عليه. فضلاً عن كون القرآن قد استعمل هذهِ الألفاظ الأعجمية لشفافيتها وخفتها على الذوق العربي وبحلية جديدة، بالرغم من وجود بدائل لها في لغتنا العربية لكن الكثير منها قد انماز بالوعورة ونفور الذوق العربي منها... لذا يمكن أن نجزم هنا أنَّ وجودها يمكن أن يكون عنصر قوة للقرآن لا عنصر ضعف. لذا قيل أنّ (طه، واليم، والطور، والربانيون)، هي بلغات العجم، وأنَّ (السراط والفسطاط، والفردوس) هي سريانية[١١٢]. وصار من نتائج وجهات النظر حيال تلك الألفاظ أن أخذ معظم العلماء بالوجه العربي للفظ المعرّب وهو الأجود – وآخرون أخرجوه في أحيان أخرى عن عربيته...[١١٣]. ومن الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم[١١٤]:-

- (إبريقَ): الواقعة ١٨.
- (إستبرق): الكهف ٣١، والدخان ٥٣.
- (تنور): هود ٤٠ وقيل أنه مشترك في كل لسان وقيل لا يعرف له اسماً غير هذا ((فلذلك جاء في التنزيل (وفار التنور) لأنهم خوطبوا بما عرفوا))[١١٥].
- (جهنم): النساء ١٧.
- (درَاهم): يوسف ٣٠ ولم ترد إلا جمعاً في القرآن.
- (الزنجبيل) في الإنسان ١٧.
- (سلسبيل) في السورة ذاتها: ١٨.

وقد أثبت أحد الباحثين صحة عروبة هذهِ الألفاظ وأمثالها، ويمكن مراجعة ذلك في كتابه (إقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة من القرآن).

((ثم من المعروف أن القرآن موجه للناس أجمعين، وأن الرسول صاحب رسالة موجهة لكلّ البشر، لهذا يكون من الطبيعي أن تكون فيه إشارات لكل الأمم – لأن – في القرآن من كل لسان))[١١٦] فضلاً عن بعض الكلمات العربية التي لا تصل في الدلالة وقوة المعنى واتساق الحروف الى ما تصل إليه الكلمة المعربة، فضلاً عن وجود توافق بين اللغات كما ذكرنا.

لذا يمكن القول أن القرآن يمكن أن يمثل موسوعة بين طياتها من كلّ علم بطرف ليعد مثل ذلك وجهاً من وجوه إعجاز القرآن... كما جاء في قوله تعالى:- (ما فرّطنا في الكتاب من شيء ...)[١١٧]، وقوله تعالى:- (ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكلّ شيء)[١١٨] ففي مفرداته وتراكيبة وما يربط بينهما يكون ما لا يحصى من العلوم[١١٩].

فالقرآن أثرى اللغة العربية طرقاً متعددة ومنها استعماله لمثل هذه المفردات المعرّبة التي استعملها العرب من قبل ((لأن باستعمالها أشاعها

وأذاعها وقوّاها، ولعله نقل بعضها من نطاقها الخاص الى العام، فصيرها من لغة العرب كلهم بعد أن كانت لغة الأدب، أو من لغة طائفة معينة من العرب، وهكذا كان القرآن ينابيع خير على العرب واللغة العربية...، كما ساعد على وحدتها وانتشارها، وتهذيبها، والتوسع في دلالاتها، وكما أمات بعض ألفاظها أخصبها بالكلمات المعرّبة))[١٢٠].

لذلك من الممكن أن نصف هذه الألفاظ المُعرّبة بأنها عربية فارسية أو حبشية عربية... وهكذا فإن الكلمات التي ((جاءت في القرآن الكريم وهي غير عربية أو نقلتها أمم عن العرب، لأنه لا يوجد دليل على أن منبعها الأصلي غير عربي)) والجوهري في الصحاح يقول: (تعريب الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها))[١٢١].

فالقرآن ومن ورائه الإسلام ما دام موجهاً توجيهاً عالمياً إلى كل الناس فمن الطبيعي أن تكون به إشارات الى بعض اللغات التي كانت سائدة في العالم في هذه الفترة... .

والمحدثون يرون ((أنّ المعرّب والدخيل ضروريان لإزدهار اللغة))[١٢٢] فالعربية لا ترفض غرس مثل هذه الكلمات في جسمها، وإذا وجدنا المعرب في شعر أكثر الشعراء القدماء ومنهم امرؤ القيس، وطرفة، والأعشى، وعدي بن زيد... فإننا وجدنا نوعاً من التشدد بعد ذلك حفاظاً على لغة القرآن ((لكن ما يحكم الأمر كله أن العرب حين نطقت بعض الكلمات الأعجمية قد عربتها بالنطق والأقيسة فهي أعجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال...))[١٢٣] وقد أورد ابن جني رأي (أبي علي الفارسي)) الذي يقول: ((إذا قلت طاب الخشكنان، صار من كلام العرب، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب، وتقول درهمت الخبازي، أي صار كالدرهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي))[١٢٤].

لذلك لا يعني وجود ذلك في القرآن والمنظوم العربي ونثره منقصة في قيمته وأصالته، وفصاحته، لأنها كل ما ورد من معرب فهو مبدل عن أوزان العربية وقوانين بلاغتها السليمة فضلاً عن كون المعرب لا يشكل نسبة كبيرة أمام الثروة الهائلة من المخزون اللغوي التي تمتاز به لغتنا العربية.

نتائج البحث

نستخلص من هذه الدراسة النتائج الاتية:-

١- عُرف الإعراب أو التعريب أو الاقتراض منذ القدم ابتداءً من عصر ما قبل الإسلام لاختلاطهم بحاضرة الفرس للتعبير عن حاجاتهم واغراضهم المختلفة بأسلوب عربي مبين.

٢- كثرة ورود الألفاظ الفارسية عند شعراء ما قبل الاسلام وما بعده ،إذ لم يكن ورودها عرضاً أو من أجل التعمية أو المباهاة، بل لأنهم تأثروا بمثل هذه اللغة لقرب بلاد فارس مع وجود العلاقات المختلفة التي ربطت العرب بالبيئة غير العربية. كما قد يكون مثل هذا الإقحام لمثل هذه المعربات مظهراً من مظاهر الكمال والفخار والرغبة في التقليد حين يصبح عنده ذلك اللفظ على نسج لغته أو قريب الشبه

بألفاظها من ناحية الأصوات أو من ناحية الصيغ والأوزان.

ومن الممكن أن أرجح سبب انتشار مثل هذه المعربات في الشعر العربي على وجه العموم هو شيوعها بين ظهرانيهم، فضلاً عن الظروف النفسية والبيئية والاجتماعية التي تحيط بالشاعر، بدليل أن امرء القيس على سبيل المثال الذي عرف بلهوه وخمرته ومجونه وترحاله كانت تشيع مثل هذه المعربات ولكن الرومية كانت أكثر دوراناً عنده.. .

فضلاً عن الأعشى الكبير الذي عرف بالظروف ذاتها لكن الفارسية قد شاعت في شعره بسبب حاجته لمثل هذه الألفاظ كسباً للعطاءات حتى وجدناه أكثر استعمالاً من غيره من الجاهليين لهذه المفردات.

ويأتي بعده عدي بن زيد العبادي في كثرة وذيوع مثل هذه المفردات في شعره لقربه من البلاط الفارسي.

٣- اكدتُ الرأي في وجود المعرّبات في القرآن الكريم إذ لا داعي من وجود أراء متعددة في مثل هذه المعربات في القرآن الكريم، فلا توجد في القرآن ألفاظ أعجمية البتة ولا داعي للقول بعكسه أو الموازنة بين القولين: لأن هذهِ الألفاظ وان كانت ذات أصول أعجمية لكنها بحلية عربية وضمن النسيج العربي، فهي إذن عربية ولا اعتراض مع قوله تعالى (إنْا أنزلناهُ قرآناً عربياً...) وهذا ما يدل على أن القرآن كان ولا يزال يواكب تطور الحياة ومسيرتها بعلم من الله تعالى ومشيئته وحكمته.

فوجود ذلك اصلاً لا يعد منقصة في فصاحة القرآن ومكانته بل يزيده رفعة وفخراً على طريق الإعجاز والبيان والفصاحة.

إذن لا ضير من استعمال الأعجمي إذا ما كان على وفق قواعد الفصاحة والبيان العربي، لا على وفق قواعد لغة الأم فضلاً عن كون القرآن قد استعمل من هذه الالفاظ لشفافيتها وخفتها على الذوق العربي ولكن بحليتها العربية الجديدة، ثم أن القرآن كتاب أممي موجه للناس جميعاً، فضلاً عن كون القرآن يمثل موسوعة بين طياتها من كل علم بطرف .

٤- أن التأثير الفارسي بدا واضحاً في لغتنا العربية ولكن مثل هذا الكم من المعربات لا يشكل نسبة كبيرة إذا ما قارناها بالكم الهائل واللا محدود من الألفاظ العربية الأصلية، وذلك لا يشكل خطراً على سلامة لغتنا وصفائها بعدما حوّر العرب ما حوروا في تراكيب واوزان هذه الكلمات.

وفي الختام لا يسعني الا ان اشكر الله على ما وفقني في كتابة هذا البحث المتواضع ولله الحمد في الاولى والاخرة .

الهوامش

١- بحوث لغوية: أحمد مطلوب: ٢٢٧.

٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي : ٢٦٨/١ وينظر بحوث لغوية: ٢٢٧.

٣- الصحاح ، للجوهري : مادة عرب.

٤- من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس:٩٤ وينظر اللغة العربية عبر القرون ، د. محمود فهمي حجازي : ٧٧.

٥- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ،للخفاجي : ٢٣.

٦- الكتاب ، لسيبويه: بولاق ٣٤٢/٢.

٧- مصطفى جمال الدين، جهوده وظواهر لغوية في شعره ، تحسين فاضل المشهدي: ١٧٢.

٨- الكتاب: ٣٤٣/٢.

٩- بحوث لغوية: ٢٢٧.

١٠- اللغة العربية عبر القرون: ٣١٥ ومصطفى جمال الدين... : ١٧٢.

١١- بحوث لغوية: ٢٢٧-٢٢٨.

١٢- المصدر نفسه: ٢١٠.

١٣- اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ، د. يوسف احمد المطوع: ٥. وينظر من أسرار اللغة: ١٠١.

١٤- بنظر المزهر: ٢٨١/٢ واللحن في اللغة العربية تأريخه وأثره: ١٢.

١٥- اللحن في اللغة العربية: ١٤.

١٦- ينظر السمات الحضارية في شعر الأعشى – دراسة لغوية وحضارية د. زينب عبد العزيز العمري: ٣٤٤.

١٧- من أسرار اللغة: ١٠٣.

١٨- المصدر نفسه.

١٩- ينظر أشعار الستة الجاهليين .للشنتمري : وينظر الأغاني ، للأصفهاني : ٩/ ٧٨ .

٢٠- ينظر: من أسرار اللغة :١٠٩.

٢١- ديوان الأعشى الكبير : البيت ٢ ص/١٧٩ ، وينظر : حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ، د. عبد أحمد حماد : ٢٧٩

٢٢- المعرب ، للجواليقي: ٥٩ والمزهر: ٢٧٠/١.

٢٣- المهندز: معرب حيث صيروا الزاي سيناً فقالوا مهندس لأنه ليس في كلام العربي زاي قبلها دال ينظر لسان العرب : مادة هندز : ٣/ ٨٣٨ وينظر المعرّب : ٤٠٠ .

٢٤- المعرّب : ٤٠٠ .

٢٥- لسان العرب : مادة نرجس : ٣/ ٦١٤.

٢٦- المصدر نفسه : مادة جصص ٤٦٣/١ ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس : ١٨٢.

٢٧- من أسرار اللغة : ١٠٤.

٢٨- المصدر نفسه : ١١٠.

٢٩- ينظر تأريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ٢٠٤/١.

٣٠- المصدر نفسه : ٢٠٠/١.

٣١- ينظر كلام العرب من قضايا اللغة العربية : د. حسن ظاظا ٨٩.

٣٢- الإشتقاق والتعريب : عبد القادر المغربي ٨٠.

٣٣- اللغة: لفندريس ٣٦١ـ٣٦٢.

٣٤- بحوث لغوية : ٢٣٩.

٣٥- الكتاب : ٤/ ٣٠٣ـ٣٠٤.والمعرّب :٥٦.

٣٦- ينظر المزهر: ٢٦٩/١.

٣٧- الكتاب : ٤/ ٣٠٤ ، والمعرّب٥٤ـ٥٥.

٣٨- فقه اللغة: د. عبد الواحد وافي ٢٠٢ــ ٢٠٣، وينظر المزهر: ٢٨١/١ــ ٢٨٢.

٣٩- فقه اللغة :٢٠٣.

٤٠- بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وقيل معناه كُل سهلا ،وله معنى آخر: كل و أسان سهل . ينظر معجم البلدان : لياقوت الحموي ٢/ ٢١٨.

٤١- والخرّم نبات الشجر، وعيش خرّم : ناعم وهو فارسي معرّب لسان العرب مادة خرم :٨٢٢/١.

٤٢- والكركم : نبت ، شبيه بالورس ، معرب يسمى بالزعفران ، وقيل هو فارسي معرب ينظر لسان العرب مادة كركم٣/ ٢٤٧.

٤٣- الكتاب : ٣٠٤/٤.

٤٤- فقه اللغة: ٢٠٥.

٤٥- الكتاب :٣٠٤/٤.

٤٦- المعّرب :٢٩١.

٤٧- لسان العرب : مادة فرند ١٠٩٠/٢.

٤٨- المصدر نفسه : مادة بقّم ٢٤٦/١.

٤٩- المصدر نفسه :مادة آجر ١/ ٢٤.
٥٠- المصدر نفسه : مادة جربز ٤٣١/١.
٥١- المعرّب : مقدمة المحقق :٢٠.
٥٢- التهذيب في أصول التعريب: د.احمد عيسى:١٠١.
٥٣- المصدر نفسه : ١٠٢.
٥٤- الخصائص :لابن جني وينظر دراسة لغوية في آراجيز رؤبة والعجاج ١/ ٢٢٥
٥٥- السمات الحضارية في شعر الأعشى دراسة لغوية وحضارية : ٣٣٨.
٥٦- من أسرار اللغة :١١٢ والمزهر ٢٦٩/٢.
٥٧- وقرطعب : ما عليه قرطعبة أي قطعة خرقة . ينظر لسان العرب: مادة قرطعب ٦٣/٣.
٥٨- ينظر المزهر :٢٧٠/٢.
٥٩- بحوث لغوية :٢٣٨.
٦٠- ينظر من أسرار اللغة : ١٠٩ ــ ١١٠.
٦١- ينظر فقه اللغة :٢٠٠ــ٢٠١.
٦٢- المصدر نفسه : ٢٠٣.
٦٣- الكتاب:٣٠٥/٤ وينظر المعرّب :٣٢٨.
٦٤- ينظر حاشية الكتاب :٣٠٥/٤.
٦٥- لسان العرب : مادة قربق ٤٧/٣ و المعرّب ٣٢٨.
٦٦- المزهر : ٢٧٢/٢. وفور: بلد في ساحل بحر الهند معرّب بور : معجم البلدان :٤٤٨/٣.
٦٧- ينظر الكتاب : ٣٠٦/٤ و مقاييس: اللغة مادة بور ١٤٣ والمعرّب: ٢٤٢.
٦٨- الكتاب :٤/ ٣٠٦.
٦٩- المزهر :٢٧٢/٢.
٧٠- لسان العرب: مادة برطله ١٩٦/١.
٧١- القفشليل : يعني المعرفة ، معجم الالفاظ الفارسية :لآدي شير ٦٠.
٧٢- ينظر الكتاب :٣٠٤/٤.
٧٣- ينظر المزهر :٢٧٣/١.
٧٤- ينظر الكتاب : ٣٠٤/٤.
٧٥- ينظر المزهر :٢٧٣/١.

٧٦- المصدر نفسه:٢٧٣/١.

٧٧- الكتاب:٤/ ٣٠٤.

٧٨- ينظر أدب الكاتب: لابن قتيبة ٣٨٤ والمعرّب :١٨٦.والدست : الصحراء.

٧٩- أدب الكاتب :٣٨٤ وينظر المعرّب :٣٢٧.

٨٠- أدب الكاتب :٣٨٤ وينظر المعرّب: ٩٣.

٨١- لسان العرب : مادة برق: ١٩٩/١.

٨٢- ينظر حاشية الكتاب: ٣٠٥/٤.

٨٣- لسان العرب: مادة كوسق ٣١٣/٣.

٨٤- الحبّ : الجرّة الضخمة .معجم الألفاظ الفارسية :٦٠.

٨٥- المزهر :١٧٣/١.

٨٦- المصدر نفسه.

٨٧- شرح الفصيح: لابن هشام اللخمي ١٣٦.

٨٨- المزهر :٢٧٣/١.

٨٩- ينظر أدب الكاتب:٣٨٥.

٩٠- المصدر نفسه .

٩١- أدب الكاتب: ٣٨٧ــ٣٨٨.

٩٢- الكتاب :٣٠٦/٤.

٩٣- يوسف :٢.

٩٤- فصّلت :٤٤.

٩٥- الأمثل في تفسيركتاب الله المنزل : ناصر شيرازي ١١٨/٤.

٩٦- ينظر الإتقان : للسيوطي ١٢٥/٢.

٩٧- الميزان في تفسير القرآن: للسيد محمد حسين الطباطبائي ٧٩/١١.

٩٨- الزخرف :٤.

٩٩- الإتقان : ١٢٥/٢ــ ١٢٦.

١٠٠- ينظر المزهر : ٢٦٧/٢ــ ٢٦٨.

١٠١- المصدر نفسه : ٢٦٨/١.

١٠٢- ينظر الإتقان : ١٢٥/٢ــ ١٢٦.

١٠٣- المصدر نفسه.

١٠٤- المصدر نفسه : ١٢٨/٢ــ١٢٩.

١٠٥- القصص : ٣.

١٠٦- البروج : ١٧ــ١٨.

١٠٧- الفجر : ٩ ـ ١٠.

١٠٨- يوسف : ٨٨.

١٠٩- يوسف : ٤٣.

١١٠- من أسرار اللغة :١١٠.

١١١- المصدر نفسه : ١٠٣ــ ١٠٤.

١١٢- المفصّل في الألفاظ الفارسية المعرّبة : ٤٤.

١١٣- ينظر تهذيب الأسماء واللغات : د.صلاح الدين المنجد :١٨/٢.

١١٤- ينظر المفصل بالألفاظ الفارسية المعربة : ٨٣ــ ٨٧.

١١٥- غريب القرآن : للسجستاني ٤٧ و إقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة من القرآن : لخالد رشيد الجميلي ٢١٣.

١١٦- ضرورة اللغة العربية للعرب والمسلمين : د. عبدة محمد بردي ، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت ، الحولية السادسة عشرة ١٤١٦ــ١٤١٦ه الرسالة السابعة بعد المائة ١٩٩٥ــ١٩٦٩ ٤٤.

١١٧- الأنعام :٣٨.

١١٨- النحل: ٨٩

١١٩- ينظر معترك الأقران : للسيوطي ١/ ١٤ومابعدها .

١٢٠- ضرورة اللغة العربية للعرب والمسلمين : ٤٥. وينظر تحت راية القرآن: د. احمد الحوفي ١٩٣.

١٢١- ضرورة اللغة العربية للعرب والمسلمين : ٤٦ ــ٤٧.

١٢٢- المصدر نفسه : ٤٧.

١٢٣- المصدر نفسه : ٤٩.

١٢٤- الخصائص : ٣٨٥/١.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه) تح : محمد ابي الفضل إبراهيم ط١ منشورات رضي بيدار قم .

الإشتقاق والتعريب : عبد القادر المغربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة د.ت .

١- أدب الكاتب : ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ه) تح محيي الدين عبد الحميد ط٤ مطبعة السعادة مصر ١٩٦٣م.

٢- أشعار الستة الجاهليين ،سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) دار الآفاق الجديدة بيروت ط١ ١٩٧٩م.

٣- الأغاني: أبوالفرج الأصبهاني، (ت ٣٥٦هـ)، دار صعب، بيروت عن طبعة بولاق: د ت

٤- الأمثل في تفسير الكتاب المنزل : ناصر شيرازي ط١ قم ١٤٢١ه.

٥- إقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة من القرآن ، خالد رشيد الجميلي ، دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠٢م.

٦- بحوث لغوية : أحمد مطلوب ، دار الفكر عمّان ط١ ١٩٨٧م .

٧- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، تح :محمد سعيد العريان، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م.

٨- تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكريا محيي الدين النووي (ت ٦٧٦ه) الطباعة المنيرية القاهرة .

٩- التهذيب في أصول التعريب د. أحمد عيسى ، ط١ دار الآفاق العربية القاهرة ٢٠٠١م.

١٠- حركة التصحيح اللغوي: د. عبد أحمد حماد، دار الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

١١- الخصائص : ابن جني ، تح محمد عبد علي النجار دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٠م.

١٢- ديوان الأعشى الكبير: شرح وتعليق، د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٥٠م.

١٣- السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٩٨٣م.

١٤- شرح الفصيح : ابن هشام اللخمي تح د. مهدي عبيد جاسم ط١ وزارة الثقافة بغداد ١٩٨٨م.

١٥- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : شهاب الدين الخفاجي ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، القاهرة د. ت .

١٦- الصحاح: الجوهري، تح أحمد عبد الغفور العطار، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٧- ضرورة اللغة العربية للعرب والمسلمين ، د. عبدة محمد بردي ، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت الحولية ١٦ الرسالة ١٠٦/ ١٩٩٥ ـــــ ١٩٩٦م.

١٨- غريب القرآن : أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠ه) دار الخانجي ١٢٢٥ه.

١٩- فقه اللغة: د. عبد الواحد وافي ، دار نهضة

مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٠- الكتاب : سيبويه (ت ١٨٠ه) تح عبد السلام هارون ، مطبعة بولاق.

٢١- كلام العرب من قضايا اللغة العربية: د. حسن ظاظا، دار المعارف القاهرة، ١٩٧١م.

٢٢- اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره د. يوسف احمد المطوع، جامعة الكويت، المطبعة العصرية، د. ت.

٢٣- لسان العرب : ابن منظور ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب بيروت د.ت .

٢٤- اللغة : جوزيف فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاب ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٠ م.

٢٥- اللغة العربية عبر القرون: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة القاهرة، ١٩٧٨م.

٢٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تح محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية.

٢٧- مصطفى جمال الدين جهوده وظواهر لغوية في شعره، تحسين فاضل المشهدي، ط١ النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.

٢٨- معترك الآقران : السيوطي ، تح علي البجاوي،ط١ دار المعارف القاهرة د.ت .

٢٩- معجم الألفاظ الفارسية : آدي شير مطبعة اليسوعيين بيروت ١٩٠٨م.

٣٠- معجم البلدان ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ه) قدم له، محمد عبدالرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٣١- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، ط١ دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠٠م.

٣٢- المعرّب : ابن منصور الجواليقي ، تح أحمد محمد شاكر ، ط ١ دار الكتب ١٩٦٩م.

٣٣- المفصّل في الألفاظ الفارسية المعرّبة: د. صلاح الدين المنجد، ط١ دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٤- من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، الطبعة السادسة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨م.

٣٥- الميزان في تفسير القرآن : للسيد محمد حسين الطباطبائي ط٢ ،مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٧٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

قراءة في بحوث
الدكتور حسن كامل البصير
القرآنية والبلاغية واللغوية

Reading in Dr. Hassan Kamel Basir›s Rhetorical، Linguistic and Qura›nic Articles

أ.د. حامد ناصر الظالمي
By: Prof. Hamid Nasir Al-Dhalimy

ملخص البحث

برز في العراق جيلٌ من الباحثين والأكاديمين لا يمكن ان نغفل عنه أو أن نتتبع خطواته البحثية والمعرفية، فكلنا في أقسام اللغة العربية درسنا البلاغة العربية بكتابٍ طالما حملناه معنا هو كتاب (البلاغة والتطبيق) للأستاذين الفاضلين أحمد مطلوب والدكتور كامل حسن البصير، فالأول منهما معروف وشهرته فاقت شهرة الثاني، ولكن الدكتور كامل حسن البصير لم يكن أقل شأناً من غيره بل هو عضو المجمع العلمي العراقي واستاذ البلاغة والنقد والدراسات القرآنية في الجامعة المستنصرية، وما هذا البحث إلاّ تعريف بجهود هذا الرجل العلمية في وقت ندر الوفاء للأساتذة، وقد وضعت هذا البحث على تمهيد وثلاثة مباحث للتعريف بجهود الدكتور كامل حسن البصير رحمة الله ولعلي هنا أعرّف به وبدراساته للأجيال الجديدة من الباحثين التي لم تعاصره أو لم تتعرف عليه عن قرب.

Abstract

Iraq has witnessed an emergence of a generation of researchers and academics whom we could not overlook or ignore their research and knowledge-based findings. We studied Arabic rhetoric {al-Balaghah) at the department of Arabic in a book that we have always carried inside our hearts .The book is (Rhetoric and Application) by the two professors Ahmed Al-Matloob and Dr. Kamil Hassan Al-Basir.The first one is well-known and his reputation exceeds that of the second .However, Dr. Hassan Basir is not inferior to the others as he was a member of the Iraqi Academy of Sciences and a Professor of rhetoric , criticism and Qur'anic studies at Al-Mustansiriya University.

This search is a humble study to reveal this person's scientific efforts .It falls into an introduction and three sections .These sections will make shed light on his efforts ,life , and works to the new generation of researchers who were not his contemporaries or knew him closely.

قاسيةٌ هي حياة الفقر على أولادها الفقراء، فبقدر قساوتها والآمها وبخُلها عليهم. تصنع منهم رجالاً وقاماتٍ كبيرة ومفكرين أفذاذ، تنحني لهم الدنيا، فيختزنون ذكرياتهم عن فقرهم فتبدو كشريط مصور أمام أعينهم عندما يكبرون وحالهم يقول: كم قستْ الدُنيا علينا، ولكنها كانت تحبنا، فبعضُ القساوة حب. ونحن بعد زمنٍ صرنا أسماء كبيرة. هذا إذا كان هؤلاء المظلمون مبصرين، فكيف بمَنْ فقد بصره مثل (مامي) في الكردية و(كامل) اسمه في العربية.

ولدَ في عائلة كردية فيلية فقيرة، في محلة سراج الدين في عگد الأكراد بباب الشيخ ببغداد عام ١٩٣٣، وحُرِمَ نعمة البصر في صغره عندما أصابه الجدري، وهل يُصيب الجدري إلاّ الفقراء؟

وهو أصغر أخواته البنات الثلاثة، عينه اليسرى أُصيبت وأنكفئت واليمنى لم يتبقّى منها إلاّ ربع نظرها، عاش كامل متحسساً من فقر أبيه ويسمع أمه تقول إن الأب حسن (السائق) لا يساعُده آحدٌ. فيقوم كامل بعد إنتهاء دوامه في الكتاتيب ببيع (چق چق در) في الطُرقات عندما تَسنح له فرصة للتخلص من معلمته في الملاّية (ماپي) القاسية عليه.

يقول كامل حسن البصير في كتابه (مذكرات طالب من كردستان) ((أنّ أمي تقول لجارتها أن زوجي مسكين رزقهُ الله بثلاث بنات وابن عاجز ثم تدعو من ربها ومن الأئمة أن يرزقوها ولداً ولا تكتفي بهذا بل تُقدم القرابين والهدايا الى ضريح الكاظمين والعباس وتصوم في أول أحد من شعبان وهو اليوم الذي رُزق فيه زكريا أبناً)).

عاش كامل في بيت هو الخربة بحد ذاتها، تجمعّت فيه أجساد أربع وعشرين شخصاً ففي هذا البيت (الخربة) أربع غرف الأولى لعائلة الحمّال (أمگه) الذي يشتغل بائعاً للحطب وتتكّون من ستة أفراد والغرفة الثانية لعائلة بائع اللبن (إمدوك) وتتكّون من أربعة أشخاص والغرفة الثالثة لعائلة كامل حسن البصير وتتكون من الأم والأب وبنات ثلاث والصغير هو كامل حسن البصير والغرفة الرابعة لعائلة (علي داك) المتكوّنة من ثمانية أشخاص وهو بائع للترياك الذي يجلبه سراً ويخفيه في هذه الخربة، فهي دار ليست كمثل الدور، مَنْ يخرج منها كمثل القطة لأن الشارع أعلى من باب البيت الذي تتجمع وسطه القاذورات والمياه الآسنة.

وكما يذكر كامل حسن البصير في مذكراته أنه لم تقبله مدرسة باب الشيخ الحكومية عندما ذهب به خاله كي يسجله عام ١٩٤٢ وعمره تسع سنوات لأنّ لياقته البدنية غير مقبولة فسجّله خاله بمدرسة أهلية هي مدرسة الهاشمية الأهلية، وهكذا دخل كامل المدرسة محملاً بمشكلات ثلاث متراكبه هي:-

١- فقدانه لبصره.
٢- لغته كونه كردياً لا يعرف العربية إلاّ قليلاً.
٣- فقره المدقع.

ولكنه كان طالباً مجدّاً مجتهداً، فقد أنهى دراسته الابتدائية والثانوية بجميع الدروس لحصوله على معدلٍ أعلى من ٩٠٪، وكان الأول على العراق في المرحلة المنتهية في الثانوية، فحصل على تكريمٍ

خاص من الملك فيصل الثاني. ثم دخل قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٥٣، وتخرجّ منه عام ١٩٥٨ بتقدير الامتياز، وبناءً على رغبته تمّ تعيينه في السليمانية في إحدى المدارس الإعدادية، ثم قُبِلَ كطالب في الدراسات العليا في بغداد عام ١٩٦٣، وقد تطّلب هذا منه التواجد في السليمانية وبغداد في آن واحد.

ساهم الأستاذ كامل حسن البصير في الثورة الكردية وانتمى لنضال الشعب الكردي منذ أوائل الستينيات من القرن العشرين وبادر مع مجموعة من المعلمين الكرد الى تأسيس اتحاد معلمي كردستان وانعقد مؤتمره الأول في منزله في مدينة السليمانية في ١٩٦٢/٥/١٥، وأُنتُخِبَ كامل حسن البصير أولَ سكرتير عام لنقابة معلمي كردستان، وأثناء دراسته للماجستير أُلقي القبض عليه أواسط عام ١٩٦٣، وعن هذا الموضوع يقول القاضي رؤوف رشيد الذي كان مسجوناً معه آنذاك ((أما لقاؤنا الأول مع – ماموستا كامل – كما كان يحلو له أن نسمّيه لقاءً مأساوياً، في المعتقل وفي غرفة التعذيب في بناية محكمة الشعب المتُخذَة مقراً للهيئة التحقيقية في عامي ١٩٦٣-١٩٦٤)) ويُكمل قائلاً ((وفي إحدى الليالي الطويلة أواسط سنة ١٩٦٣ كُنّا محشورين في أقبية التعذيب سمعنا بجلب موقوفين كرد من السليمانية من بينهم نساء مناضلات وفي ساعات الصبح الأولى دُفِعَ بشخصٍ – طويل القامة ضعيف البنية – الى داخل غرفتنا وقد ظهر عليه آثار التعذيب والإعياء الشديد والدماء تنزف من وجهه ويديه وإحدى قدميه، وسرعان ما عرفنا أنه زميل من الكرد الفيلية وهو ماموستا كامل البصير، مدرس اللغة العربية في إعدادية السليمانية وقد جُلِبَ مع آخرين الى مقر الهيئة وبوصوله (بدل التحية) تعرّض الى التعذيب والتعليق بالبانكة (المروحة) السقفية مشدود اليدين من وراء الظهر مع الضرب على الأطراف بشيش حديد وبصوندات مبللة إضافة الى الشتائم الخاصة بالمجموعة القمعية حاملي الفكر الإنساني والرسالة الخالدة كما ادعّوا ...؟ وفي الغرفة قام أحد الأطباء من الموقوفين بمعاينته وشدّ على مكان الجرح من بقايا قميص ممزق لأحد الموقوفين ورتّبَ له مكانا بجانبي، حيثُ كنتُ وأشخاص آخرون ممددين من آثار جراح التعذيب في الليلة الفائتة ونظرت إليه وسرعان ما تآلفتُ معه على القاعدة إنّ المعذّب للمعذّب نصير)) ومرت أشهر من العذاب وحتى ((صبيحة يوم ١٩٦٣/١١/١٨ فسمعنا (كما يقول القاضي رؤوف رشيد) صوت طلقات نارية ومن ثم الرشاشات وتبادل النيران فتكوّمنا فوق بعضنا في الجانب المعاكس لشبابيك الغرفة المظلمة على الممرات والباحة ولم تستمر المصادمات، فسرعان ما سمعنا أصواتاً تنادي الموقوفين (باللغة العربية والكردية) جئنا لأجلكم وهدفنا البعثيون ورفع العذاب عنكم والحصار كونوا مطمئنين، لكنا بقينا خائفين تملكتنا الخشية من كل شيء مثل مَنْ تلدغهم الحيايا السامة)).

وهكذا انفرج الوضع عن هؤلاء المسجونين شيئاً

فشيئاً وبدأ الأمر يتغير بعد أيام وطلب ماموستا كامل من رفاقه بالسجن وخاصة القاضي رؤوف رشيد المساعدة ولكن ماهي تلك المساعدة؟ قال رؤوف رشيد ((قال لي: طلبتُ من أهلي جلب مصادر بحثي عن رسالة الماجستير عن الإمام علي، لذا وباعتبارك مسؤول القاعة ومحبوبا لدى الجميع أرجو أن تهيئ لي المكان في موقع يساعدني على الدرس والاستماع ولأول وهَلَه استغربت طلبه، لكن سرعان ما أدركت أنّ هذا الرجل لا يعرف المستحيل وقديماً قالوا لا مستحيل تحت الشمس، وحقاً تعجبتُ من هذا الاصرار الروحي لإكمال مسيرة الحياة وسرعان ما نسيت همومي وعذاباتي النفسية والآم ظهري ورجلي فيه. وواسيت نفسي وباعتباري وكُلِتُ مع زميلين آخرين لإدارة القاعة ومن الناحية الحزبية، كنتُ المهيأ للقيام بالإدارة، قررتُ وضع ماموستا في موضع بإحدى الزوايا ورتبّنا له مكاناً مناسباً، وفي اليوم التالي تكلمتُ مع العقيد آمر المعتقل بالسماح له بجلب مصادر بحثه في إكمال رسالة الماجستير في رسائل الإمام علي، فتم الإتصال مع أهله في بغداد وخلال أيام تمّ جلب بعض المصادر وبعض المسوّدات التي كانت لدى عائلته ورشحّنا أحد الأخوان خريج علم النفس اسمه (هه رمن) من أهالي عقرة ليقرأ له المصادر في الليل ورشحنا شخصاً آخر مدرس من أهالي شقلاه اسمه (ج) ليكتب ما يتلوه الأستاذ عليه في النهار، وتغلبنا على عقبة أخرى من حيث قطع الأضوية عن القاعات في الساعة العاشرة مساءً، فوافق آمرُ المعتقل على بقاء الضوء داخل القاعة للساعة الثانية عشرة ليلاً)) وهكذا إنتهى كامل البصير من كتابه رسالته كما يذكر في نهايتها في ١٩٦٤/٨/٢٨ فحصل على الماجستير في ١٩٦٦/١٠/٢٧ وكانت باشراف الدكتور صفاء خلوصي.

عُيّنَ معيداً في جامعة السليمانية في ١٩٧٣/٩/٣ ثم أوفدته الجامعة الى جمهورية مصر العربية فحصل على الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٥ عن اطروحته الموسومة (المجازات القرآنية ومناهج بحثها دراسة بلاغية نقدية)، وفي عام ١٩٧٦ أصبح رئيساً لقسم اللغة الكردية في كلية الآداب جامعة السليمانية، وفي عام ١٩٧٧ أصبح رئيساً لقسم اللغة العربية في الكلية نفسها، ثم عميداً لها.

نُقِلَ الى كلية الآداب في الجامعة المستنصرية عام ١٩٨٠ استاذاً في البلاغة العربية والنقد ومنهج البحث وفي ١٩٧٩/٤/٢١ كان قد تم تعيينه عضواً عاملاً في المجمع العراقي وفي ١٩٨٠/٣/١٦ تم تعيينه عضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية الأردني وفي العام ذاته تم تعيينه عضواً مؤازراً في المجمع العربي بدمشق.

حصل الدكتور كامل حسن البصير على لقب الأستاذية في ١٩٨٥/١١/١١ وكان عضواً في هيئة تحرير مجلة المثقف الجديد التي تصدرها دار الثقافة الكردية وعضواً في الهيئة الكردية في المجمع العلمي العراقي ومقرراً للجنة قواعد اللغة الكردية في المجمع العلمي العراقي ومشرفاً على طلبة الدراسات العليا في جامعة بغداد والمستنصرية وجامعة صلاح الدين في أربيل.

تزوج الدكتور كامل حسن البصير عام ١٩٦٧ من السيدة شابر علي أمين وله منها أربعة أولاد وهم.

١- الدكتورة كيان كامل البصير خريجة جامعة بغداد كلية التربية، ابن رشد قسم اللغة الكردية وحاصلة على الدكتوراه في طرائق التدريس من جامعة بغداد وعضوة مجلس النواب العراقي (٢٠٠٦-٢٠١٠).

٢- آسان كامل البصير خريجة جامعة بغداد كلية الشريعة قسم اللغة العربية.

٣- محمد كامل البصير خريج الجامعة المستنصرية كلية التربية قسم علوم الحاسبات.

٤- شوان كامل البصير خريج كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد.

توفي الدكتور كامل حسن البصير (المُلَّقب بطه حسين العراق) يوم الخميس ١٩٨٧/١٠/٢٢، ودُفِنَ في النجف الأشرف، ولكن بقيت في ذهني سطور قالها الدكتور كامل في رسالته للماجستير التي كانت أول رسالة علمية أكاديمية في العراق والعالم العربي عن رسائل الإمام علي (عليه السلام) والسطور هي عن الفقر يقول ((لقد ولِدَ علي (عليه السلام) فقيراً لأنّ أباه فقير... ومن هنا فقد أصبح للفقر في حياته معنى خاص هو القوة الغاشمة التي تكبّل يدي الكريم عن مساعدة البؤساء وتثلم طيبة السيد فلا تمكّنه من أن يعمل للحق ويرفع لواءه وأنه السوط الذي يُلهِبُ بها الأغنياء ظهور الفقراء ويُذلَون به الأسياد ويرفعون به سلطان الباطل)) [رسائل الإمام علي، دراسة أدبية نقدية ص٦١].

سنتناول فيما بعد حياة كامل حسن البصير وكيف هي تشبه حياة الدكتور طه حسين من حيث فقدان البصر عندما أصابهما الجدري وكيف كتب مذكراته ((مذكرات طالب من كردستان)) وهي آخرى تقترب من الأيام لطه حسين وكيف اختزن في عقله ثقافتين عربية وكردية مثل طه حسين الذي اختزن في وعيه ثقافتين عربية وفرعونية. واهتمام طه حسين بالإمام علي(عليه السلام) فكتب عنه وكذلك كامل حسن البصير واختصاص كل منهما المقارب للآخر ولكنهما أي أن الدكتور كامل حسن البصير يرفض رفضاً قاطعاً الأثر اليوناني وغيره في الفكر اللغوي والبلاغي العربي ولكنه والأمر مختلف عند الدكتور طه حسين.

مؤلفاته العربية (الكتب)

١- كامران شاعر من كردستان ١٩٦٠.

٢- مذكرات طالب من كردستان ١٩٦١.

رسائل الإمام علي(عليه السلام) دراسة أدبية نقدية ١٩٦٦.

٣- المجازات القرآنية ومناهج بحثها دراسة بلاغية نقدية ١٩٧٥.

٤- البلاغة والتطبيق بالاشتراك مع الدكتور أحمد مطلوب ١٩٨٢.

٥- بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ١٩٨٧.

بحوثه العربية

١- الدعوة الى الإلتزام في شعرنا المعاصر بين آراء افلاطون ومقاييس قرآنية، مجلة زانكو، جامعة السليمانية، مجلد٣، عدد١، سنة ١٩٧٧.

٢- تطور تعليم اللغة العربية في منطقة الحكم الذاتي عوائقه والسبل الى تذليلها. مستل – مجلة زانكو – جامعة السليمانية، مجلد٣ عدد٢ سنة ١٩٧٧.

٣- قصائد معاصرة من شعر الخليج العربي بين الأصالة والتقليد في الصورة الفنية نشرة عام ١٩٧٧م.

٤- الترابط الفني بين العرب والأكراد في قضية الآخاء والسلام، دراسة أدبية مقارنة لقصائد عربية وكردية معاصرة، مجلة زانكو، جامعة السليمانية، مجلد٤، عدد١، سنة ١٩٧٧.

٥- المنهج القرآني وصياغة المصطلحات، مجلة المجمع العلمي العراقي،

جزء١، مجلد٣١، سنة ١٩٨٠.

جزء٢، مجلد٣١، سنة ١٩٨٠.

٦- من قضايا المرأة بين آيات قرآنية واتجاهات شعرية كُتيب بـ(٨٣ صفحة) صدر عن المجمع العلمي العراقي عام ١٩٨١.

٧- القرآن الكريم ومنهج البحث العلمي في التراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد٣٣، جزء٤، سنة ١٩٨٢.

٨- من مشكلات اللغة الكردية وآدابها، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد٣٤، جزء٢، سنة ١٩٨٣.

٩- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد٣٤، جزء٤، سنة ١٩٨٣.

١٠- منهجية الأدب المقارن بين النقد الإغريقي والتراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد٣٦، جزء٤، سنة ١٩٨٥.

١١- لغة القرآن الكريم في موضوع الجريمة والعقاب، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد٣٧، جزء٢، سنة ١٩٨٦.

١٢- المجمع العلمي العراقي في رحاب اللغة العربية الفصيحة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد٤٠، جزء٢، سنة ١٩٨٩ (صدر بعد وفاته)

١٣- العراق في الشعر الكردي المعاصر (لم أعثر عليه)

أهم الكتب والدراسات (باللغة الكردية)

١- اللغة الكردية ومشكلة وضع المصطلحات الكردية.

٢- اللغة الكردية للمبتدئين (كتاب) سنة ١٩٧٧.

٣- المصطلح الكردي، دراسة وتقويم (كتاب) سنة ١٩٧٩.

٤- الشيخ نوري الشيخ صالح في مجال الدراسات الأدبية والنقدية (كتاب) سنة ١٩٨٠.

٥- أسس النقد والشعر الكردي القديم، مجلة المجمع العراقي – الهيئة الكردية، جزء٧ سنة ١٩٨٠.

٦- الأصالة والتقليد في النقد الادبي الكردي سنة ١٩٨١.

٧- علم المجاز من النقد الأدبي اليوناني والروماني والعربي والأوربي الى الدراسات البلاغية الكردية (كتاب) صدر عن المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨١.

٨- علامات الترقيم في الإملاء الكردي سنة ١٩٨٢.

٩- النقد ونظرية الشعر سنة ١٩٨٣.

١٠- النقد الأدبي تأريخاً وتطبيقاً سنة ١٩٨٣.

١١- اللغة الكردية القومية سنة ١٩٨٤.

١٢- طبيعة الأدب ومنهج البحث سنة ١٩٨٤.

١٣- الشاعر فائق بي كه سي في ميدان الدراسات النقدية الكردية سنة ١٩٨٥.

١٤- مقارنة بين اللغة الكردية والعربية، مجلة المجمع العلمي العراقي الهيئة الكردية، جزء١٣، سنة ١٩٨٥.

١٥- أداة التعريف (تحليل وتقييم)، سنة ١٩٨٦.

١٦- أبو ذر الغفاري (كتاب) سنة ١٩٨٦.

أفدنا عن حياة الدكتور كامل حسن البصير من كتابه ((مذكرات طالب من كردستان)) المنشور على مواقع الأنترنت ومن مقدمة الدكتورة كيان كامل ومقدمة القاضي رؤوف رشيد لكتاب رسائل الإمام علي(عليه السلام) دراسة أدبية نقدية.

المبحث الأول

الرؤية القرآنية وبناء المفاهيم

عندما نتفحّص كلمات تتعلّق بالعلم والمعرفة والمفاهيم العامة التي تُبنى عليها الثقافات. نجد أن النص القرآني يؤكد على ايراد كثير من هذه المفاهيم ويستعملها في سياقاتٍ متعددة. وهذا لم يكن بمحض الصدفة، فالقرآن صادر من التعليم الحكيم، ولا ينطق عن الهوى، فمثلاً ترد لفظة علم ومشتقاتها في القرآن الكريم (٧٩٢) مرة. فهذا ليس أمراً عابراً، بل أن مفهوم العلم يُراد له أن يُرسَخ في العقل العربي، وهذا الأمر يُثير القارئ عن مدى اهتمام القرآن الكريم آنذاك بهذه اللفظة، لذا فهو عندما يُتلى في الوسط العربي يظهر لدينا بوضوح أنه يريد أن يُثبت أهمية العلم والمعرفة بهذا العدد الكبير من المفاهيم التي وردت فيه.

ليس هذا فحسب، بل أن العلم يحتاج الى مقدمات ومن تلك المقدمات السؤال، لذا تأتي آيات عديدة تتَحَّدث عن السؤال وكيفية الإجابة عنه. وأن إثارة السؤال بحد ذاتها هي موضع مهم يحفز العقل على التفكير ومحاولة إيجاد الجواب. من ذلك قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إنْ كنتم لا تعلمون) النحل/٤٣.

(سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آيةٍ) البقرة/ ٢١١

(ولئن سألتهم مَنْ نزّل ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنَّ الله) العنكبوت/٦٣

(ويسألونك عن الروح قُل الروح من أمر ربي...) الإسراء/ ٨٥

(ويسألونك إيّان يومُ الدين) الذاريات/١٢

(ويسألونك عن الجبال فقُل ينسفُها ربي نسفاً) طه/١٠٥

وآياتٌ آخرى كثيرة تحفّز على السؤال والانتباه، وتستدعيه وهذا الأمر يعطي تصوراً واضحاً أن المجتمع آنذاك كان قادراً على السؤال وفَهم ماذا يريد وما الجواب الذي يطلب.

إذن السؤال والعلم هما من المفاهيم التي رَكَّز عليها القرآن وعندما نبحث في خطوات البحث العلمي نجد الدكتور محمد كامل البصير يحدد خمسة أسس قرآنية للبحث. في دراسته (القرآن الكريم ومنهج البحث العلمي)[١] وهذه الأسس هي:

١- التدبر والتأمل

وهو من مستلزمات المعرفة (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها) سورة محمد ٢٤ و قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء ٨٢.

إذن هو حافزٌ على التدبر والتفَّكر، وهي من المفاهيم المهمة في الثقافات، وبعد التدبر والتأمل تأتي الخطوة الآخرى.

٢- وهي خطوة التَفكّر وإعمال العقل وشحذ التفكير، وتأتي مجموعة من الآيات القرآنية تحت هذا المفهوم منها (لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لَعلَّهم يتفكّرون) الحشر ٢١ وقوله تعالى (أَو لَم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلاّ بالحق وأجل مسمّى وأن كثيراً من

الناس بلقاء ربهم لكافرون) الروم ٨ .

٣- والخطوة الثالثة:

هي المجادلة والأخذ والرد في ضوء معايير العلم والمعرفة منها قوله تعالى (ومن الناس مَنْ يجادل في الله بغير علم ويتبعُ كلَّ شيطان مريد) الحج٣، إذن يُبنى الجدل على العلم، والهدى والكتاب المنير إذ يقول تعالى (ومن الناس مَنْ يجادل في الله بغير علمٍ، ولا هدى ولا كتاب منير) الحج ٨، والجدال يكون بالتي هي أحسن كذلك، والجدل هنا يكون بالأدلة المقنعة، وعلى هدى الكتاب المنير وعلى علمٍ من الله، ومنها قوله تعالى (ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلِمَ تحاجون فيما ليس لكم به علمٌ واللهُ يعلمُ وأنتم لا تعلمون) آل عمران ٦٦.

٤- والخطوة الرابعة:

هي الشك والتجربة وهي من الخطوات التي تُبنى عليها التجارب العلمية. ومنها قوله تعالى (وإذا قال إبراهيم ربِ أرني كيف تُحيّي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى، ولكن ليطمئن قلبي، قال فَخُذ أربعةً من الطير فصُرهنَّ إليك، ثم أجعل على كل جبلٍ منهن جُزءاً ثم ادعُهنَّ يأتينَك سعياً وأعلم أن الله عزيز حكيم) البقرة ٢٦٠، والسؤال هنا كان عن كيفية الإثبات وليس توهمّاً، فهنا الشك ليس لأجل الشك بل لإثبات الكيفية فهو شك يخرج الانسان من المجهول الى المعلوم.

٥- والخطوة الخامسة:

هي نقد النصوص والرجوع إليها، نصوص الأولين كقوله تعالى (أعندهُ علمُ الغيب فهو يرى، أم لم يُنبئ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفّىّ) [النجم ٣٥، ٣٦، ٣٧] وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنّ جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) [الحجرات ٧٤]

هذا بعض ما ذكره الدكتور البصير في بحثه عن (القرآن الكريم ومنهج البحث العلمي في التراث العربي)[٢] وهي خطوط عامة للتفكير والحث عليه في مجتمع العرب آنذاك، إذن هي مبادئ ومقاييس عامة كذلك، تحتاج مَنْ يفصّلها، لذلك يأتي البحث الآخر للدكتور كامل حسن البصير وهو (المنهج القرآني وصياغة المصطلحات)[٣]. إذ يدرس فيه الدكتور البصير التطور الدلالي والمفهومي لبعض المصطلحات لاسيما كلمة (ركع)، وكلمة (فسق) وتطورها ورودهما في القرآن الكريم ويحدد ورود كلمة ركع في الحقب الزمنية التي جاءت بها، فهو لا يرى أن لفظة الركوع هي نفسها لفظة السجود كما يرى الزمخشري ذلك[٤]. وإذا كانت لفظة الركوع تعني الحركات المعروفة عند الصلاة وخاصة في الطور المكي، فهل هو المعنى ذاته للفظة في الطور المدني. عند قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأركعوا مع الراكعين) [البقرة ٤٣]، وقوله تعالى (وعَهدنا الى إبراهيم وإسمعيل أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرُكّع السجود) [البقرة ١٢٥] والآيات الآخرى التي تأتي فيها كلمتا الركوع

والسجود متلازمتين، فهل تعني هنا مدلولها نفسه في الطور المكي؟

يرى الدكتور كامل البصير أنه من غير المعقول أن يتكرر ورود كلمة الركوع نفسه، فلابد من تغيرٍ في المعنى في الطور المدني الذي يعني الإنقياد والخضوع وليس الركوع بمعنى الحركة المصاحبة لأداء الصلاة. بل ويرى أن كلمة (الرُكّع) في الطور المكي تعني كذلك الأحناف الذين لم يعبدوا الأوثان، إذن لها معنى عام هو الإنقياد والطاعة وخُصص أحياناً لفريضة الصلاة، ولكن يبقى المعنى العام حاضراً عند ورود اللفظة.

أما الجزء الثاني من البحث فهو عن لفظة (فاسق) إذ تَتبَّع الدكتور كامل البصير تطوراتها الدلالية في الاستعمال العربي والقرآني، ومعناها العام والمخصوص في كل آية وردت فيها. وكذلك الحال مع اللفظة الثالثة وهي (الزكاة) إذ تتبع أصولها العربية واستعمالاتها في القرآن ومعناها العام والخاص. لذلك فقد استقصى كل الآيات محل الدراسة وهو الحال نفسه مع لفظة (شرع) فقد درس تطوراتها الدلالية واستعمالاتها العربية والقرآنية. وهذا الإستقصاء والتتبع لتلك الألفاظ بحسب النزول ومعناها العام والخاص، هو محاولة من الدكتور البصير للوصول الى المفاهيم وتطوراتها والمقاييس القرآنية وأثرها في ذلك، فمثلاً في بحثه (القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الاغريق والعرب)[٥]. يتحرّى استعمال كلمة (المنثور) في القرآن وهي من المفاهيم الأدبية قائلاً عن ذلك ((ان استعمال القرآن الكريم للفظة المنثور قد ترك بصماته على نظرية الأدب عند النقاد القداماء من جانبين:

أولهما: إنّ لفظة المنثور قد جرت بأقلام أولئك النقاد وفشت في مصنفاتهم بدلاً من لفظة النثر التي تشيع في النقد العربي المعاصر ومعنى هذا أن القرآن الكريم هو مصدر نظرية الأدب العربي الأصيل في تلقف المنثور وأداتها.

فابن رشيق القيرواني عَقَدَ في مطلع كتابه باباً في فضل الشعر وإتكأ على لفظة المنثور مضاداً للشعر ومناقِضاً إيّاه[٦] ونحا أبو القاسم محمد بن الغفور الكلاعي منحى ابن رشيق القيرواني في إدارة مصطلح المنثور وعَقَدَ فصلاً في الترجيح بين المنظوم والمنثور[٧].

وثانيهما: إنّ استعمال المنثور تصغير لشأن الهباء وإبرز جمال اللؤلؤ مشبهاً به للولدان في الآيتين المذكورتين كانا في العلل التي رسمت في نظرية الأدب عند العرب اتجاهين متناقضين:

أولهما: اتجاه يفضّل المنظوم على المنثور.

وثانيهما: يستحسن المنثور ويقدّمه على المنظوم))[٨].

وعند نزول القرآن الكريم تَغيَّرت نظرية الأدب عند العرب، فبعد أنْ كانت تعتمد على أساسين هما المنظوم والمنثور أصبحت ثلاثية الأسس (المنظوم والمنثور والقرآن)، لأن ((القرآن الكريم نفسه أبى أن يكون شعراً ورفض أن يستوي نثراً وأكَّدَ أنه ذكرٌ وقرآنٌ مبين))[٩]. وهذا يَتجَسّد في تقسيم ابن خلدون

للسان العربي عندما قال ((اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفّى... وأما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافيةً واحدةً... ومنه المُرَسل وهو الذي يُطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يُقطَّع أجزاءً بل يُرسَل إرسالاً من غير تقيّد بقافية ولا غيرها ويُستَعمَل في الخُطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم. وأما القرآن وإن كان من المنثور إلاّ أنهُ خارج عن الوصفين، وليس يُسمى مُرسَلاً مطلقاً ولا مسجعاً، بل تفصيل آيات ينتهي الى مقاطع يشهد الذوق بإنتهاء الكلام عندها ثم يُعاد الكلام في الآية الآخرى بعدها ويُثنّى من غير إلتزام حرف يكون سجعاً ولا قافية))[١٠].

وقد استخرج الدكتور كامل حسن البصير مقياساً قرآنياً للأسلوب عندما قال: ((أشار القرآن الكريم في مواضعٍ عديدة منه الى الأسلوب ورَسَّخ مميزاته المنشودة في هذه المواضع قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً، لو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) [الأنعام ١١٢] معنى زخرف القول في هذه الآية ((ما يُزيّنه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي ويمّوهه))[١١].

وتزيين القول وتمويهه في الدراسات البلاغية العربية يقابل التصنع في ألوان البيان والإفراط في مُحَسّنات البديع المعنوية واللفظية، ولما كان هذا الافراط وذلك التَصنّع مذمومين في القرآن الكريم وغير مُعوّل عليهما، فقد وقفت في وجه مشايعيها والداعين إليهما المدرسة الأدبية العربية في الدراسات البلاغية والنقدية، وهي المدرسة التي ينكر علماؤها التصَنّع والمبالغة والإغراق في فنون البيان والبديع ويؤثرون عمود الشعر العربي...))[١٢].

وهناك مقياس مهم يشير إليه الدكتور البصير هو مبدأ الإلتزام في الشعر الذي تَفرّدت به الرؤية القرآنية مخالفةً بذلك الفكر اليوناني وميراثه الفلسفي والنقدي، إذ يقول ((إنّ المقاييس التي حررها (القرآن) لدعوى الإلتزام في الشعر تمثل نهجاً أصيلاً يمتد في التراث النقدي الإنساني على طرفي نقيض من آراء إفلاطون متميزاً عنه بأربعةٍ أمورٍ جوهرية:

إنه نظر الى الشعر نشاطاً إنسانياً مكتسباً عن طريق العلم والتعلّم بخلاف إفلاطون الذي اعتبره وحياً إلهياً وإلهاماً سماوياً.

إنه لم يقصر الدعوة الى الإلتزام على موضوعات محددة، وإنما أطلق هذه الموضوعات لتلائم كلّ زمانٍ ومكان مكتفياً بحدود الإيمان المُطلق الذي يتسع لما يُستَجد عبر العصور وبين ظهراني المجتمعات المُستحَدَثة في حين أن افلاطون خنق موضوعات الشعر في الأناشيد الدينية ومدح الأبطال.

إنه عامل الشاعر الملتزم إنساناً سوّياً يعمل الصالحات وعليه أن ينتصر على الذين يظلمونه مما يعني، أنه يمكن أن يكون قائداً رائداً على النقيض من افلاطون الذي سلب منه إرادته وصوّره جماداً ليس له إلاّ أن ينقل ما يُحمّل به ويُوحى إليه.

١- إنه وضع بين يديه مصدراً أصيلاً يستقي منه

مقوّمات شعره أفكاراً ولغة. فصانه بذلك عن تقليد ما ليس له به علم من غير بيئته ومجتمعه وعصره وما الى ذلك مما يشده الى أمته حلقة من سلسلة متواصلة على التضاد من افلاطون الذي قصر هذا المصدر على نظريته المثالية في الكون والسياسة))[١٣]، ولكن للأسف، فهذه المفاهيم القرآنية للشعر والابداع لم يتهيأ لها النُقّاد الذين يفصلونها تراثاً تليداً وينَظّرونها تنظيراً معاصراً مما خلق فراغاً كبيراً في النقد الأدبي العربي فعوّضه نقادنا بالاقتباس من النقد الأوربي المعاصر بلا تثبيت وتدقيق))[١٤].

المبحث الثاني

المفاهيم النقدية والبلاغية وأصولها

ومن المفاهيم التي عَمل الدكتور كامل حسن البصير على تصحيحها مفهوم (الأدب المقارن) إذيرى أن الأصح أن يكون (الأدب الموازن) وكونه عضواً في المجمع العلمي العراقي فهو يميل الى تحديد المفاهيم والبحث في صحتها ودقتها، إذ يقول ((يستبدل هذا البحث[١٥]، كلمة الأدب المقارن بكلمة الموازن في تتبع أوجه التشابه والتباين بين ما للإغريق وبين وما للعرب في هذا المضمار وذلك لسببين إثنين.

أولهما: أن مصطلح المقارن تَتَرسّخ مادته اللغوية في كلمة قرن التي تعني شدّ الشيء الى الشيء ووصله إليه وجمعُ البعيرين في حبلٍ. فهذا المصطلح يقرر مبادرة من الزاوية النفسية أن الآثار التي تجري المقارنة بينهما تترابط أساساً وتتواصل وشائجها أصالة وأنه يلوح على حدودها ما يميز بعضها عن بعض.

ثانيهما: أن مصطلح الموازن تَتَشكل ملامحه من مادة الوزن التي أفرزت مشتقات منها وازن الشيء أي (عادله وقابله وحاذاه) وعليه، فهذا المصطلح يؤكد في مدلوله أن الموازنة تقتضي وضع ما يتم تقويمه من أدبين لابد أن يُوضَع في كفتين منفصلتين ثم تجري ملاحظة ما بينهما من تفاريق وتشابيه))[١٦]. ولهذا كان عنوان أحد كتبه (بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق) والمقصود هو المقارنة، وله بحث عنوانه (موازنة بين اللغة العربية واللغة الكردية)[١٧].

تُمثِل إعادة تحديد المفاهيم والمصادر المعرفية عند الدكتور كامل البصير محاولة للدخول الى فكرة أصالة البحث البلاغي والنقدي العربي، وهي تدخل ضمن فكرة إعادة كتابة التأريخ النقدي والأدبي والبلاغي العربي، إذ أشار الى ذلك في كتيبه (من قضايا المرأة)[١٨]، قائلاً ((ويقيننا أن إثارتنا لهذه المسائل ربما تُشكّل نأمة في متطلبات الدعوى الى إعادة كتابة تأريخنا: أطلقناها هاهنا لنفتح نافذةً على خلفية بحثنا المتواضع هذا الذي هو تطبيق وممارسة للأسس الأصيلة في نظريتنا النقدية))[١٩] والدكتور البصير يَتنبّه الى موضوع هنا ولاسيما في الجانب البلاغي عندما أورد الجاحظ تعريفات البلاغة عند الأمم ونقلها عنه كل الباحثين المحدثين دون تمحيص نجد الدكتور البصير يدقق في تلك التعريفات التي

ذكرها الجاحظ قائلاً ((لَملَم الجاحظ معظم هذه النصوص ورواها في سندٍ ضعيف قائلاً (أخبرني أبو الزبير كان محمد بن حسان، وحدثني محمد بن أبان ولا أدري كاتب مَنْ كان))[٢٠] فاكتفاء الجاحظ هنا بكناية الراوي الأول وجهله بتبعية الراوي الثاني أمر لا نستطيع أن نستنتج منه غيرَ حقيقةٍ واحدة: تؤكد أن الجاحظ وهو الباحث المدقق أراد بهذا اللون من الإسناد أن يلقي الشك في نفوسنا أزاء ما يروي ويدوّن))[٢١].

ويستطرد الدكتور كامل البصير محللاً تلك التعاريف وليس السند هذه المرة مُعلّقاً على قول الجاحظ ((قِيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال معرفة الفصل والوصل، وقِيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة))[٢٢] يقول البصير ((يقتنع بعض الباحثين المعاصرين بهذا كله ويبنون عليه أحكامهم المعروفة، ولكن السؤال العلمي يفرض نفسه هاهنا متسائلاً: إذا كان الفارسي قد قال مقولته تلك حقاً وكان اليوناني والرومي قد حررا قاعدتيهما يقيناً، فهل عبّروا عن خصائص البلاغة بألسنتهم وأتوا بمميزات بيانية يجهلها الأدب العربي في أصالته التي لا يماري أحدا من الغلاة فيها قبل اتصال الأمة العربية بهذه الأمم في عصر ما قبل الإسلام؟.

إنّ الوصل والفصل اللذين رآهما الفارسي البلاغة كلها – ميزةً تنفرد بها اللغة العربية وينماز بها أدبها على حسب علمنا قياساً الى اللغة الفارسية وأدبها - وهذه الحقيقة إن كانت في حاجة الى نصوص في نظر مَنْ لا يعرف الفارسية، فإن تفنن العربية في أساليب الفصل والوصل خبراً وإنشاءً هي أبرز موضوعات علم المعاني العربي دليل لا مرد له، على أن الوصل والفصل لم يكن غريباً على البيان العربي في المصطلح والبناء اللغوي))[٢٣].

وفي نص الجاحظ حول بلاغة الهند يقول الدكتور البصير ((مما نرى الجاحظ يسترسل في روايات شبيهات بتلك النصوص وتثبيتها من غير تمحيص وتدقيق فينقل عن معمر أبي الأشعث أنه قال: (لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء من الهند... ما البلاغة عند الهند؟ قال بهلة: عندنا من ذلك صحيفة مكتوبة، ولكن لا أحسن ترجمتها لك، ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها)[٢٤]، يقرر النقد الداخلي بإطمئنان: أن أطباء الهند هؤلاء لم يكونوا على صلة بين بلاغتهم والبلاغة العربية وأن بُهلة قد أكَّدَ أن صحيفتهم في هذا الباب تستوي بعيدة في مكتبات الهند وأنه لا يُحسن ما فيها من صناعة فن القول شأنه في هذا شأن زملائه الأطباء الهنود الذين وفدوا على البلاد العربية في ذلك الزمن غرباء في ألسنتهم أجانب في بلاغتهم))[٢٥].

إذن لا توجد تعاريف حقيقية للبلاغة عند الفرس أو الهنود من وجهة نظر الجاحظ الذي يسخر في نقله لتلك النصوص، ولكن الباحثين العرب المحدثين نقلوا نصوص الجاحظ وكأنما هو يَتبّنى هذه التعريفات التي لم يفهموا سياقها، كما أنهم أي المحدثين لم يفهموا

السياق الحضاري والفكري الذي جاءت فيه ترجمة نصوص أرسطو ولاسيما الخطابة والشعر ولكنها لم تكن هي المصدر الحقيقي للفكر النقدي والبلاغي العربي، لذلك يقول الدكتور البصير: ((ولعَلَّ القضية الرئيسة التي لابّد من إلفات النظر إليها هي أن باحثين عربا معاصرين من أمثال الدكتور طه حسين والدكتور محمد غنيمي هلال والدكتور احسان عباس ومَنْ تَتَلمذ على مذهبهم في رد كل شيء عربي أصيل الى الفكر الإغريقي قد تَمسَّكوا بهذه الترجمات على عِلاّتها وظواهرها ورأوا أنها المصادر الرئيسة للبحث البلاغي والنقدي العربي، أما نحن فنُشير الى أن هذه الترجمات وتفاسيرها وشروحها على أيدي الفارابي وابن رُشد قد إنكفأت على نفسها وانقبضت في دائرةٍ ضّيقة منعزلة عن أصالة الفكر البلاغي والنقدي العربي وكأنها جزيرة صغيرة في محيط المعرفة العربية الأصيلة))[٢٦].

بما أن الخطابة والرسائل العربية لها جذورها القديمة التي لا علاقةَ لها بكتاب الخطابة لأرسطو، لذلك عمل الدكتور كامل حسن البصير على تبني فكرة أن الإمام عليا (عليه السلام) هو المؤسس لفن الرسائل[٢٧]، وهو مبتكر أدب النقائض في الرسائل، أي فن النقائض في الشعر العربي الذي اشتهر به جرير والفرزدق والأخطل قد أخذوه من فكرة مناقضات الإمام علي(عليه السلام) لرسائل غيره[٢٨]. وأن الإمام عليا (عليه السلام) كان يتميّز بغزارة نتاجه فهو ((أغزر نتاجاً من معاصريه جميعهم فقد وصلنا مما كتب (١٦٥) رسالة عدتها (٢٢٩٠٠) كلمة في مدة حكمه البالغة أربع سنوات وتسعة أشهر تقريباً، فقد كتب في السنة الواحدة ثلاثاً وثلاثين رسالة ونيف.

وثانياً: أنه قد طوّل الرسالة العربية وأخرجها من طابعها الموجز المركَّز الى طابع الإطناب والتفصيل، فقد رأينا أن من رسائله ما زادت أسطره على ثلاثمائة سطر ولو استثنينا ما حُذِفَ من هذه الرسائل في مقدمتها وأصلابها وخواتهما تمكّنا أن نقرر في ضوء عدد أسطر هو ثلاثة عشر سطراً وخمسة وأربعون ومائة الى خمسة وستين ومائة اسطر.

وثالثاً: أن هذه الرسائل قد تَلّونّت في قيود افتتاحياتها وخواتيمها مقلدة الرسائل المعاصرة لها تارة ومبتدعة أساليب جديدة تارةً أخرى... هذه الحقائق هي التي ألزمتنا بأن نذهب مذهبنا في اعتبار الإمام علي(ع) مبتدع الرسالة الفنية في الأدب العربي بمفهومها العلمي، وأن الرسالة العربية قد ابتدئت به لا بعبد الحميد الكاتب كما يرى معظم الباحثين، فقد مهَّد برسائله الطويلة سبيل الإطناب في الرسائل عهوداً ووصايا عند عبدالحميد الكاتب وطاهر بن الحسين وبذر بأساليبه المبتدعة في قيود افتتاحية الرسائل وخواتمها بذرة التفنن في مطالع الرسائل ونهاياتها عند عبدالحميد الكاتب وابن المقفع وابن العميد وغيرهم من أمراء النثر العربي كما أنه قد أدخل الرسائل العربية مجال الأمور الإخوانية وصيّرها صلةً فنية بين أفكار المثقفين والأدباء فاتبع أثره مَنْ جاء من بعده في هذه الناحية وأضافوا الى ما جاء به إضافات أوجبتها ظروفهم المتجددة فبنوا بذلك كيان

الرسالة العربية التي تدين للإمام في نشأتها وملامح تطورها بالشيء الكثير))[٢٩].

وتتميز رسائل الإمام علي (ع) بتسلسل بنائها المنطقي من الافتتاح مروراً بالموضوع والاستدلالات وأدوات الربط والتناسق اللفظي وترتيب الحجج والخاتمة، فهو قد أخرج الرسالة ((من بنائها الداخلي المنطقي من دائرة الشعر مجزأة الأوصال مستقلة الأفكار وأدخلها الى عالم الفكر والمنطق المتسلسل، فأتاح لها بذلك أن تصبح وسيلة للفكر المثقف والعقلية المتحضّرة))[٣٠].

فضلاً عمّا ذكرنا فيما سبق على مستوى البناء الخارجي للرسالة وتقسيمها، وبما أن الدكتور كامل حسن البصير قد تتبع رسائل الإمام علي(ع) بدقة وتأن فقد حدّد كذلك أنواع الجمل التي يعتمدها الإمام إذ يقول ((لقد استقرأنا القيود التي يقيّد الإمام بها جمله فرأيناه يُكثِر من التكملة بالحال التي جاء بها مفردة وشبه جملة. وجملة اسمية مسبوقة بواو الحال أو فعلية وهذه نصوص تشهد بذلك قال واصفاً أحوال استجابة أهل الكوفة لدعوته إيّاهم الى نصرة محمد بن أبي بكر واليه على مصر ((فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتلّ كاذباً، ومنهم الكاذب خاذلاً)) وقوله يصف النبي(ص) ((مضى الى رحمة ربه محموداً حميداً)) وكقوله مخاطباً معاوية أيضاً ((وأني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين))....

وبهذا فإن الدكتور طه حسين[٣١] غير مُحق فيما ذهب إليه بصدد التكملة بالحال في لغة عبدالحميد الكاتب من أنها ثمرة الخطابة اليونانية لكونه يونانياً في الأصل متأثراً بالثقافة اليونانية في عناصر كتابته))[٣٢]. وهو بهذا يدحض فكرة طه حسين المُنظِّر لموضوع الأثر اليوناني في البلاغة والكتابة العربية بل ويؤكد البصير على هذا الخطأ التأريخي في بحثٍ آخر له، إذ يقول ((فالمعلوم أن الدكتور طه حسين ذهب إلى أن فن الرسالة من فنون النثر العربي وقد ولِد على يدي عبدالحميد الكاتب الذي تَتلَمذ لسالم الإغريقي مولى عبدالملك[٣٣]، وأن هذا الفن قد انتهى بابن العميد، وهكذا فإن ما وصل إلينا من هذا الفن باللغة العربية ولِد على زعم الدكتور طه حسين يونانياً ومات أجنبياً))[٣٤]. ويؤكد البصير نفي الأثر اليوناني في فن الرسالة العربية ويقول في كتابه (بناء الصورة الفنية) ((وتمضي السنون عصراً بعد عصر، حتى تسجل على لوح التأريخ زهاء إثني عشرَ قرناً من أيام الجاحظ، فنسمع باحثاً مثل الدكتور طه حسين يَتعلّق بأذيال إشارة موجزة صاغها السجع المتكلف مقررة في دعابة أن النثر العربي بدء بعبد الحميد وإنتهى بابن العميد فينسج عليها حكماً بلاغياً حاسماً يزعم: أن هناك كتابة عبدالحميد المتأثرة بالثقافة اليونانية المُعتَمدة على الترتيب والمنطق وكتابة أخرى عُنيت بالفن اللفظي والزخرفي أكثر من المعنى، هاتان الطريقتان من النثر نفسها تقابلهما طريقتان في البيان فهناك بيان قام على بيان اليونان ومنطقهم وهو ما نجده عند أصحاب المنطق وعند قُدامة. وبيان آخر قد تأثّر بالحضارة الفارسية والأدب العربي من بعيد وهو هذا البيان الذي نجده في كتاب الصناعتين وأساسه العناية الفنية[٣٥]. وفي يقيننا أن منهج الدكتور طه حسين في حكمه هذا لا يختلف

عن منهج أبي الأشعث في رواية الصحيفة المنسوبة الى الهند، فكلا الرجلين يأتزران بإشارات عابرة ثم يفيضان في دحرجة الكلام. وكلاهما يتجاهل أصالة البيان العربي وإنفراده بخصائص أغنته عن أن يقتبس من بيان هذه الأمة أو تلك... ولَعلَّ من نافلة القول أن نرد ها هنا على الدكتور طه حسين في تسمية قدامة بن جعفر تلميذاً للبيان اليوناني، لأنه قد أخطأ كل الخطأ في نسبة كتاب بعنوان نقد النثر الى قدامة بن جعفر، ولأن قدامة بن جعفر في رأينا كان له مذهبه العربي الأصيل في حدّ الشعر وأن مذهبه هذا كان يناقض كل المناقضة مفهوم الشعر عند أرسطو))[٣٦].

يفرد الدكتور كامل حسن البصير مبحثاً كاملاً عن الصورة الفنية في رسائل الإمام علي ويؤسس في هذا المبحث لفكرة أصالة فن الرسالة وما فيها من بُعد فني وجمالي وهو في هذا المبحث يرد ضمناً أو عَلناً على محاولات تغريب فن الرسالة العربية، بل عمل على استقصاء الفنون البلاغية عنده وخاصة في التشبيه والاستعارة والكناية بل ويحدد أنواعها وأعدادها، ففي التشبيه يقول الدكتور البصير ((لقد استقرأنا أنواع أساليب الإمام في التشبيه وتراكيبها، فرأيناه يميل الى التشبيه البليغ بنوعية المؤكد والذي أُضيف فيه المُشبّه به الى المُشبّه، ويعرض في الغالب عن التشبيه المُفصّل والمُجَمل وهذه إحصائية تُبين لنا ذلك، فقد أدار في ست وسبعين رسالة(٩٤) تشبيهاً بينها (٦٨) تشبيهاً بليغاً. وتعليل هذا عندنا أنه كان يسوق تشبيهاته في مواقف الحروب كتعليمات عسكرية، وفي شؤون التربية وفي مواضع النصح والإرشاد فكان يبتغي الشمول والتطابق التام في التشابه بين الْمشبّه والمُشبّه به))[٣٧].

أما فن الاستعارة فهو الأكثر وروداً و((أن رسائل الإمام علي قد حفلت كثيراً بلون الاستعارة فشاعت فيها أكثر من سائر الصور الفنية الأخرى كما ظهر لنا ذلك من تقديمنا إحصائيةً بالصور الفنية في الرسائل التي أوردها الرضي في نهجه، ومما ينبغي تبيانه هنا أن الإمام قد مال الى الاستعارة التصريحية أكثر من ميله الى الاستعارة المكنية، فقد بلغ مجموع الاستعارات التصريحية في (٧٦) رسالة (١٠٠) من بين (١٣٣) استعارة، ولكن ليس معنى هذا أن ثلاثاً وثلاثين استعارة مكنية من ذلك المجموع وفي ذلك العدد المحدود من الرسائل شيءُ قليل، وإنما هو ظاهرة تُلفت النظر حقاً الى فنية رسائل الإمام علي الرفيعة، فالمعروف أن الاستعارة المكنية تأتي نادرة في النصوص الأدبية وأنها علامة قوة خيال أصحابها فهي وسيلة التشخيص والتجسيد للمعاني. هذه الوسيلة التي تخرج الأشياء من طبائعها وتخلع عليها طبائع جديدة تَفنّناً وحَذَقاً))[٣٨].

أما الفن الثالث هو فن الكناية، فالدكتور البصير يُقدِّم إحصاءً وتعليلاً بذلك إذ يقول ((إنّ مَنْ له ذوق فني ويتأمّل في هذه الكنايات يُدرك أنها قد حققت أغراضها كاملةً فأدّت معانيها بأتم صورة مثيرة قيمةً جمالية لم تكن لتُثار إذا عدل الإمام عنها الى ألفاظها الصريحة المتداولة، لقد استقرأنا الكنايات في (٧٦) رسالة أوردها الرضي للإمام فرأينا أنه أكثر

كناياته من الكناية المعنوية المعبّرة عن الصفات، فقد بلغ مجموع كناياته عن الصفة (٧٠) كناية من بين (٩٣) كناية، ثمان منها كنايات عن نسبة و(١٥) كناية منها مادية عن الموصوف، وتعليل هذا بيّن واضح لا يتعدّى مثالية نظر الإمام وتحلّق خياله))[٣٩].مَرَّ بنا فيما سبق رد الدكتور البصير على الدكتور طه حسين وقراءته للأثر اليوناني في فكر قدامة بن جعفر النقدي، وأنه خير ممثل لذلك الأثر وهو في كل أفكاره يصدر عنه ولكن البصير يؤكد أن مفهوم الشعر ومصدره مختلف عند الطرفين أي قدامة من جانب والتراث اليوناني من جانبٍ، آخر فلكل واحد منهما إتجاهه الفلسفي والعقلي الذي يعبر عنه في هذين الاتجاهين يقول البصير ((أما التراث النقدي العربي فإنه يصدر في تعريف الشعر وحدّه وفي نظرته إليه نشاطاً إنسانياً وجهداً آدمياً تلمُ به حاسة السمع وزناً وقافية ويدركه العقل لغة ومعاني وآية ذلك أن قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧هـ الذي يزعم الباحثون العرب المنتمون الى أوربا والإغريق هوىً وميلاً أنه تلميذ أرسطو وممثل نقده الفلسفي في تراث أمته فهو يعرّف الشعر بقوله ((أنه قول موزون مقفّى يدل على معنى)) فهذا التعريف يقتصر على موضوعه وينجم عنه منهج استقرائي يتتبع الجزئيات ويجمعها ليدل بها على ما يهدف إليه، فَنفَهم أن الشعر ليس بمحاكاة لموضوعاتٍ مجردة يذوب في حومة الفنون تقليداً للكون كما يرى أرسطو طاليس. وإنما هو قول سائر الأقوال البشرية له كذا وكذا ومن الخصائص المعروفة... وإذن فالشعر في التراث الإغريقي ينتمي الى ما وراء الطبيعة مصدراً ومنبعاً ويستسلم الى المنطق المتفلسف حدّاً وتعريفاً في حين أنه يعود الى الأرض الطيبة والذين يعيشون فوقها من البشر في التراث العربي علةً وسبباً ويضع نفسه بين يدي قواعد العلم وقوانين المعرفة ليكشف عن خصائصه وطبيعته))[٤٠].

وهكذا فتعريف قدامة بن جعفر وحدّه للشعر يصدر عن مفهوم قرآني له (أي للشعر) فالقرآن يراه قولاً آدمياً لا وحياً إلهياً ولا إلهاماً غيبياً، وهو يتبعد عن تعريف أرسطو[٤١]. وكذلك الحال مع حازم القرطاجني الذي يتبع قدامة وينأى عن أرسطو طاليس، فهو يقول ((الشعر كلامٌ موزون مقفّى من شأنه أن يحبّب الى النفس ما قُصِدَ تحبيبه إليها، ويكرّه إليها ما قُصِدَ تكريهه))[٤٢]. وحازم هنا ينتمي الى مدرسة الوضوح وعمود الشعر التي تؤكد على الوضوح والملاءمة بين جنس المشبّه وجنس المشبّه به جارياً في ذلك كله مجرى شواهد فن الشعر العربي الأصيل... وأيّاً كان الأمر فإن القرطاجني يكشف عن إنتمائه الى التراث العربي الأصيل وحتى على مستوى المحاكاة يقول حازم مستمداً قوله الآتي من نسق عمود الشعر ((ويجب في محاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حسب ما وجدت عليه في الشيء لأنّ المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالمتلونات من البصر، وقد اعتادت النفوس أن تصوّر لها تماثيل الأشباح المحسوسة ونحوها على ما عليه ترتيبها، فلا يُوضع النحر في صورة الحيوان إلاّ تالياً للعنق وكذلك سائر

الأعضاء فالنفس تنكر لذلك المحاكاة القولية إذا لم يوالَ بين أجزاء الصور على مثل ما وقع فيها، كما تنكر المحاكاة المصنوعة باليد إذا كانت كذلك))[٤٣].

وهذا النص يؤكد لنا أن الصورة في الفكر النقدي العربي تبدأ من المحسوس وتنتهي الى الذهن عكس الاتجاه الغربي الذي تبدأ الصورة فيه من الذهن وتقف عند عالم المحسوسات، وهذه مفارقة جوهرية لم يتنّبه لها الباحثون المحدثون ولاسيما ((الدكتور محمد غنيمي هلال الذي يَتَحمّس للنقد الأوروبي ويراه مصدراً لمصطلح الصورة في الدراسات النقدية العربية الذي لم يَنتّبه الى هذه المفارقة الجوهرية بين مصطلح الصورة العربية ومصطلح الصورة الأوربية))[٤٤]. ولذلك فاستعارة الصورة من المفهوم الغربي لا تُمثّل الذائقة العربية بل تنافرها بل أن الدكتور نصرت عبدالرحمن يقول ((اعترف أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة التي ليس لها جذور في النقد العربي))[٤٥]. ووفقاً لهذا التقليد المعاصر للشعر الأوربي أصبح جزءاً من الشعر العربي المعاصر خارجاً عن الذائقة العربية كما يقول الدكتور كامل حسن البصير في بحثه عن (قصائد معاصرة من الخليج) ((مَنْ يقرأ قصائد خليجية نظمها أصحابها فيما نظموا بعد الستينيات وحَلَّل صوراً فيها يدرك بلا عناء... أن هذه الصورة منسوجة على نوال من صناعة الغربيين حرص الذين نسجوها على التظاهر بالمعاصرة ومواكبة روح الحضارة الأوربية والإنفلات من قبضة التراث، والسمة البارزة لبنية معظم تلك الصور... أنها ملصوقة بين مقاطع واضحة في القصائد التي قبعت بين أحضانها فجاءت رقعاً تدل على أنها غريبة عمّا يكتنفها ويحيط بها))[٤٦].

المبحث الثالث

بين الثقافتين العربية والكردية

ينحدر الدكتور كامل حسن البصر من القومية الكردية الفيلية، ولكنه لا يقل حبّه للعربية عن حبه للكردية، فهو يمثل هاتين الثقافتين، وقد كتب جملةً من نتاجه العلمي بالعربية وآخر باللغة الكردية، وفي الوقت الذي يدافع فيه عن أصالة الثقافة العربية ولاسيما في جانبها البلاغي والنقدي تراه مدافعاً ومحباً للغته الكردية، هذا الحوار الثقافي بين اللغتين في عقل الرجل جعله يدرك المشترك بين هاتين الثقافتين في بلده الذي جمع ثقافات عديدة عبر التأريخ.

أراد الدكتور كامل البصير أن يُعمّق الوجود الكردي الى زمن الرسول فبحث عن صحابة رسول الله (ص). فوجد صحابياً كردياً يُدعى جابان (كابان الكردي) وله ابن يُدعى (ميمون) ويُكنّى بأبي بصير رويا عنه (ص) أحاديث شرعية عديدة، واستمر الاتصال واتسع بين العرب والكرد، فشمل الجموع الكردية بعد سنة ١٨هـ يوم فَتَحتْ الجيوش الاسلامية المناطق الكردية بعد فتح حلوان وتكريت[٤٧]. وبعد دخول الكرد الى الاسلام انقطعت صلاتهم بالمؤثرات الدينية الأخرى قبل ظهور الإسلام، على الرغم من أثر

أناشيد أويستا في الشعر الكردي ولاسيما في الوزن المقطعي لهذا الشعر[٤٨]. بعد أن عُثِر ((على لوحتين في شمال ايران تحملان قصيدتين إحدهما لشاعر كردي اسمه (بورا بوز) والأخرى لشاعرٍ مجهول وقد كان الشاعران يعيشان حوالي (٣٣٠-٣٢٠) ق. م، ومع هذا فإن هاتين المقطوعتين تستويان بين يدي مؤرخي الأدب الكردي، وعليه فهما يشكلان أساساً تراثياً يُستضاء به في فهم طبيعة الشعر الكردي واستجلاء معالمه المضمونية والشكلية))[٤٩].

وفي القرن الرابع الهجري ظهر الشاعر الكردي الكبير بابا طاهر الهمداني فوصلت إلينا رباعياته متكاملة ناضجة مضموناً وشكلاً[٥٠]. ولكن ((القصائد الكردية منذ أيام بابا طاهر الهمداني المتوفى سنة ١٠١٠م حتى أيام فائق بي كه س المتوفى سنة ١٩٤٨، معظمها تقلّد بناء القصيدة العربية في تعدد أغراضها وتقتبس صورها الفنية من التشبيهات والاستعارات والكنايات في التعبير عن أخيلة أصحابها، وتسير على الأوزان العروضية العربية في موسيقاها وتبني أبياتها على قواعد القافية العربية الموحّدة وتأتي لغتها الكردية مرصّعة بكلماتٍ عربية قد تزيد نسبتها في القصيدة الواحدة على الخمسين في المائة))[٥١]. ولذلك كان هناك ترابط فني بين العرب والكُرد في مجال الدراسات الأدبية المقارنة، إذ كتب الدكتور كامل حسن البصير بحثاً في هذا الموضوع للمؤتمر الدولي لرابطة الأدب المقارن العالمية الذي انعقد في بودابست في المجر عام ١٩٧٦ ودرس فيه المسألة الكردية وكيف تفاعل معها الشعراء العرب مثل سميح القاسم وعبدالوهاب البياتي واستثمار السياب لنوروز و(كاوا الحداد) وانتصاره على الطاغية الضحّاك. وكيف تمثّل الشاعر كاظم السماوي مأساة الشعب الكردي آنذاك. وكذلك الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد ومحمود درويش في قصيدته كردستان ولميعة عباس عمارة ومحمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر العلوم وعكس ذلك، أي كيف دافع الشعراء الكُرد عن الموضوعات العربية ولاسيما مأساة فلسطين وثورة الجزائر والعدوان الثلاثي على مصر وغير ذلك. ولكن الدكتور البصير حَدَّد مجموعة من المشكلات التي أثَّرت على الأدب الكردي ولاسيما القديم، ومنها عدم تدوين الأدب الشعبي الكردي القديم أو قِلة نصوص النثر الكردي القديم الواصل إلينا، وقِلة النصوص الفنية كذلك إذ يقول ((الأدب الشعبي رغم أهميته لم يُدوَّن منه إلاّ القليل ويمكن الإشارة بهذا الصدد الى الأساتذة اسماعيل شاويس والشيخ محمد الخال والسيد علاء الدين السجادي بالاضافة الى طائفة من المستشرقين الذين وإنْ كانوا دونّوا لنا مجموعات قيّمة إلاّ أن تدوينهم لم يقدم إلاّ النادر اليسير منه))[٥٢].

ليست هذه هي المشكلة الوحيدة في التراث الثقافي الكردي الواصل إلينا، بل هناك مشكلات كبيرة تتعلّق باللغة الكردية. منها أصل هذه اللغة، هل هي فارسية أم غير ذلك وما أصولها؟ ولكن الدكتور البصير يرد بسرعة على هذه الفكرة قبل غيرها في بحثه عن مشكلات اللغة الكردية قائلاً ((أن اللغة الكردية كانت موجودة في القرن السادس ق. م. وكانت مستقلة عمّا

عداها من اللغات المجاورة تمام الاستقلال ويقول الميجر (ادموندس) الاختصاصي في تأريخ الكرد أصبح من الوضوح بمكان أن اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرّفة مضطربة بل أنها لغة آرية نقية معروفة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة))[٥٣].

ومشكلة أخرى يؤكد عليها البصير هو قصور المصطلح الكردي في التعبير عن مجالات الحياة[٥٤]. ومن أهم الأسباب في هذا هو عدم وجود معجم لغوي موحّد للغات الكردية[٥٥]. ولكن على الرغم مما يقوله الدكتور البصير عن قِلة الكتابات عن اللغة الكردية، ومعالجتها نجد مجموعة من المستشرقين يؤلفون في ذلك ((وأول أولئك هو القس والمستشرق الايطالي ماروبزيو كارزوني (١٧٣٤-١٨٠٤) الذي وضع كتاباً عن (قواعد اللغة الكردية ومعجماً خاصاً بها في روما سنة ١٧٨٧)، وهو أول اعتراف بأصالة اللغة الكردية له أساس علمي بحيث أن مؤلفه استحق لقب (أب الكردية) كما دُعي رائد القواعد الكردية... وأن معجمه الذي ألفه لمساعدة المرسلين الايطاليين في المستقبل))[٥٦].

ولا ندري إنْ كان هذا القس الايطالي يعرف أو يتوقع أن تكون ((كردستان عقيب سنة ١٨٤٨ مآباً لمواطنين ايطاليين اضطروا الى مغادرة ايطاليا لأسباب سياسية وجُلهم من مقاطعة لو مبادريا وفينيتو))[٥٧] وقد أَلَّفَ هذا المعجم بعد ١٨ عاماً من بعثته التبشيرية وإقامته في العمادية لمدة عشرين عاماً[٥٨]. ولكن الدكتور كامل حسن البصير ينتقد هذا المعجم قائلاً ((المعروف أن أول كتاب في النحو الكردي ألّفه عن اللهجة الكرمانجية الشمالية القس الايطالي ماروبزيو كارزوني سنة ١٧٨٧م وهو يقع في (٢٧٨) صفحة (٧٨) صفحة منها في قواعد تلك اللهجة وسائرها معجم ايطالي في خمسة الآف كلمة وهذا الكتاب رغم أهميته التأريخية إلاّ أنه قد سَنَّ للنحّاة الأكراد سُنّة تقليد مناهج الأجانب في دراسة نحو لغتهم القومية، وأول كتاب في النحو الكردي وضعه مصنفٌ كردي هو (مختصر النحو والصرف الكردي) ألفّه صدقي كابان عن اللهجة الكرمانجية الجنوبية سنة ١٩٢٨ ثم جاء بعده في التأليف النحوي الأستاذ توفيق وهبي والأستاذ نوري علي أمين اللذان وضعا أكثر من دراسة في هذه اللهجة))[٥٩].

وقد تكون المعلومات التي أوردها الدكتور البصير غير كافية عن هذا الموضوع في بحثه الصغير هذا وأن الدكتور عبدالرحمن معروف قد سبق الدكتور كامل وكتب بحثاً مهماً جداً في مجلة المجمع العلمي الكردي مجلد٣ عدد١ سنة ١٩٧٥ وكان عن تأريخ القواميس الكردية وهو سابق لبحث الدكتور كامل (من مشكلات اللغة الكردية وأدبها) المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣٤ عدد٢ سنة ١٩٨٣، إذ يقول الدكتور عبدالرحمن معروف ((بدأ العمل في حقل وضع القواميس الكردية منذ أمدٍ طويل، وأول واضع لقويميس كردي كان رجلاً كردياً ففي عام ١٦٨٢ وضع الشاعر الكردي العظيم خالد الذكر أحمدي خاني قويميساً كردياً عربياً منظوماً للصبية الكُرد سماه نوبهار، وأُعيد طبعه لمراتٍ عديدة

منها ضمن ملحق قاموس يوسف ضياء الدين باشا الخالدي المقدسي وكان عنوانه (الهدية الحميدية في اللغة الكردية، استنبول سنة ١٨٩٣)، وكذلك نُشِرَ في كتاب (ليكوك) العالم الألماني سنة ١٩٠٣))[٦٠].

وأحمدي خاني هو أحد الشعراء الكُرد (١٦٥٠-١٧٠٧) وهو كاتب إحدى الملاحم الشعرية المهمة في الثقافة الكردية هي ملحمة (مم وزين) وتُعد من روائع الإنجاز اللغوي في الثقافة الكردية[٦١].

وبعد ذلك أي في عام ١٧٩٥ وضع الشيخ معروف النودهي قاموساً كردياً عربياً منظوماً سمّاه (أحمدي) وقد طُبع سنة ١٩٣٦ مرتين في السليمانية وأخرى في بغداد، حتى نصل الى منتصف القرن التاسع عشر فلم ينجز شيء من هذا القبيل، ماعدا دراسة واحدة كتبها فون هامر عن اللغة الكردية ولهجاتها سنة ١٨١٤، وفي سنة ١٨٥٨ نشر المستشرق والعالم بيوتر لرخ قاموساً صغيراً (كردي – روسي) و(زازائي – روسي)، ونَشر العالم (جابا) قاموساً (كردي – فرنسي) سنة ١٨٧٩ وهو في (٤٦٣) صفحة ويحتوي على (١٥) ألف كلمة كردية. هذا عدا الشروح والايضاحات الفارسية والعربية والتركية، وفي سنة ١٨٧٠ نشر (س. ري) المبشّر الأمريكي موجزاً لقواعد اللغة الكردية مردفاً ذلك بقاموسٍ صغير (كردي – انجليزي) وهذا المبشّر قد أمضى فترة طويلة في منطقة هكاري، وفي نهايات القرن التاسع عشر نشر المستشرق (آ، سوتين) كتاباً حول قواعد اللغة الكردية خصص القسم الثالث منه لقاموسٍ صغير (كردي – ألماني)، وفي عام ١٨٩٣ نَشَر يوسف ضياء الدين باشا الخالدي قاموساً (كردياً – عربياً) يقع في (٣١٩) صفحة وهو من القواميس المهمة، ونشر ميجر سون سنة ١٩١٣ في لندن قاموساً صغيراً (انجليزي – كردي) وآخر سنة ١٩١٩، وفي ١٩١٦ نَشر ڤ – نيكسيتين في أورمية قاموساً صغيراً (روسي – كردي)، وفي سنة ١٩١٩ نَشرَ المُبشَّر الامريكي ل. و. فاسوم قاموساً صغيراً. هذا بعض مما جاء في بحث الدكتور عبدالرحمن معروف وبحث المستشرقة الايطالية ميريلا غاليتي الموسوم (التراث الكردي في مؤلفات الايطاليين)، إذ نجد أن معظم هذه القواميس كانت لمستشرقين أو لمبشرين أرادوا أن يتعرّفوا ويعرّفوا أهل بلدانهم على اللهجات أو اللغات الكردية فهي ليست قواميس كبرى شاملة موحّدة لكل اللغات الكردية فمهمتهم كانت للتعرّف على المنطقة ولغاتها حسب، ولكن ينعدم دور الكرد أنفسهم في ذلك الأمر ففي كتاب (الأكراد واللغة والسياسة) سردٌ موجز لهذا الأمر جاء فيه أنه في بداية عام ١٩٢٠ صدر في العراق عن دائرة التعليم في بغداد كُتيبٌ صغير عن القراءة باللغة الكردية كتبه مدرسان كرديان من السليمانية محمد زكي أفندي وميرزا محمد باشكا، وفي عام ١٩٢٨ كتب الملا سعيد صدقي بالكردية كتاباً اعتمدته وزارة التربية في بغداد للصفين الرابع والخامس الابتدائي ويعتمد الألفبائية العربية مضاف إليها أحرف من الفارسية، وفي عام ١٩٢٩ قدّم الضابط الكردي في الجيش العراقي توفيق وهبي مشروعه عن نظام الأبجدية المقترحة للغة الكردية، ألا وهي الأبجدية

اللاتينية ولكن المحاولة لم تنجح، وتوفيق وهبي من الشخصيات القومية الكردية المهمة فهو مولود في السليمانية عام ١٨٩١ وخاض معارك الحرب العالمية الأولى ضابطاً في الجيش العثماني ثم في حركة الشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٥ ثم أصبح آمراً للكلية العسكرية عام ١٩٢٩ قبل أن يصبح متصرفاً للسليمانية ثم وزيراً للإقتصاد في وزارة حمدي الباچچي الثانية عام ١٩٤٤ وكان من أوائل أعضاء المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه عام ١٩٤٨. ولكنه فشل في مشروعه[٦٢] بسبب عدم الاتفاق حول الموضوع بين الكُرد أنفسهم، ولأسباب دينية تتعلّق بالعلاقة بين لغة القرآن والخط العربي، ومن المحاولات الأخرى التي أرادت تحويل الكتابة من الأبجدية العربية الى اللاتينية محاولة (عرب شمو ١٨٩٧ – ١٩٧٨)، وهو أحد أعلام الثقافية الكردية المولود في جنوب شرق تركيا، وقد درس بمعهد لازاريف للغات الشرقية في موسكو وتخرّج فيه عام ١٩٢٤، وهو أول ماركسي كردي في صفوف الحزب البلشفي الروسي وأتاح له السوفييت أن يتم مشروعه بين عامي ١٩٢٧ و١٩٢٩ هو الأبجدية اللاتينية الكردية لإستخدامها بدلاً من الأبجدية العربية، وأخذ الكُرد الأرمن بهذا المشروع وصدرت به جريدة (الطريق الجديدة) وأُنشأ أول معهد كُردي لإعداد المعلمين في أرمينيا وكتب (شمو) أولى رواياته (الراعي الكردي) بهذه الأبجدية، وعمل (جلادت بدرخان ١٨٩٧ – ١٩٥١) على مشروع أبجدية جديدة خاصة به مكّونة من (٣٦) حرفاً جديداً ونشر مشروعه في بدايات الثلاثينيات في مجلة (هاوار) في دمشق التي أصدرها هو. وله كتاب قواعد الألفباء الكردية (باللهجة الكرمانية) نشره في دمشق سنة ١٩٣٢ وحاول في مقترحه هذا أن يوحّد الأبجدية الكردية، كي يوحّد بعد ذلك جميع اللهجات المتفرقة في لغةٍ قوميةٍ واحدة ذات أبجدية واحدة، ونشر كتباً عديدة عن القومية الكردية واللغة[٦٣].

أما بعد الحرب العالمية الثانية نجد الأمرَ قد تطور أكثر وعلى يد الكُرد خاصة، ومن هؤلاء (الأستاذ گيو الموكرياني) الذي عكف سنوات عديدة على إعداد مجموعة من القواميس منها (المرشد) (عربي – كردي) وطُبع في أربيل سنة ١٩٥٠ ويضم (١٥) ألف كلمة عربية مُفسَّرة بالمفردات الكردية، وقاموس آخر (كردي – عربي – فارسي – فرنسي – انجليزي) وعنوانه (قوس قزح) نشره سنة ١٩٥٥ وهو أشبه ما يكون بالقواميس الموضوعية أو الحقول الدلالية، وفي عام ١٩٦٦ أصدر الطبعة الثانية لقاموسه (قوس قزح) فيها إضافات، وأصدر عام ١٩١٦ قاموساً (كردياً – عربياً) بعنوان مهاباد[٦٤]، ويضم هذا القاموس (٣٠) ألف كلمة، أي ضعف عدد كلمات المرشد، ووضع (قاموس كردستان) وهو قاموس (كردي – كردي)، وفي عام ١٩٥٦ وضع الشيخ محمد مردوخ قاموساً (كردي – فارسي – عربي) وطُبع في طهران، وفي عام ١٩٦٠ وضع الشيخ محمد الخال قاموساً (كردي – كردي) وصدر منه جزءان ويُعد من القواميس المهمة وقد تلافى أخطاء

السابقين، وفي سنة ١٩٦٢ نشر الأستاذ علاء الدين سجادي قاموساً (كردي – عربي – فارسي) فيه مقدمة عن الإملاء الكردي وتَحدَّث فيها عن قواعد اللغة الكردية ووزّع قاموسه على (١٧) موضوعاً واسعاً، وفي السنة ذاتها ١٩٦٢ نشر الأستاذ (جگر خوين) الجزء الأول والثاني من قاموسه الكردي في بغداد هو (كردي – كردي) باللهجة الكرمانجية الشمالية، وفي عام ١٩٦٧ نَشر موسى عنتر قاموساً (كردي – تركي) يُعد أول قاموس من نوعه يضم عشرة الآف كلمة ومُلحقاً عن بعض أصوات اللغة الكردية، وفي سنة ١٩٧١ نشر السيد عبدالقادر البرزنچي قاموسه (قاموس الأعلام)، وفي سنة ١٩٧٢ نشر السيد معروف قرداغي (القاموس الزراعي)، وفي سنة ١٩٧٤ نشر الأستاذ كمال جلال غريب قاموسه (القاموس العلمي عربي – كردي)، وفي عام ١٩٦٠ طبع الأستاذ جمال نبز قاموساً صغيراً عنوانه (بعض المصطلحات العلمية) وفي سنة ١٩٦٠-١٩٦١ نشر قاموساً يضم ثلاثة الآف مصطلح علمي باللغة الكردية وكانت طبعته بالرونيو وقليلة العدد[٦٥].

ولا ينسى الدكتور عبد الرحمن معروف جهود الباحثين السوفييت آنذاك، بوضع ونشر القواميس للغة الكردية، ففي سنة ١٩٣٣ نُشِرَ في أريڤان قاموس (أرمني – كردي)، وفي سنة ١٩٣٥ نُشِرَ قاموس المصطلحات الأرمنية الكردية، وفي سنة ١٩٥٧ نُشِرَ قاموس أرمني كردي يضم ٢٣ ألف كلمة ويقع في ٣٥٢ صفحة، وفي السنة نفسها وضع الدكتور ي. فاريزوف قاموساً (روسي – كردي) يقع في ٧٨٢ صفحة ويضم (٣٠) ألف كلمة، ونشر الدكتور چركزي يكو في كييف قاموساً يقع في ٦١٨ صفحة ويحتوي (١٤) ألف كلمة، وفي سنة ١٩٦٠ وضع عالم الدراسات الكردية قناتي كردو (كردو ييف) قاموساً (كردي – روسي) وهو باللهجة الكرمانجية يضم (٣٤) ألف كلمة أغلبها من اللهجة الكرمانجية الشمالية. وهو من أفضل القواميس وهو أكبر سفر عُرف حتى الآن في الدراسات الكردية السوفييتية، وأعدَّ القسم الكردي في جامعة لينين گراد على وضع قاموس كبير ومهم.

أما في أوروبا، فقد نشرت جويس بلاو سنة ١٩٦٥ في باريس قاموساً (كردي – فرنسي – انجليزي)[٦٦]. وهكذا يصل الدكتور عبدالرحمن معروف الى النتيجة الآتية ((وصفوة القول فإنّ ما نُشِرَ من القواميس الكردية حتى الآن يكاد يربو على (٤٠) قاموساً صغيراً وكبيراً يؤلف لنا اليوم كنزاً صغيراً لا بأس به، إلاّ أن معظم هذه القواميس تفتقر لأسباب كثيرة الى الأسلوب العلمي في الوضع والترتيب.. ولكن للأسف لم يُكتَب شيء باللغة الكردية عن علم القواميس وذلك ما يشكل عقبةً كأداء في طريق واضعي القواميس الكردية المحترمين))[٦٧].

هذه النتيجة تَوصَّل إليها كذلك بصورة أخرى الدكتور كامل حسن البصير في بحثه السابق عن مشكلات اللغة الكردية عندما ذكر إنّ ما نُشِرَ عن الكُرد عامة وليس فقط في الجانب اللغوي من ((المصادر والمراجع في أرجاء المعمورة منذ سنة ١٧٨٧ وحتى عام ١٩٧٥ (أي على مدى قرنين تقريباً) قد

بلغ ١٢٥٤ كتاباً. ويقيناً أن هذه المجموعة من الكتب لا تكاد تفي بالحد الأدنى من طموحنا في نماء اللغة الكردية ونهوضها بالتعبير عن شؤون الحياة في ميادين التربية والتعليم والثقافة العامة وتلبية حاجات المؤسسات الجامعية والتربوية والثقافية التي قامت متتابعة منذ سنة ١٩٥٨ وحتى أيامنا هذه))[٦٨]. ما عرضناه من تأريخ مختصر للنشر عن اللغة الكردية يؤيده كذلك قول الباحث عقيل سعيد محفوظ ((إن الحصيلة اللغوية والكتابية لدى الكرد (بالكردية) هي أقل بكثير مما هو متوقع من جماعة إثنية لغوية كبيرة))[٦٩]. بل إنّ رفاً واحداً من مكتبة أوربية جيدة يعادل ما كتبته كل قومية أو اتجاه ديني عن نفسه بلغته، وما هذا إلاّ إحدى نتائج الرؤى الكولونيالية الاستشراقية للسيطرة معرفياً على العالم.

ونذكر هنا ملاحظة مهمة ذكرها الدكتور كامل حسن البصير وهي أن التعدد اللغوي واللهجي وقِلة النتاج المكتوب بتلك اللغات (اللهجات) يهدد الهوية القومية الكردية مستقبلاً. وهذا ما توصَّل إليه أحد الباحثين: بعده عندما قال ((إن واقع الكرد اللغوي متعدّد ومشتَّت وميّال الى الإنقسام والإندراج في أولويات الهوية والهويات الفرعية للكُرد وسيتعين على السياسات الكردية أن تركز على الاصلاح اللغوي باعتباره نوعاً من الاستجابة الفاعلة لتحديات الوجود القومي))[٧٠].

وهكذا، فنتائج الدكتور كامل البصير على الرغم من صغر حجم بحثه كانت مهمة ونقاط مكثفة تحتاج إلى دراسة موسّعة، ولصعوبة الأمر في جمع شتات اللهجات الكردية التي سنذكرها فإن ((واقع التعدد يفرض نفسه أحياناً على الايدولوجيا القومية وقد يتفهّم الكُرد معضلة اللغة ويركزون على إرادة الانتماء الى الهوية الكردية بدلاً من مزاولة مهمة شبه مستحيلة الآن تتمثل بالتوحيد اللغوي))[٧١]. لأنّ هذا التعدد اللهجي الذي سنضع له مخططاً مُبسّطاً جعل الأكراد لا يتفاهموا بينهم لإتساع الفجوة اللغوية بينهم وكأنها لغات دول آخرى ليس بينها رابط ذلك أن ((الهوة القائمة بين اللهجات الكردية هي أوسع بكثير من تلك القائمة بين اللغات السويدية والنرويجية والدانماركية مثلاً وهذه اللغات التي تنهض من أرومة لغوية واحدة هي أشبه بلهجات مناطقية للغة واحدة أكثر مما تؤلفه اللهجات الكردية))[٧٢]. ومن أسباب هذا الاختلاف اللغوي الكبير تعدد الأبجدية التي تُكتب بها اللغات الكردية منها الأبجدية السولافية التي يستخدمها أكراد الاتحاد السوفيتي في التدوين والتأليف والأبجدية اللاتينية والأبجدية العربية أي تقريباً أبجدية لغوية لكل منطقة جغرافية، إذ ليس للكُرد لغة واحدة بل ثمة تكوينات لغوية عديدة فصّلها الأستاذ عقيل سعيد محفوظ وأجملها الدكتور كامل حسن البصير وهي كالآتي:

أولاً:- اللهجات الشمالية:

أ- الكرمانجية: وهي الكرمانجية الشمالية التي تنتشر بين أكراد تركيا وسوريا وأقدم ما وصل إلينا منها ما كتبه الشاعر مه لاي جزيري (٥٤٠ - ٦١٤) هـ.

ب- الكرمانجية الجنوبية التي تُعرف في العراق بالبهدينانية وتنتشر في شمال العراق وبعض مناطق

شرق سوريا وفي كركوك وأجزاء من أربيل في خراسان وشمال غرب إيران والقفقاس وجنوب تركمنستان أيضاً، وهي أكثر اللهجات شيوعاً يَتحدَّث بها نحو ١٨ مليون كردي، أو ما يقارب نصف الكرد اليوم، كما كُتِبَ بها أكثر النتاجات في الثقافة الكردية وقد دوّن الشاعر نالي (١٧٩٧ – ١٨٥٥) بها قصائده، ويُعتقد أن موطن الكرمانجية الأساس كان منطقة هكاري في الأناضول في تركيا.

الزازئية: وهي منتشرة بين أكراد تركيا ولاسيما في دير سيم وآرزنكان وأجزاء من بينغول وديار بكر.

مجموعة من اللهجات الفرعية مثل الأدياماني أو المرعشلي، البكراني، البرجيندي، البوتاني، البيازيدي، الهكاري، الجوانشيري، الكوكاني، السنجاري، الأورفي، اليانكي أو الجود يكاني، السورش.

إنتقلت اللهجات الكرمانجية الشمالية من هكاري الى بهدينان الى الموصل مقسّمة كردستان الى قسم شمالي دميلي وقسم جنوبي هورامي ويُسمى أيضاً غوراني... وفي بداية القرن التاسع عشر بدأ التوسع في منطقة الهورامية فبدأ الحراك الاجتماعي واللهجي في منطقة سوران وهي منطقة أربيل راوندوز اليوم الى وسط كردستان وشرقها بدلاً من الهورامانية أو الهورامية ورائد الشعر فيها بيساراني (١٠٥٢-١١١٣ هـ) واستمر توسع اللهجات الكردية الشمالية في المجال الكردي على حساب اللهجات الجنوبية.

ثانياً: اللهجات الجنوبية:

تنتشر في جنوب كردستان أي في العراق وايران، بدءاً من شهربان الى دنوير وهمدان وكرماشان وخانقين:

١- السورانية: تنتشر بين الكُرد في وسط العراق في السليمانية وأربيل وأجزاء من كركوك وفي غرب ايران أيضاً ويتحدّث بها ستة ملايين كردي، وتستعمل الأبجدية العربية وتُعد من أكثر اللهجات أو اللهجات نضوجاً من حيث البناء اللغوي والقواعدي والمفردات والتراث الكتابي وثمة مَنْ يرى أنها بالنسبة للكُرد بمنزلة لهجة قريش في اللغة العربية.

٢- الفيلية: هي لغة شفوية بالأساس لا كتابية وهي تبتعد عن اللهجات الكردية، وقريبة من الفارسية، فيها الكثير من العربية وتنتشر بين الكرد الفيليين وتُسمى أيضاً اللورية وكتب بها الشاعر بابا طاهر الهمداني (٣٢٦ – ٤٠١هـ).

٣- القصرشيرينية: تنتشر بين أكراد خانقين العراق وقصر شيرين في إيران.

ثالثاً: الفروع اللغوية الجنوبية الأخرى والجنوبية الشرقية:

الغورانية ويتكلّمها الكُرد قرب بلوشستان والموكرية والكلهورية والناكيلية والكيندولية والسنجابية والكاكائية أو الدرغازيني والكرماشيني والباجيلانية والفروع الجنوبية الشرقية في إيران مثل السينئية (سنندج) والكرمنشاهية والليكية وهناك تقديرات بأن عدد المتكلمين باللهجات الجنوبية يصل إلى مليون ونصف كردي[٧٣].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة مع الدكتور كامل حسن البصير، نود ان نختم البحث بالنتائج الآتية:

١- كان الدكتور كامل حسن البصير رمزاً للباحث العلمي الصبور والقادر على الكتابة في أصعب الظروف إذ كتب رسالته للماجستير وهو في معتقل، ونحتاج أن نعرّف بهذا الأمر للأجيال الجديدة من الباحثين وللتأكيد على أهمية الصبر والمثابرة في تحصيل العلم، وأن العلم ليس بنزهة.

٢- كان الدكتور كامل حسن البصير قد كتب بحوثه باللغتين العربية والكردية وهو من الباحثين الأوائل الذين فعلوا ذلك، إذ قارن بين الأدبين العربي والكردي.

٣- كتب الدكتور كامل حسن البصير أول رسالة جامعية علمية عن نهج البلاغة في العراق أي عام ١٩٦٣ وناقشها عام ١٩٦٥، والآن وصل عدد الرسائل والأطاريح في العراق حول النهج الى اكثر من مئة وخمسين رسالة واطروحة.

٤- عمل الدكتور كامل حسن البصير على تأجيل البحث البلاغي العربي، والرد على مَنْ أراد ان يثبت الأثر الأجنبي في البلاغة العربية.

٥- عمل الدكتور كامل حسن البصير على تصحيح مجموعة من المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالنقد المقارن وبموضوع الصورة الفنية.

٦- عمل على التأكيد على دراسة اللغة العربية في مناطق العراق وخاصة في اقليم كردستان وقدم مقترحات عديدة لتطوير تدريس اللغة العربية في كردستان وفق رؤية علمية.

٧- كان الدكتور كامل حسن البصير من الباحثين الأوائل الذين درسوا تطور دراسة اللغات الكردية وتنوع المعاجم في هذا الأمر.

٨- اهتم الدكتور كامل حسن البصير وخاصة في دراساته الأخيرة بالنص القرآني وحاول أن يبحث في نظرية بلاغية وجمالية قرآنية.

الهوامش

١- ينظر ص٧٢ من البحث.

٢- مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣٣ جزء٤ تشرين أول سنة ١٩٨٢.

٣- مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣١ جزء١ سنة ١٩٨٠ ومجلد٣١ جزء ٣ سنة ١٩٨٠.

٤- ينظر الكشاف ٨٨/٤.

٥- مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد٣٤ جزء ٤ سنة ١٩٨٣.

٦- ينظر العمدة ٧/١.

٧- يُنظر إحكام صنعة الكلام للكلاعي ص٣٦.

٨- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب ص٧٨-٧٩.

٩- المصدر نفسه، ص٦٥.

١٠- ١٠- مقدمة بن خلدون، ص٥٦٧.

١١- الزمخشري، ٥٩/٢.

١٢- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب، ص١٠٠.

١٣- الدعوة الى الإلتزام في شعرنا المعاصر بين آراء افلاطون ومقاييس قرآنية مجلة زانكو جامعة السليمانية مجلد٣ عدد١ سنة ١٩٧٧.

١٤- ينظر المصدر نفسه ص٧٣.

١٥- ويقصد به منهجية الأدب المقارن بين النقد الإغريقي والتراث العربي مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد٣٦ جزء٤ سنة ١٩٨٥.

١٦- منهجية الأدب المقارن...، ص١٠٥.

١٧- نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي الهيئة الكردية جزء١٣ سنة ١٩٨٥.

١٨- نشره المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨١.

١٩- المصدر نفسه ص٤.

٢٠- البيان والتبيين ٨٨/١.

٢١- بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ص١٣.

٢٢- البيان والتبيين ٨٨/١.

٢٣- بناء الصورة الفنية ص١٤.

٢٤- البيان والتبيين ٩٢/١.

٢٥- بناء الصورة الفنية ص١٥.

٢٦- منهجية الأدب المقارن بين النقد الإغريقي ص١٠٩.
٢٧- يُنظر رسائل الإمام علي دراسة فنية ص٢١.
٢٨- يُنظر المصدر نفسه ص٢٢.
٢٩- رسائل الإمام علي ص٢٥٩.
٣٠- المصدر نفسه ص٣٣٩.
٣١- يُنظَر من حديث الشعر والنثر لطه حسين ص٤٤.
٣٢- رسائل الإمام علي ص٣٢١.
٣٣- ينظر من حديث الشعر والنثر ص٤٤.
٣٤- القرآن الكريم ونظرية الأدب ص٦٦.
٣٥- ينظر من حديث الشعر والنثر ص٧٩.
٣٦- بناء الصورة الفنية ص١٦-١٧.
٣٧- رسائل الإمام علي ص٤٢٣.
٣٨- رسائل الإمام علي ص٤٢٥.
٣٩- المصدر نفسه ٤٢٧.
٤٠- منهجية الأدب المقارن... ص١١٧.
٤١- ينظر بناء الصورة الفنية ص٣٢.
٤٢- منهاج البلغاء ص٧١.
٤٣- المصدر نفسه ص١٠٤.
٤٤- بناء الصورة الفنية... ص٥٥.
٤٥- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمّان، ص٨.
٤٦- قصائد معاصرة من شعر الخليج، ص٤٤٠-٤٤١.
٤٧- يُنظر بحث (الترابط الفني بين العرب والأكراد..، ص٦) وبحث (مشكلات اللغة الكردية وأدبها ص٩٩) وبحث (تطوير تعليم اللغة العربية، ص١٦).
٤٨- يُنظر من مشكلات اللغة الكردية وأدبها، ص٩٨.
٤٩- المصدر نفسه، ص٩٨.
٥٠- يُنظر المصدر نفسه، ص١٠٠.
٥١- الترابط الفني بين العرب والأكراد ص٩.

٥٢- من مشكلات اللغة ص١٠٧.

٥٣- المصدر نفسه ١٠٠.

٥٤- يُنظر المصدر نفسه، ص١٠٥.

٥٥- ينظر المصدر نفسه، ص١٠٦.

٥٦- التراث الكردي في مؤلفات الايطاليين للمستشرقة الايطالية ميريلا غاليتي تعريب وتعليق وايضاحات د. يوسف حبي، مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، المجلد٨ سنة ١٩٨١، ص٢٧٥-٢٧٦.

٥٧- المصدر نفسه، ص٢٤٢.

٥٨- يُنظر كتاب الأكراد واللغة والسياسة دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية، عقيل سعيد محفوظ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة قطر، طبعة أولى، بيروت، سنة ٢٠١٣، ص٤٢.

٥٩- من مشكلات اللغة الكردية وأدبها، د. كامل حسن البصير، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد٣٤ عدد٢ سنة ١٩٨٣، ص١٠٢.

٦٠- موجز تأريخ وضع القواميس الكردية، الدكتور عبدالرحمن معروف، مجلة المجمع العلمي الكردي، بغداد، مجلد٣ عدد١، سنة ١٩٧٥، ص٧٠٥.

٦١- يُنظر الأكراد واللغة والسياسة ص١٣٩.

٦٢- اعتقد أنه تأثر بفكرة الأبجدية اللاتينية للغة التركية التي عمل عليها الزعيم التركي مصطفى كمال آتاتورك.

٦٣- يُنظر الأكراد واللغة والسياسة، ص١٢٩-١٣٨.

٦٤- مهاباد، اسم جمهورية أسسها محمود الحفيد عندما أعلن ثورته عام ١٩١٩ في كردستان العراق.

٦٥- يُنظر موجز تأريخ وضع القواميس، ص٧١٠-٧٢٠.

٦٦- يُنظر المصدر نفسه، ص٧٢٠-٧٢٦.

٦٧- المصدر نفسه، ص٧٢٨.

٦٨- من مشكلات اللغة الكردية وأدبها، ص٩٦.

٦٩- الأكراد واللغة والسياسة، ص١٤٣.

المصادر والمراجع

• فضلا عن دراسات وبحوث وكتب الدكتور كامل حسن البصير المشار إليها في البحث والموثَّقة حسب بيانات نشرها لذا فلا حاجة لإعادة ذكرها مرى آخرى، ونذكر الآتي من المصادر.

١- إحكام صنعة الكلام للكلاعي، ط١، بيروت، دار الكتب، سنة ١٩٧٨.

٢- الأكراد واللغة والسياسة دراسة في البُنى اللغوية وسياسات الهوية د. عقيل سعد محفوظ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط١، بيروت، سنة ٢٠١٣.

٣- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٨.

٤- التراث الكردي في مؤلفات الايطاليين للمستشرقة الايطالية ميريلا غاليتي، تعريب وتعليق وايضاحات د. يوسف حبي، مجلة المجمع العلمي العراقي الهيئة الكردية، مجلد ٨ سنة ١٩٨١.

٥- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، دكتور نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، سنة ١٩٨٢.

٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر سنة ١٩٦٣.

٧- الكتشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري، ط١، مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٩٤٨.

٨- مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤.

٩- من حديث الشعر والنثر، د. طه حسين، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٧٠.

١٠- موجز تأريخ وضع القواميس الكردية، الدكتور عبدالرحمن معروف، مجلة المجمع العلمي الكردي، بغداد، مجلد٣، عدد١، سنة ١٩٧٥.

لا حول ولا قوة إلا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦)
أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ
عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ
كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا
لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ
خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)
كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)

باسمك ربي الذي خلق

خلق الإنسان من علق

معالجة الحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء

Tackling the Issue of Reducing Written Errors Committed in the Letters (الضاد - والظاء Daad and Thaa) by Students Attending the Department of Arabic at College of Education for the Humanities-University of Karbala

أ.م.علي تركي الفتلاوي أ.م.د. صادق عبيس الشافعي
أ. عزيز كاظم النايف

By : Assist. Prof.Ali Turky Al-Fatlawi ، Assit. Prof. Sadiq Obais Al- Shafei ، and Prof.Aziz Kadhim Nayef

ملخص البحث

تعد اللغة كيان الامة وهوية ابنائها والمحافظ على ديمومتها ومعيار ثقافتها فكلما رقت اللغة رقت حضارة الامة وعلمها ، وضعفها تراجعاً للامة بل قد يجعلها تابعة لغيرها من الامم والسير في ركبها ،واللغة العربية من اسمى اللغات واشرفها واوفرها حظاً اذ اختارها الله جل وعلا لغة لكتابه المجيد وتعهد بحفظها ،واخطر ما تتعرض له الامة عندما تتعرض للهجر والاغتيال على يد أبنائها عندما يبتعدون عنها ويهجرونها بحجج واهية وتحت مسميات مختلفة لا تصمد أمام المنطق والدليل ، فضلا عما تتعرض له من اغلاط ما انزل الله بها من سلطان في القراءة والكتابة ،من قبل الدارسين لها والمختصين في اللغة العربية وهذه هي المشكلة الكبرى ، ومن المشكلات التي يعاني منها دارسو اللغة العربية والمتخصصون بها هي مشكلة كتابة حرفي (الضاد والظاء) اذ يَصعب على الكثير من طلبة قسم اللغة العربية وهم المتخصصون بها متى يكتبون الكلمة بحرف (الضاد او الظاء) فهم يجدون صعوبة في التمييز بين هذين الحرفين . فجاء هذا البحث لمعرفة أبعاد هذه المشكلة ومستوياتها عند الطلبة ووضع المعالجات التربوية المناسبة لها والتي يمكن لها ان تحد من وقوع الطلبة في هذا الاشكال الكتابي لحرفي الضاد والظاء ،وقد تكون مجتمع البحث من جميع طلبة قسم اللغة العربية والبالغ عددهم (٤٣٩) طالباً وطالبة ، وبطريقة قصدية اختار الباحثون طلبة المرحلة الرابعة والبالغ عددهم (٧٠) طالباً وطالبة عينة اساسية للقيام بإجراءات البحث ، ولتحقيق اهداف البحث تم بناء الاختبار التشخيصي (القطعة الكتابية) من خلال الرجوع الى القرآن الكريم وتحديد بعض الآيات القرآنية التي تتضمن كلمات تحوي حرفي (الضاد والظاء) بلغ عددها عشر آيات قرآنية تضم (٣٦) كلمة فيها حرفا الضاد أو الظاء . وبعد تطبيق الاختبار على العينة تم التوصل الى النتائج الاتية :-

١- أن مستوى الغلط الكتابي في حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية كان بدرجة متوسطة.

٢- أن اكثر الاغلاط الكتابة تقع في حرف (الضاد) اذ ان اغلب افراد العينة يكتبون (الضاد) (ظاء) لعدم القدرة على التمييز بينهما في اللفظ او ايجاد وسيلة تجعلهم يميزون بينهما عند الكتابة.

٣- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في مستوى الغلط الكتابي بين حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية تعزى لمتغير (الجنس).

٤- وضع مجموعة معالجات تربوية يمكن لها ان تحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) بلغ عددها (٢٠) معالجة.

وفي ضوء تلك النتائج اوصى الباحثون بـــبعض التوصيات منها :-

١- اهتمام اعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية من غير الاختصاص بكتابة الطلبة وعدم تجاوز

الاخطاء الكتابية التي يقعون فيها دون التنبيه عليها.

٢- ان يتصف من يقوم بتدريس الطلبة بسمات وخصائص لاسيما الصفات الشخصية ومنها سلامة النطق لما له من تأثير كبير في سلامة الكتابة .

٣- اعداد كراس يتضمن اكثر الكلمات استعمالاً وشيوعاً والمتضمنة لحرفي الضاد والظاء .

Abstract

Language is the entity of nations and the identity of its people .It protects the existence of nations and it is a standard of its culture Whenever Language develops , civilization and sciences of the nation develop as well ,but when it weakens ,it leads to the decline of the nation, or even may lead that nation to be subordinate to or dependent on other nations. Arabic is one of the highest and greatest languages . It is the most fortunate as Allah choses it to be the language to his glorious Book and promised to keep it safe. The most serious situation of the nation when it is deserted and murdered at the hands of its people under flimsy argument or false excuses that do not withstand logic and evidence. Additionally , the situation is worse when horrible mistakes are committed in reading and writing, even by the scholars and specialists in Arabic .

This problem is facing the students and specialists of Arabic in the writing of (الضاد- والظاء Daad and Thaa).Therefore, many students attending the Department of Arabic who are specialized in this language face difficult in distinguishing between these two letters. This research attempts to explain the dimensions of this problem , describe the level of students' performance and develop suitable educational remedies that could reduce the incidence of students' errors in written these letters (الضاد- والظاء Daad and Thaa).

The research community consist of all the students of Arabic Department of about (439) male and female students.The researchers chose a purposive sample of the students of the fourth stage which amount to (70) male and female students as the basic sample of the research. To achieve the objectives, diagnostic test (a written passage) was built from the Qur'an by choosing some of its verses that include words that contain these letters (الضاد- والظاء Daad and Thaa). Ten verses contain (36) words that include these letters. After applying the test on the sample, the following conclusions were reached:

1. The level of errors committed in the letters (الضاد- والظاء Daad and Thaa) by the students attending the Department of Arabic at the College of Education for the Humanities-University of Karbala is medium .

2. The frequent number of errors occur in (الضاد -Thaa) as most respondents write (الضاد -Thaa as والظاء - Daad)because they are not able to distinguish between them in pronunciation or find a way help them to distinguish between these letters in writing.

3. There is no significant difference in the level of the error between in the letters (الضاد- والظاء Daad and Thaa) by the students attending the Department of Arabic at the College of Education for the Humanities concerning the variable of (gender).

4. A set of educational treatments can be built to limit committing such an error writing these letters (الضاد- والظاء Daad and Thaa).

In light of these findings, the researchers recommended the following:-

1. The teaching staff of other specializations at the Department of Arabic should pay attention to students' writing and they should not neglect these errors without correcting them.

2.A teaching staff member should have certain attributes and characteristics, in particular the personal characteristics including correct pronunciation of letters because it is significant on the integrity of writing.

3. Preparing of a booklet of the most common words containing the words that have the letters (الضاد- والظاء Daad and Thaa).

الفصل الاول

(التعريف بالبحث)

أولاً / مشكلة البحث .

يعاني اغلب ابناء اللغة العربية ومحبيها ودارسيها والناطقين بها في مختلف أرجاء المعمورة من مشاكل عدة في التعاطي معها في القراءة والكتابة، وهذه المشاكل لا تنحصر في فئة معينة او شريحة او طبقة واحدة ، بل تجاوزت كل الحدود واصبح الجميع يعاني من مشاكل مختلفة ومما يزيد القضية تعقيداً إذا ما عرفنا أن المشاكل يعاني منها المتخصصون في اللغة العربية كما الحال مع طلبة الدراسات الاولية في كليات الآداب والتربية والعلوم الاسلامية .

ومما يزيد الطين بلة عندما نسمع او نرى شخصاً يحمل درجة علمية عليا في اللغة العربية ويلحن عندما يتحدث ويغلط عندما يكتب ،ومن اهم المشكلات التي يعانيها كل من له اهتمام في اللغة العربية هي في لفظ وكتابة (الضاد والظاء) ، وهذه المشكلة ليست بالجديدة اذ يقول عنها عبد التواب : إن مشكلة الغلط النحوي والاملائي تكاد تميت اللغة العربية وهي مشكلة مزمنة طال عليه الأمد ،وحارت العقول في البحث عن علتها وتحديد مواطن الداء فيها، فانحدار المستوى يزداد يوما بعد يوم كأننا امام بئر ينضب ماؤها بالتدريج ولا أحد يرفدها ويصلح من شأنها. (عبد التواب،١٩٨٧،ص٥٩)

والمشكلة اكبر واخطر اذا ما وصلت الى بعض المختصين في اللغة العربية واصبح يشكل عليهم ان يميزوا بين (الضاد والظاء) في اللفظ او الكتابة.

ومن خلال عمل الباحثين مع طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء عموما، وطلبة قسم اللغة العربية على وجه الخصوص ،وجدوا ان اغلب الطلبة يعانون من الوقوع في الغلط الكتابي لحرفي (الضاد والظاء) فهم يكتبون (الضاد ظاء والظاء ضاداً) .

وهذه المشكلة دعت الباحثين الى دراستها والوقوف عليها عن كثب وإيجاد المعالجات المناسبة لها مما يسهم في مساعدة الطلبة للخلاص منها ،وهذا ما سيتناوله البحث الحالي بالتفصيل و يضع الحلول الناجعة له .

ثانياً/ أهمية البحث .

تعد اللغة كيان الامة وهوية ابنائها والمحافظ على ديمومتها ومعيار ثقافتها فكلما رقت اللغة رقت حضارة الامة وعلمها ، وضعفها تراجعاً للامة بل قد يجعلها تابعة لغيرها من الامم والسير في ركبها .

كما أن الانسان عرف باللغة واصبحت سمة من سماته ، ورمزاً لحياته وديمومتها لأنها تنقل التراث عبر الاجيال ليطلعوا على تراث امتهم وحضارتها ليتواصلوا معها . (السامرائي ،١٩٧٨،ص١٩٣)

ونقلا عن الجابري ان هردر* (ت ١٨٠٣م) ربط بين خصائص اللغة وخصائص الامة التي تتكلمها فقال : إن كل امة تتكلم كما تفكر وتفكر كما تتكلم وليس هذا فحسب، بل إن كل امة تخزن في لغتها تجاربها بما فيها من عناصر الصواب والغلط فتنقلها الامة الى الاجيال الناشئة واللاحقة فتصبح من ضمن

التراث الذي تنقله اللغة عبر الاجيال ويسهم في تحديد نظرة اصحابه الى الكون والحق والخير والجمال. (الجابري ،١٩٩١،ص٧٧) [١]

واللغة العربية اسمى اللغات واشرفها واوفرها حظا اذ اختارها الله جل وعلا لغة لكتابه المجيد وقد تعهد بحفظها اذ قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ واخطر ما تتعرض له اللغة العربية هو اغتيالها على يد ابنائها عندما يبتعدون عنها ويهجرونها بحجج واهية وتحت مسميات مختلفة فضلا عما تتعرض له من أغلاط تنهش في جسدها عند القراءة والكتابة في نحوها وصرفها ورسم حروفها . [٢]

وعندما نتحدث عن اللغة العربية نكون قد تعرضنا لاهم خصائص الوجود العربي ،اذ ترتبط اللغة العربية في عمرها الطويل متأصلة بأصالة يمتاز من خلالها الانسان العربي في انتمائه لهذه الامة ،كونها اللسان الجامع والموحد لأبنائها فضلا عن كونها لغة السماء والارث العربي وهما منبع اساسي من منابع الثقافة العربية المعاصرة . (سلمان ،٢٠٠٣،ص٣)

واللغة العربية هي النظام الرمزي الصوتي الذي اتفق عليه العرب منذ القدم ، ويستخدمه أبناء الامة العربية قاطبة في التفكير والتعبير والتفاهم، والاتصال والتواصل فيما بينهم ، وهي من اللغات الجزرية الحية المشهورة ،وقد امتازت عما سواها من اللغات بكثرة اشتقاقاتها وترادفاتها ومشتركها اللفظي واضدادها .(والي ،١٩٩٨،ص٢٨)

وتعد اللغة العربية لغة ثرة معطاء لها من غنى معانيها ووفرة مبانيها وخصائصها الفذة في التوسع بالاشتقاق والقياس والمجاز، ما يجعلها مفضلة على سواها من اللغات ،والتي يأبى اعتزاز أهلها بقوميتهم ولغتهم وتراثهم ان يتخذوا من غيرها لغة للعلم والعمل. (الملائكة ،١٩٨٨،ص١٠)

ويمكن الاستدلال على أهمية اللغة العربية من خلال ما نعتها به علماؤها من القدامى والمحدثين ،اذ يراها ابن خلدون* (٨٠٨هـ) امتن تركيباً ،واوضح بياناً، واعذب مذاقاً عند أهلها ((وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك احسن الملكات واوضحها ابانة عن المقاصد)). (ابن خلدون ،د.ت،ص٥٤٦)

أما القلقشندي* فيقول فيها"اللغة التامة الحروف، الكاملة الالفاظ ،اذ لم ينقص عنها شيء من الحروف فيشينها نقصانه ،ولم يزد فيها شيء فيعيبها زيادته ". (القلقشندي ،١٩٦٣،ص١٤٨)[٣]

أما السيوطي* (ت٩١٠هـ) فيقول :ان لغة العرب افضل اللغات و أوسعها ، ويرى من مزاياها كثرة المفردات والاتساع في الاستعارة والتمثيل والتعويض ، وللعرب ما ليس لغيرهم فهم يفرقون بالحركات بين المعاني . (السيوطي ،د.ت، ص، ٣٢١)[٤]

ويذكر الجندي قولا للمستشرق الفرنسي (جوستاف)* المتوفى سنة١٩٣١فيقول :(ما من لغة تستطيع أن تطال اللغة العربية في شرفها ، فهي التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية).
(الجندي ،د.ت،ص٣٠٦)[٥]

ويرى الباحثون في الكتابة صورة الكلمة الناطقة

المعبرة عما في نفس كاتبها عبر الزمن مهما طال ومن خلال الكتابة تتمكن البشرية من الحفاظ على تأريخها وحضارتها ونتاج أبنائها مدى الدهر وهي النص المحفوظ الضابط للعهود والعقود والكتب والمعاملات الذي لا يغلط ولا ينسى ولا يبلى وان تقادم عليه الزمن .

وفي فضل الكتابة يقول الصولي* (ت:٤٣٨هـ): (بالكتابة جمع القرآن ،وحفظت الالسن والآثار ،وأكدت العهود ،أثبتت الحقوق ، وسيقت التواريخ ،وبقيت الصكوك ،وأمن الانسان النسيان ،وقيدت الشهادات ،وأنزل الله في ذلك أطول آية في القرآن). (الصولي ،١٣٤١هـ،ص٢٤)

وسميت الكتابة بمصطلحات عدة منها :الخط، الرسم ، القلم ،الاملاء ،التحرير .

(عطية ،٢٠٠٨،ص١٨-١٩)

والغلط في ضبط الكلمات يؤثر في نقل المعنى المقصود تماما ومن ثم يؤدي الى العجز عن فهمه.

(مجاور ،١٩٧١،ص١٩)

ويأخذ الاملاء أهميته من أهمية الكتابة والقلم الذي يعد لليد لساناً وللخلد ترجماناً ،وعلى ركن منه تقوم جودة الادب وبه يبلغ الكاتب معالي الرتب .

(عطية ،٢٠٠٦،ص٢٢٨)

والغلط في الكتابة يؤدي الى قلب المعنى ولبس في وضوح الفكرة ،ويقف حائلا دون فهم المادة المكتوبة فهماً صحيحاً كونه يغيرُ معاني الكلمات، فكتابة الكلمة بصورتها المعروفة سبيل الى معرفة دلالتها، لأن معاني الكلمات مرتبطة برسمها المعروف .

(شحاته ،١٩٨٤،ص٨)

ويرى الباحثون أن الكتابة الصحيحة للكلمات تجعل القارئ يتذوق اللفظ ويفهم المعنى وينطلق به نحو المتعة والخيال ، وجمال الكتابة وصحتها ودقتها تجعل من القارئ متابعاً جيداً يواصل القراءة دون ملل مشدودا لما هو مكتوب تصفحه كتصفح المحبوب ،ويتأمله بإتقان ويثني على كاتبه بالإحسان والإستحسان ،مما يفهمه المعنى ويبعده عن الخلط بالفهم للمعاني ويشعره بجمال المكتوب ، وكلما كانت الكتابة جميلة بعيدة عن الغلط الاملائي افهمت المتلقي بما يريد أن يقوله صاحب النص المكتوب فهما وتلقيا وذوقا ورضا .والكتابة الصحيحة مضبوطة الشكل تحافظ على النص المكتوب ومعانيه وتصل به الى المتلقي بأقصر الطرق وايسرها ،مختصرا للوقت والجهد .

واقترنت اللغة العربية بحرف (الضاد) حتى أصبحت تسمى لغةَ (الضاد) وهو الحرف الذي لا يوجد في غيرها من اللغات .

والضاد حرف هجائي صحيح مجهور، من الحروف الشجرية وأحد الحروف المستعلية ،وهو والشين والجيم في حيزٍ واحد ، ويكون أصلا نحو: ضرب ،وبرض، وربض. ولا يقع بدلاً ولا زائداً .ويأتي في الدرجة الثالثة في الاستعمال . قالوا : ولا يتركب مع : (ز، ث ،ط، ص)، في كلمة عربية. ويعاقب (الظاء) في قولهم :(الظَهر):(الضَهر) و(ضَمياء):(ظَمياء). ومنهم من يبدل (الضاد)(طاء) كما في قولهم: عطته الحرب، وتقع مكان الزاي مثل:

زغده وضغده، اذا عصر حلقه .

وهي الحرف الخامس عشر من هجاء المشارقة والسادس والعشرون من ابجديتهم ورمزه (٨٠٠) في العدد والتاسع عشر من الترتيب المغربي ، والثامن عشر من أبجديتهم ويرمز الى (٩٠) من العدد، والعاشر من ترتيب المحكم والخليل ، والتاسع من ترتيب سيبويه . اما الظاء :حرف هجاء صحيح من الحروف اللثوية ، قال الخليل :حرف عربي خص به لسان العرب لا يشاركهم فيه غيرهم ، وهو والثاء ،والذال في حيز واحد ، ويكون اصلا وزائدا . ولا يتركب مع : (ص ،ز، ت، س، ض) في كلمة عربية.

وهو الحرف السابع عشر من هجاء المشارقة والرابع والعشرون في أبجديتهم .ورمزه عند العدد(٩٠٠) والحرف الثالث عشر في هجاء المغاربة ، والسادس والعشرون في أبجديتهم ويعد عندهم (٨٠٠) ومما يضبطه القانون أن الجيم أذا اجتمعت مع راء اصلية أو ياء أصلية فالكلمة ضادية والا فظائية.

(رضا ،١٩٥٨، ص ٥٢٣، ٦٥٥)

ويمكن تحديد أهمية البحث الحالي في النقاط الاتية:ـ

١. أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم .
٢. كون اللغة العربية هوية الامة العربية وصمام الامان في الحفاظ على عروبتها.
٣. أهمية حرف (الضاد) في اللغة العربية اذ تنفرد به دون غيرها من اللغات ،حتى سميت لغة الضاد.
٤. أهمية الكتابة وما لها من دور في الحفاظ على تراث الامة وبقائها .
٥. كثرة الاغلاط التي يقع فيها أغلب من يكتبون عند كتابة حرفي(الضاد والظاء) .
٦. أهمية المرحلة الدراسية كونها مرحلة إعداد لكوادر تعليمية يعتمد عليها مستقبل الامة .
٧. جعل البحث مسهماً في خدمة اللغة العربية من خلال ما يقدمه من معرفة في كتابة (الضاد والظاء).
٨. نقل الجانب النظري الى مرحلة التطبيق العملي من خلال متابعة الطلبة في كتابة (الضاد و الظاء) .
٩. يقدم عدداً من المعالجات التي ستسهم في معالجة الغلط الكتابي لحرفي (الضاد والظاء)

ثالثا /أهداف البحث .

١. التعرف على مستوى الغلط الكتابي في حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية .
٢. التعرف على نمط الغلط الكتابي في حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية .
٣. التعرف على الفرق في مستوى الغلط الكتابي في حرفي (الضاد و الظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية وفقاً لمتغير الجنس.
٤. إيجاد بعض المعالجات التي يمكن لها أن تحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة

العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية.

رابعاً / حدود البحث .

١. طلبة قسم اللغة العربية الدراسة الصباحية في كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كربلاء .

٢. بعض النصوص القرآنية المتضمنة لحرفي (الضاد و الظاء) .

٣.الاغلاط الكتابية التي يقع فيها طلبة قسم اللغة العربية عند كتابتهم لحرفي (الضاد والظاء)

٤. العام الدراسي ٢٠١٤ـ ٢٠١٥.

خامساً / تحديد المصطلحات .

اولاً/ المعالجة .

لغةً / عالج الشيء: زاوله ومارسه . والمريض عاناه وداواه. والعلاج : المراس والدفاع وكل ما يعالج به . والمعالج المداوي سواء عالج جريحا أو عليلا أو دابة . (رضا ،١٩٥٨،مج٤، ص١٨٢) .

التعريف النظري : الوقوف على العلل والأغلاط التي تحدث في عمل الانسان ومواجهتها وإمكانية الخلاص منها والقضاء عليها.

التعريف الاجرائي : جميع السبل التي يتبعها الباحثون من اجل الحد من وقوع طلبة قسم اللغة العربية في الغلط عند كتابة حرفي (الضاد والظاء).

ثانياً / الحد.

لغةً /حده عن الامر : منعه وحبسه . واصل المعنى المنع والفصل بين الشيئين . والحد : مصدر حد اذا منع .وهو الحاجز بين الشيئين .والحد من كل شيء منتهاه . (رضا ، ١٩٥٨،مج٢،ص٤١ـ ٤٢)

التعريف النظري : إيجاد الحد الفاصل بين طرفين الاول الغلط الذي دخل طارئاً بعلمٍ أو غفلة من قبل الفاعل والثاني الطرف الصح الذي وقع عليه الاثر والذي لابد من إزالته والحد منه بأساليب علاجية مختلفة .

التعريف الاجرائي : كل ما اتبعه الباحثون من وسائلِ وسبلِ علاجية للقضاءِ على الغلط في كتابة (الضاد والظاء)من قبل طلبة قسم اللغة العربية .

ثالثا / الغلط .

لغة / غلط :غلطا في الحساب والكتاب وغيرهما وقع في الغلط . والغلط : أن تعيى بالشيء فلا تعرف وجهة الصواب فيه من غير تعمد .

(رضا، ١٩٥٨، مج٤، ص٣١٤)

التعريف النظري : كل فعل أو عمل أو سلوك أو تصرف جانب الصواب وخالفه ووقع في الغلط دون تعمد من الفاعل للوقوع فيه .

التعريف الاجرائي : جميع الاغلاط الاملائية والكتابية التي يقع فيها طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء .

رابعاً / الغلط الكتابي .

التعريف النظري : كل ما يتعرض له الكاتب من مخالفة الرسم الصحيح للحرف والكلمة مما يشوه من صورتها ولفظها في عين وأُذن وذوق القارئ ويبعدها عن المعنى الذي ترمي اليه مما ينعكس على فهمها وقصدها.

التعريف النظري : هو كل ما يشوه رسم الكلمة وصورة الحرف والابتعاد عن قواعد الكتابة العربية

المعروفة في رسم حروفها، مما يؤثرُ سلباً في فهم الكلمات ودلالة معانيها وتذوقها من قبل القارئ .

التعريف الإجرائي :جميع الأغلاط الكتابية التي يقع فيها طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء عند كتابتهم لحرفي (الضاد والظاء) من خلال النصوص القرآنية التي حددها الباحثون.

الفصل الثاني

(إطار نظري ودراسات سابقة)

يسلط الباحثون الضوء في هذا الفصل على جوانب نظرية تبين اهمية دراسة مشكلة الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) ودراسات سابقة تناولت الاخطاء الاملائية في مختلف المراحل الدراسية ، وبحسب علم الباحثين لا توجد دراسة تناولت مشكلة (الضاد والظاء) بهذا القدر من التفصيل وجاءت ضمن دراسات تناولت الأخطاء الاملائية بشكل عام واغلبها في المرحلة الابتدائية والثانوية . وعمد الباحثون الرجوع الى دراسات محلية كونها تتشابه مع الدراسة الحالية في المجتمع والبيئة ونظام التعليم بما يحقق الغرض منها ،وسيتم عرضها بحسب التسلسل الزمني لها ، ومن ثم اجراء الموازنة والمقارنة بينها وبين الدراسة الحالية ، وكما يأتي :-

اولا : الإطار النظري .

يتضمن هذا المحور ثلاثة جوانب ذات علاقة بمشكلة الوقوع بالغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) وهي كالاتي :-

أ- جذور المُشكلة .

لَعَلَّ أهم إشكال يُواجه المُتَكلمينَ بالعربيَّة على المستوى النطقي والكتابي، هو عدم التَّمييز، أو صعوبته في أحسن الأحوال بين الحرفينِ: (الضاد والظاء) وهذا الإشكال قديم قِدم الرِّوايات، والمؤلفات الأولى في اللغة العربيَّة، اذ أوردَ العلماء القُدامى عِدَّة روايات وأخبار عن وقوع حالات معينة لعدم التمييز هذا، ومن ذلك ما أَوْرَدَه الجاحظ في "البيان" بقوله: "وزعم يزيد مولى عون قال: كان رجل بالبصرة، له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها قال يا ضمياء بالضاد، فقال له ابن مقفع قل: يا ظمياء، فناداها: يا ضمياء، قال: فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثًا قال: هي جاريتي أو جاريتك؟ (الجاحظ ، ٢٠٠٣،ج٢،ص٣٣٠) وإن صحت الرواية فيكفي أن تكونَ الظاهرة موجودة في عصر الجاحظ للتدليل على قدمها في تاريخ اللغة العربية.

ب- فقدان الأداء الصوتي الصحيح للضاد:

إن كان علماؤنا القدامى قد اعتمدوا على ملاحظة الظواهر الصوتية ووصفها، في تحديد صفات الحروف ومخارجها، فإن صعوبة النطق بالضاد أَثَّر في عملية الملاحظة والوصف بطبيعة الحال، فقد وصف العلماء القدامى الضاد بأنها مجهورة، رخوة، مستعلية، مطبقة، مستطيلة واختلفوا في تحديد مخرجها، فالخليل وضعها مع الجيم والشين في حَيِّز واحد، بينما وضعها سيبويه وابن جني في حيز بعد حيز الجيم والشين ،وبالمقارنة مع الأداء الصوتي لحرف الضاد في عصرنا هذا، والذي يمثل أحسنه

قراء القرآن الكريم، نجد أنه يختلف عمَّا وصفه القدماء، ويَتَجَسَّد هذا الاختلاف - كما قال كمال بشر -: "وهذا الوصف الذي أوردناه للضاد، يختلف عما ذكره علماء العربية لهذا الصوت في نقطتين أساسيتين، أولاهما: تتعلق بموضع النطق، والثانية: خاصة بكيفية مرور الهواء عند النطق.

(سعدون ،٢٠٠٦،ص١١ـ ١٢)

ت- الإشتباه بين الضاد بالظاء:

انْقَلَب نطق العرب، بعد استصعاب واستثقال نطق الضاد؛ ولكن الحرف الأكثر اشتباهًا به، والذي طغى انقلاب الضاد إليه على باقي الأحرف هو حرف الظاء، أما لماذا كانتِ الظاء أكثر اشتباهًا بالضاد، من باقي الأحرف التي تنقلب إليها الضاد، فذلك لأنَّ الظاء اشتركتْ مع الضاد في كامل الصفات، وتَقَارَبَتْ معها في المخرج، وَتَفَرَّدَت الضاد بالاستطالة، يقول ابن الجزري: "والضاد والظاء اشتركا صفة: جهرًا، ورخاوة، واستعلاءً، وإطباقًا، وافتراقًا مخرجًا"، ويقول: "والضاد انفردت بالاستطالة"، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ،فأن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه فمنهم من يخرجه ظاءً، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة ، وكل ذلك لا يجوز".

(ابن الجزري ،د.ت.ص٢١٤ـ ٢١٩)

ثانيا: دراسات سابقة .

١- دراسة أحمد (٢٠٠٢)

(الاخطاء النحوية الشائعة لدى تلامذة المرحلة الابتدائية في العراق ومقترحات علاجها)

أُجريت في العراق ، ورمت الى معرفة الاغلاط النحوية الشائعة لدى تلامذة المرحلة الابتدائية في العراق . وهل من فروق ذوات دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس ؟، بلغت عينة البحث (١٦٠٠) تلميذ وتلميذة ،اعد لهم اختبار تحصيلي موضوعي في قواعد اللغة العربية مكون من (٣٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد .

استعمل الباحث معامل إرتباط بيرسون ومربع كاي ومعامل الصعوبة وفاعلية البدائل الخاطئة في معرفة النتائج ، ومن نتائج البحث أن التلامذة وقعوا في أغلاط نحوية في جميع الموضوعات النحوية ولم تظهر دلالة احصائية للفرق بين الذكور والاناث . وتم وضع المقترحات المناسبة لعلاجها عن طريق جمع آراء ومقترحات من قبل (٢٠) معلما ومعلمة .

(احمد ،٢٠٠٢،ص٢٢ـ ٧٩) .

٢- دراسة التكريتي (٢٠٠٢)

(الاخطاء الإملائية الشائعة لدى تلامذة المرحلة الابتدائية في العراق ومقترحات علاجها)

أجريت في العراق ، وهدفت الى معرفة الاخطاء الاملائية الشائعة التي يقع بها تلامذة المرحلة الابتدائية في العراق ،ووضع المقترحات اللازمة لعلاجها .بلغت عينة البحث (٧١٢) تلميذا وتلميذة بواقع (٣٦٢ تلميذا و(٣٥٠) تلميذة في محافظات :(بغداد ، ونينوى ، و البصرة) .اعد الباحث قطعة املائية مكونة من (١٣٥) كلمة في ضوء دراسة استطلاعية أجراها الباحث . وكانت اكثر الاخطاء الاملائية في كتابة الهمزة بجميع اشكالها ،ثم التاء

المربوطة والمفتوحة ،ثم الالف المقصورة والممدودة ثم الضاد والظاء ثم التنوين والحركات .وعدم وجود فروق ذوات دلالة احصائية في الاخطاء الاملائية بين التلاميذ والتلميذات.

(التكريتي ، ٢٠٠٢،ص١٤-٩٩)

٣- دراسة المشهداني (٢٠٠٣)

(مستوى التحصيل الاملائي لخريجي المدارس الابتدائية في بغداد ومقترحات تطويره)

أجريت في العراق ورمت الى معرفة مستوى تحصيل تلامذة المرحلة الابتدائية في مادتي النحو والاملاء ، وهل توجد فروق ذوات دلالة احصائية بين الذكور والاناث ،ومقترحات لعلاجها من وجهة نظر المشرفين .شمل مجتمع البحث (٣٢) مدرسة من مديريات التربية الاربع في بغداد واختيرت عشوائيا (٨) مدارس بمعدل مدرستين اثنتين من كل مديرية ، أعدت الباحثة اختبارا تحصيليا شمل الموضوعات المقرر تدريسها في المرحلة الابتدائية بمادتي النحو والاملاء ،تمثل الاول في (٤٥) فقرة لكل منها اربعة بدائل ، وتمثل الثاني بقطعة املائية .ولمعرفة المقترحات العلاجية اعدت الباحثة استبانة مغلقة في ضوء الاستبانة الاستطلاعية وبحوث ودراسات ذوات علاقة بموضوع البحث ،وتوصلت الدراسة الى وجود ضعف في مستوى الطلبة في مادتي النحو والاملاء ، وعدم وجود فروق ذوات دلالة احصائية في مستوى التلاميذ والتلميذات .

(المشهداني ،٢٠٠٣،ص٤٨-٩٨)

٤- دراسة يونس (٢٠٠٦)

(الأغلاط الاملائية لدى طالبات الصفوف الاولى في كلية التربية للبنات ومقترحات علاجها من وجهة نظر التدريسيين)

أجريت الدراسة في العراق ،ورمت الى معرفة الاغلاط الاملائية التي تقع فيها طالبات كلية التربية للبنات ،وتقديم المقترحات اللازمة لعلاجها من وجهة نظر التدريسيين . تكونت عينة البحث من (٦٣٨) طالبة و(٥٨) تدريسيا . اعتمد الباحث القطعة الاملائية والاستبيان الموجه للتدريسيين وشملت اربعة مجالات :(المقرر الدراسي ومجال التدريسيين ومجال الطالب ومجال طريقة التدريس). واستعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون والنسبة المئوية وسائل لاحصائية لمعرفة نتائج البحث . وتوصل الى :

أ. ضعف مستوى طالبات كلية التربية للبنات في الاملاء .

ب. اكثر الاخطاء كانت في كتابة الهمزة في مختلف اشكالها .(يونس ،٢٠٠٦،ص١٥١-١٥٨)

٥- دراسة عبود (٢٠١٠)

(الاخطاء الاملائية اسبابها وطرق علاجها)

أجريت في العراق ، ورمت الى معرفة اسباب الاخطاء الاملائية التي يقع فيها الطلبة في اثناء تعلمهم مادة الاملاء ،وشملت طلبة الصف الثاني المتوسط في مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية وبلغ عدد افراد عينة البحث (١٣٠) طالبا وطالبة ،اعتمدت الباحثة القطعة الاملائية اداة للبحث ،واستعملت الباحثة المتوسط الحسابي والنسبة المئوية لمعالجة البيانات

احصائياً ، وتوصلت الى ان اسلوب التدريس يؤثر في نسب الاخطاء الاملائية لدى الطلبة ، كما ان المطالعات الذاتية لها اثر واضح في نسب الاخطاء الاملائية .

(عبود ،٢٠١٠،ص٢٣٨ـ ٢٤٦).

ثالثا : موازنة الدراسات السابقة .

١- اجريت جميع الدراسات السابقة في العراق كما هو الحال مع الدراسة الحالية .

٢- استعملت جميع الدراسات منهج البحث الوصفي ،كما هو الحال في الدراسة الحالية .

٣- اختلفت اهداف الدراسات السابقة باختلاف موضوعاتها .

٤- اختلفت الدراسات في اماكن تطبيقها ففي دراسة (احمد ٢٠٠٢) ودراسة (التكريتي ٢٠٠٢) ودراسة (المشهداني ٢٠٠٣) طبقت في المرحلة الابتدائية ، اما دراسة عبود (٢٠١٠) فقد طبقت في المرحلة المتوسطة ، واتفقت دراسة (يونس ٢٠٠٦) مع الدراسة الحالية كونه طبقت على طلبة الجامعة .

٥- تنوعت المجتمعات في الدراسات السابقة فقد شمل التلامذة في دراسة

(احمد ٢٠٠٢) و(التكريتي ٢٠٠٢) و(المشهداني) وشملت دراسة (يونس ٢٠٠٦) الطالبات فقط، بينما شملت دراسة (عبود ٢٠١٠) طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة ، اما الدراسة الحالية فشملت طلاب وطالبات قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء .

٦- اختلفت العينات في الدراسات السابقة فقد بلغت العينة في دراسة (احمد ٢٠٠٢) (١٦٠٠) تلميذ وتلميذة ،وبلغت في دراسة (التكريتي ٧١٢) تلميذا وتلميذة ،وبلغت في دراسة (يونس ٢٠٠٦) (٦٣٨) طالبة و(٥٨) تدريسيا ،وبلغت في دراسة (عبود ٢٠١٠) (١٣٠)طالبا وطالبة .

٧- استعملت الدراسات السابقة القطعة الاملائية اداة للبحث ، وهو استعملته الدراسة الحالية.

٨- استعملت الدراسات السابقة القطع الاملائية النثرية ، بينما كانت النصوص القرآنية هي المعتمدة في الدراسة الحالية .

٩- تشابهت الدراسات السابقة في الوسائل الاحصائية كمعامل ارتباط بيرسون ، والمتوسط الحسابي ،والنسبة المئوية، واستعملت الدراسة الحالية الرزمة الاحصائية (SPSS).

١٠- تناولت جميع الدراسات السابقة الاخطاء الاملائية التي يقع فيها المتعلمون في مختلف المراحل الدراسية ، بينما اهتمت الدراسة الحالية في الغلط الاملائي لحرفي (الضاد والظاء).

١١- توصلت الدراسات السابقة والدراسة الحالية الى نتائج مختلفة بحسب الاهداف التي حددتها .

الفصل الثالث (منهجية البحث وإجراءاته)

يعرض الباحثون في هذا الفصل الإجراءات التي اتبعت لتحقيق أهداف البحث والمتمثلة في تحديد نوع المنهج المستخدم في البحث ووصف مجتمع البحث وعينة ، واعداد أداة البحث وطريقة التأكد من صدقها وثباتها وإجراءات تطبيقها ، والوسائل الإحصائية التي تم استعمالها في تفسير نتائج البحث، وسوف يتم

عرض ذلك على النحو الآتي:-

أولاً / منهج البحث.

بما أن البحث الحالي يسعى إلى معالجة الحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء ، فأن المنهج المناسب للقيام بهذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي كونه يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفاً دقيقاً أو التعبير عنها كماً وكيفاً فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها ، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى المختلفة.

(عبيدات وآخرون ،٢٠٠٣، ص٢٤٧)

ثانياً / مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث جميع طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء والبالغ عددهم(٤٣٩) * طالباً وطالبةً ، موزعين على جميع مراحل الدراسة في القسم ، والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١)

مجتمع البحث والمتمثل في طلبة قسم اللغة العربية موزعين بحسب المرحلة والجنس.

المرحلة الدراسية	أعداد الطلبة بحسب الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
الأولى	٣٤	٩٠	١٢٤
الثانية	٣٧	١٣٢	١٦٩
الثالثة	١٥	٦١	٧٦
الرابعة	٢٠	٥٠	٧٠
المجموع	١٠٦	٣٣٣	٤٣٩

ثالثاً / عينة البحث.

أن جودة الجزء الأكبر من الدراسات والبحوث لا تقف عند ملاءمة المنهجية واختيار الأدوات المناسبة للبحث، بل يعتمد على الطريقة التي تم الاعتماد عليها في اختيار عينة البحث ، إذ يتوجب على الباحث أن يتخذ القرار بشأن اختيار العينة في المراحل الأولى للتخطيط الشامل للدراسة .

(Cohen et al،2005،p109)

وتعرف العينة (Sample) بأنها "مجموعة جزئية من مجتمع البحث يتم اختيارها بطريقة معينة وأجراء البحث عليها ومن ثم استخدام النتائج وتعميمها على مجتمع البحث الأصلي" .

(عبيدات وآخرون ، ١٩٩٩، ص٨٤)

وتنقسم عينة البحث إلى قسمين :-

١- عينة البحث الأساسية .

اختار الباحثون جميع طلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء - الدراسة الصباحية، عينة قصدية لدراستهم كونهم أشرفوا على استكمال متطلبات دراسة اللغة العربية بفروعها كافة، وهنالك سبب اخر لهذا الاختيار اذ ان الباحثين ارادوا التأكد من قدرات الطلبة عينة البحث الكتابية كونهم الاقرب الى الانتهاء من مرحلة الاعداد في كلية التربية والذهاب الى ممارسة مهنة التدريس من خلال الشروع بالتطبيق الجمعي في احدى المدارس الثانوية ، وقد بلغ عددهم (٧٠) طالباً وطالبة، من أجمالي العدد الكلي لطلبة القسم والبالغ (٤٣٩) طالباً وطالبة ، والجدول (٢) يبن ذلك .

جدول(٢)

خصائص عينة البحث الأساسية

المرحلة	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
الرابعة	٢٠	٥٠	٧٠

٢- عينة (التحليل الإحصائي).

لغرض التأكد من صدق وثبات أداة البحث فقد اختار الباحثون عينة استطلاعية لإجراء عملية التحليل الإحصائي وقد تكونت العينة من (٦٠) طالباً وطالبة آخذت من مجتمع البحث باستثناء طلبة المرحلة الرابعة لشمولهم بالكامل في عينة البحث الاساسية، والجدول (٣) يوضح ذلك .

جدول (٣)

خصائص عينة التحليل الإحصائي

المرحلة	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
الاولى	٤	١٠	١٤
الثانية	٧	١٦	٢٣
الثالثة	٩	١٤	٢٣
المجموع	٢٠	٤٠	٦٠

رابعاً / أداة البحث

بما أن البحث الحالي يرمي إلى معرفة مستوى الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء والفرق في ذلك الغلط تبعاً لمتغير الجنس، لذا تم بناء أداة الاختبار التشخيصي (القطعة الكتابية) من خلال الرجوع الى القرآن الكريم وتحديد بعض الآيات القرآنية التي تتضمن كلمات تحوي حرفي (الضاد والظاء) بلغ عددها عشر آيات قرآنية هي الآية (٢٠) من سورة البقرة ،الآية (٥٤) من سورة يونس ،الآية (٨٧) من سورة الانبياء ،الآية (٦٩) من سورة الزمر ،الآية (٢٢-٢٣)من سورة القيامة ،الآية (٢٤٥) من سورة البقرة ،الآية (٢٦) من سورة البقرة ،الآية (٣٤) من سورة النساء ،الآية (٣٦) من سورة الاحزاب)، وبعد أن تم تحديد تلك الآيات والسور عمد الباحثون الى استخراج الكلمات التي تضم حرفا الضاد او الظاء اذ بلغ عددها (٣٦) كلمة، ملحق (١) .

خامساً /الخصائص السكيومترية للأداة

يؤكد علماء القياس على أن الصدق والثبات من أهم الخصائص السكيومترية التي يُعتمد عليها في دقة المعلومات التي توفرها أدوات البحث المختلفة ، فبدون تلك الخاصية لا يمكن الوثوق في قدرة الأداة على قياس ما صممت لقياسه ولا بدقة النتائج التي تم الوصول إليها من خلال تطبيق الأداة ، وسوف يتم توضيح تلك الخصائص على النحو الآتي :-

١- الصدق (Validity)

يشير الصدق إلى مدى دقة الأداة في تمثيل الظاهرة التي تنتمي إليها.

(Open University، 2001،p22) والصدق مفتاح مهم لفاعلية الأبحاث فالأبحاث غير الصادقة لا

قيمة لها ، فهو شرط وأساس على حد سواء للبحوث النوعية والكمية .(Cohen،2005،p117) ،وللتحقق من صدق أداة البحث فقد استخدم الباحثون الصدق الظاهري او ما يسمى بصدق الخبراء أو المحكمين ، إذ يشير أيبل (Ebel) إلى أن أفضل أسلوب للتأكد من الصدق الظاهري هو تقدير صلاحية الفقرات للصفة المراد قياسها من خبراء متخصصين .(Ebel،1972،p36)

وللتأكد من صدق الاداة تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها بلغ عددهم (١٢) خبيراً ، ملحق(٢) ، لبيان آرائهم وملاحظاتهم في مدى مناسبة الآيات القرآنية في تحقيق اهداف البحث ، وقد اجمع الخبراء على كفاية الآيات القرآنية في تحقيق أهدف البحث .

٢- الثبات (Reliability)

يشير مفهوم الثبات إلى اتساق وتماسك فقرات الأداة وقابليتها على التكرار بمرور الوقت من خلال تكرارها أو إعادتها على المجموعة نفسها.(Cohen.end،2005،p117) ، وقد تم احتساب الثبات باستخدام طريقة إعادة الاختبار وذلك بتطبيق النصوص الكتابية على عينة التحليل الاحصائي والبالغة (٦٠) طالباً وطالبة، وبعد اسبوعين من تاريخ التطبيق الاول طبقت الاداة مرة اخرى على نفس العينة وقد اعطى الباحثون درجة واحدة لكل كلمة تضم احد الحرفين (الضاد او الظاء) ومكتوبة بشكل صحيح وصفراً للكلمة المكتوبة بشكل مغلوط ، ولان عدد الكلمات يبلغ (٣٦) كلمة فأن اعلى درجة يحصل عليها الطلبة هي (٣٦) وادنى درجة (صفر) ، وبعد تسجيل درجات افراد عينة التحليل الاحصائي في كليهما تم استخراج الثبات من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون ، اذ بلغت قيمته (٠،٨٣) وهذه النتيجة تدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحثين عند تطبيقها على افراد عينة البحث الأصلية .

سادساً / تطبيق أداة البحث

طبق الباحثون أداة بحثهم بصيغتها النهائية على العينة المشمولة بالبحث من الطلبة والبالغ عددهم (٧٠) طالباً وطالبة في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/١٠/٢١ وقد تحاور الباحثون مع أفراد العينة وبينوا لهم أهداف البحث وكيفية الإجابة عن الاداة ، وبذلك تمت الإجابة بكل سهولة ويسر وبدون أي تدخل من قبل الباحثين .

سابعاً / تفريغ بيانات أداة البحث

بعد الانتهاء من جمع اجابات أفراد عينة البحث تم تفريغ بياناتها في البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك لإجراء العمليات الإحصائية المناسبة لتحقيق أهداف البحث ، وبما أن عدد الكلمات التي تضم حرفي (الضاد والظاء) قد بلغ (٣٦) كلمة ، فقد تمت عملية تفريغ البيانات من خلال إعطاء وزن (درجة) لكل كلمة وعلى النحو الآتي .

جدول (٤)

أوزان بدائل الإجابة عن كلمات اداة البحث .

ت	الكلمات	الأوزان
١	مكتوبة بشكل صحيح	١
٢	مكتوبة بشكل مغلوط	صفر

سابعاً / الوسائل الإحصائية

لمعالجة بيانات البحث استعمل الباحثون طرقاً إحصائية وصفية وتحليلية مستفيدين من استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) .

الفصل الرابع (عرض النتائج وتفسيرها)

يتضمن هذا الفصل عرضاً وتحليلاً للنتائج التي توصل إليها البحث ومن ثم مناقشة وتفسير تلك النتائج في ضوء أهداف البحث ، ولتسهيل تفسير النتائج التي توصل اليها البحث الحالي فقد حول الباحثون الدرجات الخام الى درجات معيارية لتحديد مستوى الغلط الكتابي عند الطلبة افراد عينة البحث وعلى النحو الاتي :-

١- لتحديد مستوى الغلط الكتابي قام الباحثون بإيجاد قيم المتوسطات الحسابية والأوزان المئوية لاستجابات كل فرد من افراد عينة البحث. وتحديد اعلى درجة ممكن ان يحصل عليها الفرد المستجيب والتي بلغت (٣٦) درجة وتحديد ادنى درجة والتي بلغت (صفراً)

٢- تم تقسيم الدرجة العليا التي يمكن ان يحصل عليها المستجيبون والبالغة (٣٦) درجة الى ثلاثة مستويات*، وهذه المستويات استخدمت اصلاً من اجل تقدير النتيجة النهائية التي توصل اليها الباحثون، وبذلك يكون الحكم على مستوى الغلط الكتابي في حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية كما موجود في الجدول (٥).

جدول (٥)

الحكم على مستوى الغلط الكتابي في حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية.

الدرجات	الوزن المئوي	المستويات
صفر – ١٢	٣٤ % - ٥٦ %	بدرجة ضعيفة
١٣ – ٢٤	٥٦,١٠ % - ٧٨ %	بدرجة متوسطة
٢٥ – ٣٦	٧٨,١٠% - ١٠٠ %	بدرجة كبيرة

اولاً / النتائج المتعلقة بالهدف الاول ونصه " التعرف على مستوى الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية " وينبثق من هذا الهدف السؤال الاتي :-

س/ ما مستوى الغلط الكتابي في حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية ؟.

أن الاجابة عن هذا السؤال تطلبت من الباحثين استخراج الدرجة الكلية التي حصل عليها كل فرد من افراد عينة البحث ملحق (٣) وبعد ذلك تم استخراج المتوسط الحسابي العام لاستجابات افراد العينة ، والجدول (٦) يوضح ذلك

جدول (٦)

يوضح المتوسط العام والوزن المئوي لإجابات افراد عينة البحث

عدد افراد العينة	المتوسط العام	الوزن المئوي
٧٠	٢٣,٧٧١	%٦٦,٠٣١

يتضح من الجدول اعلاه بأن مستوى الغلط الكتابي في حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية كان بدرجة متوسطة كون المتوسط العام لاستجابات افراد العينة بلغ (٢٣،٧٧١) وبوزن مئوي (٦٦،٣١) وهذه القيم عند مقارنتها بالمستويات المعيارية نجدها قد وقعت ضمن المستوى الثاني الذي يكون التقدير من خلاله بدرجة متوسطة .ويرى الباحثون ان هذه النتيجة التي توصل اليها البحث الحالي قد لا تلبي الطموح كون الطلبة افراد عينة البحث اصبحوا في مرحلة متقدمة من دراسة اللغة العربية بل اوشكوا ان يصبحوا مدرسين لها، مما يعطيهم القدرة على الكتابة بدرجة مقبولة تقريبا ، وان الغرض من الاعداد الاكاديمي لهم حصولهم على السلامة التامة والعصمة الكاملة من الغلط والزلل الكتابي عندما يكتبون كلمة معينة او نصا كاملا .

ثانياً / النتائج المتعلقة بالهدف الثاني ونصه " التعرف على نمط الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية " وينبثق من هذا الهدف السؤال الاتي :-

س/ ما نمط الغلط الكتابي في حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية؟.

أن الاجابة عن هذا السؤال تطلبت من الباحثين الرجوع الى استجابات افراد العينة لاستخراج نمط الغلط وقد تبين ان اكثر الاغلاط الكتابة تقع في حرف (الضاد) اذ ان اغلب افراد العينة يكتبون (الضاد) (ظاء) لعدم القدرة على التميز بينهما في اللفظ او ايجاد وسيلة تجعلهم يميزون بينهما عند الكتابة وهذا ما سيضع له الباحثون حلولا تمكن الطلبة فيما بعد من القدرة على التميز بين حرفي (الضاد والظاء) عند الكتابة ،وقد شكل هذا الغلط ما نسبته ٧٠٪ من مجموع الاغلاط التي وقع فيها افراد عينة البحث . وقد لاحظ الباحثون ان هنالك كلمات كانت نسبة الغلط فيها (١٠٠٪) بين افراد العينة، والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

(الكلمات التي بلغت نسبة الغلط فيها ١٠٠% في استجابات افراد عينة البحث)

ت	السورة والآية القرآنية	الكلمة الصحيحة	الكلمة المغلوطة	النسبة المئوية للغلط
1	الاحزاب (٣٦)	ضَلَالاً	ظلالاً	%١٠٠
2	الاحزاب (٣٦)	ضَلَّ	ظل	%١٠٠
3	القيامة (٢٢)	بِ	ناظرة	%١٠٠
4	البقرة (٢٦)	يضل	يظل	%١٠٠
5	النساء (٣٤)	فَعِظُوهُنَّ	فَعِضوهُنَّ	%١٠٠

ثالثا / النتائج المتعلقة بالهدف الثالث ونصه " التعرف على الفروق في مستوى الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية وفقاً لمتغير الجنس " وينبثق من هذا الهدف السؤال الاتي :-

س/ هل توجد فروق في مستوى الغلط الكتابي في حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية تعزى لمتغير الجنس؟.

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم تحليل البيانات الخاصة باستجابات أفراد العينة ، وتبين أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة المختارة من الذكور قد بلغ (٢٢،٦٠) وبانحراف معياري (٣،٥٤) ، في حين كان المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة من الاناث (٢٤،٢٤) وبانحراف معياري (٤،٦٨)، وعند اختبار معنوية الفروق بين متوسطي الدرجات، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test) اتضح أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (١،٤١) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (٢،٠٠) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (٦٨) ، تبين إن القيمة التائية المحسوبة اصغر من القيمة التائية الجدولية والجدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨)

(يمثل نتائج الاختبار التائي (t-test) لمعرفة الفروق في متغير الجنس)

ت	الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى (٠,٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
١	ذكور	٢٠	٢٢,٦٠	٣,٥٤	٦٨	١,٤١	٢,٠٠	غير دالة
٢	اناث	٥٠	٢٤,٢٤	٤,٦٨				

يلاحظ من الجدول(٨) أنه لا توجد فروقٌ ذات دلالة معنوية في متغير (الجنس) في مستوى الغلط الكتابي بين حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية ، ويعزو الباحثون هذه النتيجة الى الاسباب الاتية :-

١- انحدار افراد عينة البحث من بيئات تعليمية متشابهة من حيث المواد التي تدرس ومن حيث نوع التدريس وحجمه .

٢- قلة تركيز مدرسي اللغة العربية في المرحلة الثانوية على مادة الاملاء .

٣- التقارب في المستوى العلمي لكل من الذكور والاناث واتباع اغلب الطلبة لنفس الاستراتيجيات في مطالعة المواد الدراسية وتذكرها .

٤- افتقار مرحلة الاعداد التخصصي لطلبة قسم اللغة العربية الى مادة متخصصة لدرس الاملاء يمكن لها ان تضيف لهم خبرات جديدة في الجانب الكتابي .

٥- عدم الاهتمام من قبل بعض اعضاء هيئة التدريس الجامعي في قسم اللغة العربية بالأغلاط الكتابية التي يقع فيها الطلبة في اثناء ادائهم للاختبارات التحريرية .

٦- اعتماد اغلب الطلبة على حفظ المعلومات دون التركيز على فهمها مما يسهل الوقوع في الغلط الكتابي .

رابعاً / النتائج المتعلقة بالهدف الرابع ونصه " التعرف على المعالجات التي يمكن لها ان تحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية " وينبثق من هذا الهدف السؤال الاتي :-

س/ ما المعالجات التي يمكن لها ان تحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية ؟.

من اجل الإجابة عن هذا السؤال وضع الباحثون مجموعة معالجات تربوية يمكن لها ان تحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) بلغ عددها (٢٠) معالجة والجدول (٩) يوضح تلك المعالجات .

جدول (٩)

يوضح المعالجات التربوية التي يمكن ان تحد من الوقوع في الغلط الكتابي

بين حرفي (الضاد والظاء)

ت	المعالجات
١	تزويد المتعلمين بتغذية مرتدة بعد اجراء الاختبار لمعرفة الاخطاء اللغوية ولجميع المواد الدراسية
٢	شمول الاخطاء الكتابية في معيار التصحيح عند اجراء الاختبارات
٣	تدريب الطلبة على ممارسة الكتابة على السبورة
٤	حث الطلبة على الاطلاع على المصادر والمراجع العلمية ذات الصلة باللغة العربية
٥	استعمال اللغة العربية الفصحى اثناء التدريس
٦	ضبط مخارج الحروف في اثناء القاء المحاضرات
٧	تزويد الطلبة بقائمة تتضمن الكلمات التي فيها حرفا الضاد والظاء
٨	التنويع في الاسئلة الاختبارية بحيث تتضمن اسئلة مقالية كونها تساعد الطلبة على التمرين والكتابة
٩	حث الطلبة من اجل القراءة المستمرة للقرآن الكريم
١٠	حث الطلبة على المواظبة على قراءة النصوص الادبية
١١	تعويد الطلبة على اللجوء الى المعاجم اللغوية لاستخراج معاني الكلمات التي لا يعرفون معناها
١٢	إدخال تدريس المعاجم اللغوية ضمن مناهج إعداد مدرسي اللغة العربية في كليات التربية
١٣	تكليف الطلبة بواجبات منزلية تتضمن أنشطة كتابية أو قرائية
١٤	الاهتمام باستعمال السبورة في تفسير معاني الكلمات من قبل اعضاء هيئة التدريس
١٥	تدريب الاذن على حُسن الاصغاء لمخارج الحروف
١٦	عدم التهاون عند تصحيح اجابات الطلبة اثناء اجراء الاختبارات لهم
١٧	الاهتمام باستعمال وسائل متنوعة في التدريس ولاسيما السبورة والشرائح والشفافيات والتسجيلات الصوتية
١٨	تضمين دراسة مادة الاملاء ضمن برنامج إعداد مدرسي اللغة العربية
١٩	تزويد الطلبة بقائمة تتضمن الكلمات المتضمنة لحرف(الظاء) كونها كلمات محددة العدد*
٢٠	مراعاة اعضاء هياة التدريس للقواعد الاملائية عند تدريس كافة فروع اللغة العربية.

الفصل الخامس

(الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات)

اولاً/ الاستنتاجات .

١- تعد اللغة كيان الامة وهويتها والمحافظة عليها يعني المحافظة على ديمومة الامة.

٢- تعد اللغة وسيلة من وسائل التواصل البشري كونها تعمل على نقل التراث الثقافي والحضاري من جيل الى اخر .

٣- اقتران اللغة العربية بحرف الضاد حتى اصبحت تسمى بلغة الضاد.

٤- يواجه العديد من الطلبة صعوبة في التمييز بين حرفي الضاد والظاء اثناء كتابة الكلمات .

٥- تعد المرحلة الجامعية مرحلة دراسية مهمة كونها تعمل على اعداد الكوادر البشرية التي يعتمد عليها في بناء مستقبل الامم وتقدمها.

ثانياً / التوصيات .

١- اهتمام اعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية من غير الاختصاص بكتابة الطلبة وعدم تجاوز الاخطاء الكتابية التي يقعون فيها دون التنبيه عليها.

٢- ان يتصف من يقوم بتدريس الطلبة بسمات وخصائص لاسيما الصفات الشخصية ومنها سلامة النطق لما له من تأثير كبير في سلامة الكتابة .

٣- اعداد كراس يتضمن اكثر الكلمات استعمالاً وشيوعاً والمتضمنة لحرفي الضاد والظاء .

٤- ضرورة ادخال مادة الاملاء كمادة دراسية ضمن برنامج اعداد مدرسي اللغة العربية في كليات التربية في الجامعات العراقية .

٥- ضرورة اهتمام القائمين على العملية التعليمية في المراحل التي تسبق المرحلة الجامعية بدرس الاملاء وزيادة عدد الساعات المخصصة له.

ثالثاً / المقترحات.

١- أجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تشمل جميع أقسام كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء .

٢- أجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مستوى كليات التربية في الجامعات العراقية .

٣- اجراء دراسة للتعرف على مستوى الغلط الكتابي بين حرفي الضاد والظاء لدى طلبة كلية التربية وفقاً لمتغير التخصص .

٤- بناء برنامج تدربي لإكساب طلبة اقسام كلية التربية للعلوم للإنسانية لبعض المهارات ومنها المهارات اللغوية والكتابية .

٥- اجراء دراسة لمعرفة الاسباب المؤدية الى الوقوع في الغلط الكتابي لدى طلبة قسم اللغة العربية

الهوامش

١- الحجر الآية (٩)

٢- هردر , مفكر الماني من الرواد الاوائل الذين انصرفوا بجهودهم العلمية الى ضبط العلاقة بين اللغة والفكر.

٣- ابن خلدون (٨٠٨هـ) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المالكي الاشبيلي ,فيلسوف وعالم اجتماع ومؤرخ صاحب المقدمة المشهورة بـــــ(مقدمة ابن خلدون) توفي في القاهرة.

٤- القلقشندي , شهاب الدين احمد بن علي بن احمد المصري الشافعي ,كان اديبا قوي الحافظة ,له صبح الاعشى في صناعة الانشاء ,ونهاية الارب في معرفة قبائل العرب , والقلقشندي بفتح القافين نسبة الى قرية قلقشندة في القاهرة,

٥- السيوطي (٩١٠هـ) ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر الشافعي له مؤلفات مشهورة في مختلف الفنون قيل انها تزيد على خمسمائة مصنفا خذ عن اغلب علماء عصره .,توفي في القاهرة وسمية بالسيوطي نسبة الى اسيوط وهي قرية في صعيد مصر .

٦- جوستاف لويون (١٨٤١- ١٩٣١) من فلاسفة علم الاجتماع الفرنسين ومن مؤلفاته كتاب (روح الاجتماع) ترجمه الى العربية :احمد فتحي زغلول باشا.

٧- الصولي (٤٣٨هـ) محمد بن يحيى بن العباس بن محمد بن صول تكين التركي من علماء اللغة والادب والاخبار اخذ عنه الرواة والادباء نادم الخلفاء وادب ابناءهم بارع في الغناء ولعب الشطرنج حتى عرف بالشطرنجي , من مصنفاته:(الاوراق في اشعار الخلفاء واخبارهم),(ادب الكاتب),(أخبار القرامطة) وغيرها توفي بالبصرة .

*اخذت البيانات من وحدة التسجيل في كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء .

المصادر والمراجع

١- ابن الجزري .(د . ت)النشر في القراءات العشر .مراجعة : علي محمد الصباغ ،دار الكتاب العربي ، القاهرة .

٢- ابن خلدون ، عبدالرحمن .(د.ت) العبر وديوان المبتدأ والخبر واخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر .ج١، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣- احمد ،عبد الحسن عبد الامير .(٢٠٠٢) الاخطاء النحوية الشائعة لدى تلامذة المرحلة الابتدائية في العراق ومقترحات علاجها . رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد.

٤- التكريتي ،جابر عوني جمعة .(٢٠٠٢) الاخطاء الإملائية الشائعة لدى تلامذة المرحلة الابتدائية في العراق ومقترحات علاجها. رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد.

٥- الجابري ، محمد عابد . (١٩٩١) تكوين العقل العربي . مركز دراسات الوحدة ،ط٥،بيروت .

٦- الجاحظ ، عمرو بن عثمان .(٢٠٠٣) البيان

والتبين ،تحقيق: درويش جويدي ،المكتبة العصرية ،بيروت .
٧- الجندي ،أنور .(د.ت) الفصحى لغة القرآن .دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
٨- رضا ، أحمد . (١٩٥٨) معجم متن اللغة ،دار مكتبة الحياة ،بيروت .
٩- السامرائي ،ابراهيم .(١٩٧٨) في فقه اللغة المقارن .ط٢،دار العلم للملاين، بيروت .
١٠- سعدون ، أحمد . (٢٠٠٦) توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم دراسة احصائية تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر .
١١- سلمان ،علي جاسم .(٢٠٠٣) موسوعة الاخطاء اللغوية الشائعة ، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن .
١٢- السيوطي ،عبد الرحمن جلال الدين .(د.ت) المزهر في علوم اللغة وانواعها ،ج١،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
١٣- شحاته ،حسني .(١٩٨٤) اساسيات في تعليم الاملاء .سلسلة معالم تربوية ،مؤسسة الخليج العربي ، القاهرة ، مصر .
١٤- الصولي ،أبو بكر محمد بن يحيى .(١٣٤١هـ) أدب الكاتب ،القاهرة ، مصر.
١٥- عبد التواب ،رمضان .(١٩٦٧) لحن العامية والتطور اللغوي ،ط١،دار المعارف ،القاهرة
١٦- ـ (١٩٨٧) فصول في فقه العربية .مكتبة الخانجي ،القاهرة .
١٧- عبيدات ، ذوقان وآخرون (٢٠٠٣) البحث العلمي مفهومه ــ أدواته ــأساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الرياض، السعودية.
١٨- عبيدات ،محمد وآخرون، (١٩٩٩) منهجية البحث العلمي " القواعد والمراحل والتطبيقات "، ط٢، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن
١٩- عطية ،محسن علي .(٢٠٠٦) الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية .ط١،دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
٢٠- ((٢٠٠٨) مهارة الرسم الكتابي قواعدها والضعف فيها ،الاسباب والمعالجة .ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان ، الا ردن .
٢١- عواد ،فردوس اسماعيل .(٢٠١٠) الاخطاء الاملائية اسبابها وطرائق علاجها .مجلة دراسات تربوية ،العدد (١٧)،العراق .
٢٢- القلقشندي ،ابو العباس احمد بن علي .(١٩٦٣) صبح الاعشى في صناعة الانشا .المؤسسة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة .
٢٣- مجاور ،محمد صلاح الدين علي .(١٩٧١) تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ،اسسه وتطبيقاته التربوية .ط٢،دار المعارف ، القاهرة .
٢٤- المشهداني ،شفاء اسماعيل ابراهيم .(٢٠٠٣). مستوى التحصيل الاملائي لخريجي المدارس الابتدائية في بغداد ومقترحات تطويره، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد.
٢٥- الملائكة ،جميل .(١٩٨٨) التعريب وتهيئة الكتاب المنهجي .مجلة الضاد ،ج١.
٢٦- والي ، فاضل فتحي محمد .(١٩٩٨) تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ،طرقه ،اساليبه ، قضاياه .ط١،دار الاندلس الخضراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية .

٢٧- يونس ، رائد رسم .(٢٠٠٨) الأغلاط الاملائية لدى طالبات الصفوف الاولى في كلية التربية للبنات ومقترحات علاجها من وجهة نظر التدريسيين . مجلة جامعة كربلاء ،المجلد ٦،العدد١،الانساني ، العراق .

1- Cohen، L، Manion، L. and Morrison، K .(2005) Research Methods in Education. Fifth edition. London، Taylor & Francis e-Library،.

2- Ebel ،Robert (1972) Essential of education measurement .2end،prentice Hall، Engle .Wood Clift's، New Jersey

3- Open University.(2001) Research Methods In Education Handbook.www.open.ac.uk/education – and language/masters.

ملحق (١)

م/ آراء الخبراء في مناسبة أداة تحديد مستوى الغلط الكتابي بين حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية

يروم الباحثون اجراء دراستهم الموسومة بـــ(معالجة الحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي الضاد والظاء لدى طلبة قسم اللغة العربية)، ولتحديد مستوى الغلط الكتابي لدى الطلبة تطلب الامر تحديد قطعة املائية تتضمن كلمات فيها حرفا الضاد والظاء ، ولضمان الحصول على استجابات حقيقية من قبل الطلبة ، فقد ارتأى الباحثون أن تتضمن تلك القطعة الاملائية نصوصا قرآنية فقط ، ولكونكم من أهل الخبرة والمعرفة في هذا المجال ، لذا يرجى تفضلكم بإعطاء رأيكم في مدى مناسبة الآيات القرآنية في تحقيق اهداف البحث ، ولكم فائق الشكر والامتنان .

الباحثون

ت	النص القرآني	مناسب لتحقيق الاهداف	غير مناسب	بحاجة الى الاستبدال
١	{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }البقرة٢٠			
٢	{وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }يونس٥٤			
٣	{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً }الأحزاب٣٦			
٤	{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً }النساء٣٤			
٥	{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ }البقرة٢٦			
٦	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ القيامة			
٧	{مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }البقرة٢٤٥			
٨	{وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }الزمر٦٩			
٩	{وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ }الأنبياء٨٧			

ملحق (٢)

أسماء الخبراء مرتبة (بحسب اللقب العلمي والحروف الهجائية)

ت	الاسم والمرتبة العلمية	مكان العمل	الاختصاص
١	أ.د. عادل نذير الحساني	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٢	أ. م. د أحمد صبيح الكعبي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٣	أ.م.د . جنان منصور الجبوري	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٤	أ.م.د حربي نعيم الشبلي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٥	أ.م. د سلام موجد الزبيدي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٦	أ.م. د محمد حسين العاني	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٧	م.د حيدر عبد علي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٨	م. سناء علي حسين	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
٩	م.د عباس عبيد	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية
١٠	م.د .عدي عبيدا الجراح	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	ط.ت اللغة العربية
١١	م. موسى كاظم المعموري	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	ط.ت اللغة العربية
١٢	م. د. ونام نصرالله	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	لغة عربية

ملحق (٣)

الدرجات النهائية لأفراد عينة البحث في اختبار (الخط الكتابي)

ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة
1	22	25	24	49	23
2	31	26	24	50	21
3	23	27	24	51	20
4	21	28	19	52	20
5	19	29	19	53	31
6	24	30	25	54	32
7	26	31	33	55	21
8	21	32	26	56	28
9	20	33	21	57	19
10	20	34	21	58	21
11	23	35	32	59	24
12	24	36	24	60	24
13	19	37	22	61	19
14	30	38	21	62	34
15	21	39	21	63	30
16	21	40	21	64	33
17	20	41	18	65	20
18	22	42	23	66	20
19	27	43	28	67	19
20	18	44	32	68	33
21	31	45	24	69	22
22	21	46	29	70	21
23	22	47	27		
24	23	48	22		
المتوسط العام	23.77143				
الانحراف العام	4.388854				
الوزن المئوي	% 66.03175				

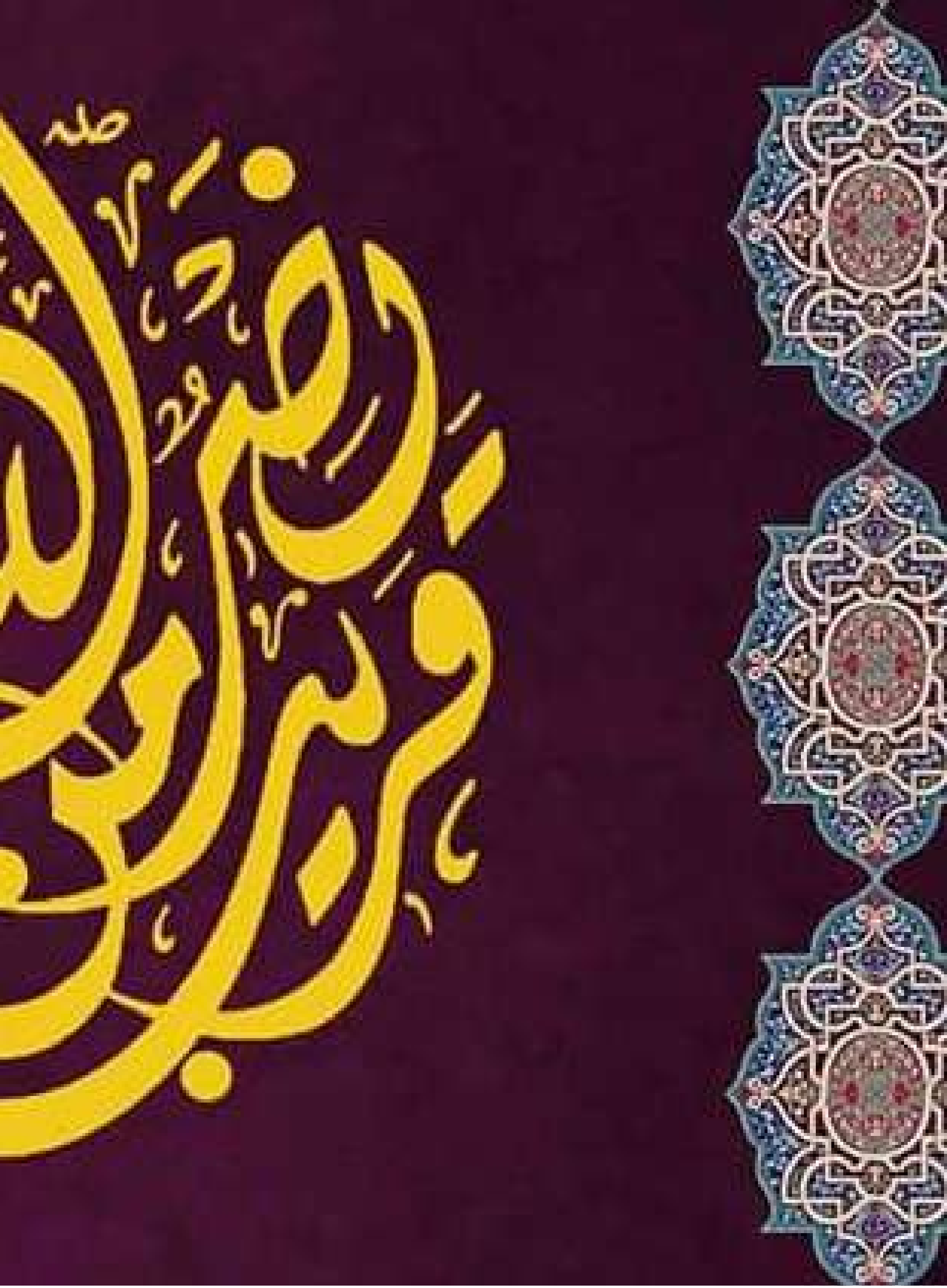

Arabic:
Al-Makhzumi, M. (1964). Fi Annahwi Al-Arabi-Nakdun wa Tawjeeh.
Lebanon: Al-Matba'a Al-Asriya Liltiba'a wa Annashir.
Al-Jarim, A. and Amin , M. (1966). Annahu Al-Wadih fi Kawa'id Al-Lugha
Al-Arabia. Vol. 1. Egypt: Dar Al-Ma'arif.
Al-Sammarrai, F. (2003). Ma'ani Annahu (The Meanings of Grammar).
Vol. 1. Amman: Dar Al-Fikr.
Al-Turfi, M. (1986). Attuhaf Atturfiya fi Tawdheeh wa Takmeel Sharah Al-
Ujrumiya fi Annahu. Annjjaf Al-Ashraf: Matba'ast Al-Aadab.
Hassan, A. (1974). Annahu Al-Wafi (The Sufficient Grammar). Vol. 1,
Egypt: Dar Al-Ma'arif.
Ibn-Akeel, B. (1980). Sharh Ibn Akeel ala Alfyat Ibn Malik (The
Explanation of Ibn Aqeel on Ibn Malik's Alphabet). Beirut: Al-
Maktaba Al-Asriya.
Mustafaa, I., Al-Zayyaat, A., Abdulqaadir, H. and Al-Najjaar, M. (1989)
Al-Mu'jam Al-Wseeṭ (The Middle Dictionary). Istanbul: Dar Al-
'Awda.

Bibliography

English:

Biber, D., Johansson, D., Leech, S., Conrad, S., and Finegan, E. (1999). Longman Grammar of Spoken and Written English. London: Longman.

Fiktorius, T.(2013). The Relationship between Transitive and Intransitive Verbs. Postgraduate Study of English Language Education. Pontianak: University of Tanjungpura.

Frank, M. (1993) Modern English: A Practical Reference Guide- Second edition. New Jersey: Regents, Prentice Halls.

Gucker, Ph. (1966). Essential English Grammar. Minneola: Dover Applications, Inc.

James, C. (1980) Contrastive Analysis. London: Longman.

Longman Dictionary of Contemporary English. (2003). London: Pearson Education Limited.

Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., and Svartvik, J. (1985) A Comprehensive Grammar of the English Language. London: Longman.

Quirk, R. and Greenbaum, S. (1973). A University Grammar of English. New Delhi: Pearson.

Rozakis, L. (2003). English Grammar for Utterly Confused. New York: McGraw Hill.

Saloan, A. L. (1994). Developing Communication Skills. Ed. and Fred. Garry Arlington Heights: Christian Liberty Press.

Shaw, H. (1986). McGraw-Hill Handbook of English. New York: McGraw- Hill, Inc.

Shakir, M.H. (2003). Holy Qur'an(Qur'an English-Arabic). Lucknow: Abbas Book Agency.

Shepherd, J., Rosser, R. and Taylor, J. (1984). Ways to Grammar. London: Macmillan.

Stagberg, N. (1981). Introductory English Grammar. Holt: Rinehart and Winiston, Inc.

Thomson, A.J. and Martinet, A.V. (1986). A Practical English Grammar. 4th ed. Oxford: Oxford University Press.

Wikipedia, The Free Encyclopedia. Arabic Language. htt://en-wikipedia/wiki/Arabic_Phnology

.[(shaʿara =)

7. The structure [N (subj.) + be + Av] as subject complement in both English linking verbs (be, seem, turn out) and Arabic [verbs to be ('kâna wa akhawâtuhâ') and other verbs meaning linking verbs) + N (Subj.) + Adverbial Complement].

8. Transitivity and intransitivity structure concerning linking verbs.

(ii) Differences:

In relation to linking verbs, the two languages differ in the following points:

1.

2. Number of the verbs of linking verbs, i.e., English (44 = 36 common linking verbs + 8 verbs to be), Arabic (10 = 4 verbs to be + 6 other verbs implied the reference of linking verbs).

3. Only English Linking verbs are (current and resulting linking verbs).

4. Only Arabic, sometimes, has no subject of the sentence, i.e., it is implied in some grammatical cases.

5. Order of the elements, i.e., English structure [S (subj.) + (LV/ BE) C (complement = Aj/ N/ Av)]; Arabic is different [V + S (subj.) + C (complement = Aj/ N/ Av).

6. The existence of such a term, i.e., linking verbs separately. As a separate grammatical, it is found in English only. The difference in meaning of the groups of linking verbs in English and the ones indicating their meaning in Arabic, i.e., English (Appear, Remain/ keep/ stay, and Sensory verbs) and Arabic (ظهرَ (= ẓahara), بقيَ (= baqiya), and بدا (= badâ)/ شعرَ (= shaʿara)].

Smell (awful, bad, funny, musty, odd, rotten, terrible, delicious, fresh, good, lovely, and nice):

- The food smelled good to her.
- It smells funny in there.

Sound (awful, angry, sad, and strange good, nice, silly, stupid and interesting):

- She doesn't sound angry anymore.
- That sounds good to me.

Taste (awful, horrible, nice, and wonderful):

- That boiled fruit tastes nice.
- The taste of them is dreadful. They just taste awful.

Conclusions

It has been concluded that there are some similarities as well as differences between MSE and MSA and as follows:

(i) Similarities

English and Arabic, regarding linking verbs, are similar in the following:

1. The notion of verbs to be or what is called 'copula'.
2. The same reference of the Arabic verbs [(بدا (= badaa), ظهرَ (= ẓahara), شعرَ (= shaʿara)] and the sensory verbs in English (=feel, look, smell, sound, taste).
3. The same indication of the English current linking verbs (be, keep, seem, and remain) with the three Arabic verbs [(كانَ = kâna, بقيَ (= baqiya), and بدا (= badâ)].
4. The English resulting linking verbs (= become, end up, get, fell, and turn) and the Arabic verbs [تحوّلَ (= taḥawwal),جعلَ (= jaʿala), كانَ(= kâna), أصبحَ (= aṣbaha), أمسى (= amsâ), and ظلَّ (= ẓalla)].
5. Modification by adjectives as subject complement in both English (be, seem, remain, keep, become turn, and get) and Arabic [(بقيَ (= baqiya), أصبحَ (= aṣbaha), أمسى (= amsâ), and ظلَّ (= ẓalla)].
6. Noun phrase as subject complement in English (be, appear, look, feel, seem, sound, remain, stay, become, come, end up, turn, turn out, play, and stand) and Arabic [(ظلَّ (= ẓalla) , (كانَ= kâna), أصبحَ (= aṣbaha), أمسى(= amsâ), بدا (= badâ), تحوّلَ (= taḥawwal), بقيَ (= baqiya), ظهرَ (= ẓahara), جعلَ (= jaʿala), شعرَ

The verb keep comes with the adjectives (alive, awake, quiet, silent, secret, busy, fit, and warm):

- It's funny how he manages to keep awake.
- He was trying to keep warm.

Stay is similar to keep in that it usually reports situations that involve humans. Adjectives occurring with stay include (awake, dry, sober, alive, clear, loyal, and healthy):

- You can get your job back if you stay sober.
- She stayed awake long into the night.

The Arabic word بقيَ (= baqiya) is not used with certain adjectives:

بقِيَ الماءُ بارِدا. - (English translation = The water kept/ remained cold)

c) Sensory verbs

In English, five linking verbs are found in this sense (= feel, look, smell, sound, taste). The adjectives occurred as subject predicative to all five sensory linking verbs are (nice, good and bad). Arabic vocabulary distinguishes only two verbs in this sense [بدا (= badâ), and شعرَ (= shaʿara)]. In addition, all the five English sensory verbs are accompanied with some certain adjectives. Rather, there are no certain adjectives as in the following:

Arabic:

ثمَّ بدا لهم منْ بعد ما رأوا. - (English translation = Then it occurred to] [..them after had seen

ألا انَّهُمْ همْ المفسدونَ ولكنْ لا يشْعُرونَ. - (English translation = Now surely] they themselves are the mischief [.makers, but they do not perceive

English:

Feel (= ashamed, bad, cold, good, guilty, sick, sure, tired, uncomfortable, and uneasy)]:

- I'll make you feel cold.
- I always feel guilty when I pass his house.

Look (nice awful, different, happy, lovely, pale, puzzled, sad, surprised, small, tired, good, well, and young):

- Do I look nice?
- Quite frankly she looked terrible.

5.2.4 Order of the elements

The English structure relating to linking verbs is [S (subj.) + (LV/ BE) C (complement = Aj/ N/ Av)].The case in Arabic is different, the order is [V + S(subj.) + C (complement = Aj/ N/ Av) as in:

Arabic:

(English translation = The water kept/ remained cold) - بقِيَ الماءُ بارِدا.

Here, (V) refers to (بقِيَ= kept), S (الماءُ = water), and C (Ad: بارِدا = cold).

English:

- William is my friend. [N1 (subj.) + be + N2(subj.)]
- She felt ill. [N (subj.) + LV+ C (Aj)]

5.2.5 The term linking verbs

This term (linking verbs) is limited to English not Arabic. Such a structure and meaning are implies in Arabic as counterparts of them.

5.2.6 The meaning of linking verbs

a) Appear refers to 'likelihood' or 'ability', whereas the Arabic similar verb ظهرَ (= ẓahara) means 'it appears and emerges after disappearance':

Arabic:

English translation = Corruption has appeared in the) ظهرَ الفسادُ في البَرِّ والبحْرِ.
land and the sea.)

English:

- He appears a perfectly normal person.

b) Remain/ keep/ stay:

These three linking verbs have similar meaning in English(= the remaining and continuing existence), but we have one verb in Arabic referring to this meaning بقيَ (= baqiya).

Each of the three linking verbs (remain, keep and stay) is used with certain adjectives. Remain, not used with humans, comes with such adjectives as (unchanged, constant, intact, motionless, immobile, low, high, open, closed, controversial, uncertain, obscure, unknown), e.g.:

- The market remains complex and uncertain.
- The date of the final remains unchanged.

Both languages deal with transitivity and intransitivity structure concerning linking verbs. For example:

Arabic:

transitive) [English translation = And when We) - واذْ جعلْنا البيتَ مثابة.
made the House a pilgrimage for men.]

intransitive) [...and Allah's commandment) - وظَهَرَ أمْرُ اللهِ.
prevailed.]

English:

- She could have made an excellent teacher. (transitive)
- She looked pale. (intransitive)

5.2 Differences

5.2.1 Number of the verbs of linking verbs

Nearly, there are (44= 36 common linking verbs + 8 verbs to be) linking verbs in English, but only (10 = 4 verbs to be + 6 other verbs implied the reference of linking verbs). (See 1.1 and 1.2 for English verbs; 4.1 and 4.2).

5.2.2 The classification of linking verbs

Linking verbs can be classified into two categories: (i) current linking verbs which identify current state or continuing state of existence (be, keep, seem, remain) and (ii) resulting linking verbs that show some process change (become, end up, get, fell, and turn). On the other hand, Arabic has not such categories (See 2.2.1 and 2.2.2).

5.2.3 Existence of the subject of the sentence

Only Arabic, sometimes, has no subject of the sentence, i.e., it is implied in some grammatical cases. English has the subject in the form of noun or pronoun as in the following examples:

Arabic:

English translation = ...So he became of those who] - فأصبحَ منَ النّدمينْ.
regret.

The subject in this sentence is hidden [implied as هو (he) = anaphoric reference)] to avoid repetition.

English:

- The situation became unbearable.

Rather, in English the subject (situation) is existed.

(V+ N1 (subj.) + N2 (subj.)] (The researcher's translation
English translation = The water froze and becomes) - جمَدَ الماءُ فكانَ ثلجًا.
(ice.) (The researcher's translation
English:

- William is my friend. [N1(subj.) + be + N2(subj.)]
- Oslo seems a pleasant city. [N1 (subj.) + LV + Aj
(Adjectival complement)]
- She felt ill. [N (subj.) + LV+Aj]

5.1.7 Adverbial phrases as subject complement

Here, both English and Arabic refer to this structure of linking verbs, i.e., in English: [N (subj.) + be + Av]. In Arabic, we have [verbs to be ('kâna wa akhawâtuhâ') and other verbs meaning English linking verbs) + N (subj.) + Adverbial Complement]. The English linking verbs in this structure are (be, seem, turn out). As for Arabic, the following are the verbs used to show such a sense and structure [أصبحَ (= aṣbaha),) كانَ= kâna), بدا (= badâ), شعرَ (= shaʿara),جعلَ (= jaʿala), بقيَ (= baqiya)]. For example:

Arabic:

Qur'an, The Cave: 19) [English translation) - ولايُشْعِرَنَّ بِكُمْ أحَدا.
= …and by no means make your case known to anyone.] (Shakir, 2003: 274)
= Qur'an, Yusuf: 35) [English translation) - ثمَّ بدا لهم منْ بعد ما رأوا.
Then it occurred to them after had seen..] (Shakir, 2003: 218)
Qur'an, The Food: 31) [English translation = …So) - فأصبحَ منَ النّدمينْ.
(he became of those who regret.] (Shakir, 2003: 100
Qur'an, The Israelites: 46) [English translation) -وجعلْنا على قُلوبِهِمْ أكِنَّة.
[.= And we have placed coverings on their hearts
(Shakir, 2003: 264)
Qur'an, The Cow: 278) [English translation) - وذروا مابقيَ منَ الرِّبا.
and relinquish what remains (due) from… =
usuary.] (Shakir, 2003: 41)

English:

- The boy was out of breath.
- Is your father in good health?

5.1.8 The relation with transitive/ intransitive verbs

[.they shall become losers
(.English translation = The water kept/ remained cold) - بقِيَ الماءُ بارِدا.
Qur'an, The Bee: 58) [English translation) - ظلَّ وجْهُهُ مسْودّا وهوَ كظيمْ.
his face becomes black and he is full of… =
(wrath.] (Shakir, 2003: 251
(.English translation = The evening became cold) - أمسى النهارُ بارداً.
English:

- He is friendly.
- The girl seems very restless.

5.1.6 Noun phrase as subject complement

This complement structure is shared by the two languages. In English, the verbs that show this are (be, appear, look, feel, seem, sound, remain, stay, become, come, end up, turn, turn out, play, and stand). The Arabic counterpart verbs of them are [(ظلَّ (= ẓalla),) كانَ= kâna), أصبحَ (= aṣbaha), أمسى(= amsâ), بدا (= badâ), تحوّلَ (= taḥawwal), بقيَ (= baqiya), ظهرَ (= ẓahara), جعلَ (= jaʿala), شعرَ (= shaʿara)]. According to (Stagberg, 1981: 200-3), the structure of this point in English is [N (subj.) + be + Aj. / N (subj.)/ Av., N(subj.) + LV+Aj./ N], whereas in Arabic it is [verbs to be ('kâna wa akhawâtuhâ')/ other verbs meaning English linking verbs) + N (subj.) + Nominal/ Adjectival/ or Adverbial Complement], for example:

Arabic:

Qur'an, The Narrative: 10) [English) - وأصبحَ فؤادَ أمِّ موسى فارغا.
translation = And the heart of Musa's
[.(mother was free (from anxiety
(Shakir, 2003: 374)
Qur'an, The Cow: 125) [And when We made the) - واذْ جعلْنا البيتَ مثابة.
(House a pilgrimage for men.] (Shakir, 2003: 17
Qur'an, The Bee: 58) [English translation) - ظلَّ وجْهُهُ مسْودّا وهوَ كظيمْ.
his face becomes black and he is full of… =
(wrath.] (Shakir, 2003: 251
Qur'an, Repentance: 48) […and Allah's commandment) - وظَهَرَ أمْرُ اللهِ.
(prevailed.] (Shakir, 2003: 175
=) .English translation = I stayed alone at home)] - بَقيْتُ وحيداً في البيتِ.

English:

-The prime minister kept quiet and didn't say anything.

5.1.4 Resulting linking verbs

This kind of linking verbs such as (= become, end up, get, fell, and turn) do the process of change in English. There are some indications in Arabic referred to by such verbs as [تحوّلَ (= taḥawwal),جعلَ (= ja'ala), كانَ(= kâna), أصبحَ (= aṣbaha), أمسى (= amsâ), and ظلَّ (= ẓalla)]:

Arabic :

English translation = When water froze it would) - جمَد الماءُ فكانَ ثلجًا.

(become ice. (The researcher's translation

(.English translation = The student became a doctor) - أصبحَ الطالبُ طبيبا.

(.English translation = The evening became cold) - أمسى النهارُ بارداً.

English translation = f the man lost his) - اذا فقدَ الانسانُ عزيزاً ظلَّ حزيناً.

(.beloved he became unhappy

English:

- The situation became unbearable.
- Why did they get so angry?
- She said she'd seen her dog turn nasty just once.

5.1.5 Adjectival phrase as subject complement

English and Arabic dissimilar in the structure that relate to such a topic of investigation (= linking verbs). That is, English has [N (subj.) + be + Aj. / N (subj.)/ Av., N (subj.) + LV+Aj. / N] (Stagberg, 1981: 200-3). In Arabic we have [verbs to be ('kâna wa akhawâtuhâ')/ other verbs meaning English linking verbs) + N (subj.) + Nominal, Adjectival, or Adverbial Complement] (Al-Makhzumi, 1964: 176, 180 and Al-Sammarrai, 2003:190).

But both English and Arabic share some verbs in this sense which are modified by adjectives. These English linking verbs used here are both current and resulting verbs (be, seem, remain, keep, become turn, and get). In Arabic, we also have some verbs representing this structure, but nouns come after the verbs which are modified by adjectives like [(بقيَ (= baqiya), أصبحَ (= aṣbaha), أمسى (= amsâ), and ظلَّ (= ẓalla)]:

Arabic:

Qur'an, The food : 53) [English translation =…so) - فأصبحوا خاسِرينَ.

idhâ fakada alinsanu ʿazîzan ẓalla hazînan.
If the man lost precious stayed unhappy*.
If the man lost his beloved he became unhappy. (The researcher's translation)
Section Five
5. Contrastive Analysis of the study
5.1Similarities
5.1.1Verbs to be
This area of investigation is found in both English and Arabic. That is, in English, (be) and its forms (= is. are, am, was, were, been, and being) are the main current kind of linking verbs. In Arabic, we have what is called 'kâna wa akhawâtuhâ' which imply the meaning of these verbs. For example:
Arabic:
(.English translation = The evening became cold) - أمسى النهارُ بارداً.
English:
- You look tired.
5.1.2 Sensory verbs
The so called sensory verbs in English (=feel, look, smell, sound, taste) have nearly the same reference with such Arabic verbs as [(بدا (= badaa), ظهرَ (= ẓahara), شعرَ (= shaʿara)]:
Arabic:
English translation = Corruption has appeared in the) .ظهرَ الفسادُ في البَرِّ والبحْرِ
.land and the sea
English:
-It looks nice, doesn't it?

5.1.3 Current linking verbs
In relation to the meaning of this group of English verbs like (be, keep, seem, and remain), we can find their meaning in Arabic in such verbs as [(كانَ = kâna, بقيَ (= baqiya), and بدا (= badâ)]:
Arabic :
English translation = And there will endure for) .ويبقى وجهَ ربِّكَ ذو الجلالِ والاكرام
ever the person of your Lord.)

akhawâtuhâ' as well as it is shown in nominal sentences, especially when it is genitive (= prepositional phrase) or adverb (Ibn-Akeel, 1980: 201). There are nearly thirteen particles of wa 'kâna akhawâtuhâ' such as: kâna, zalla, bâta, adhâ, asbaha, sâra, leisa, mâzâla, mâbariha, mâfati'a, manfakka, and mâdâma. Arabic grammarians call them (af'alunnakisa = incomplete verbs) since their meanings remain imperfect in the sentences until we mention their predicate and such verbs can refer to existence (Al-Makhzumi, 1964: 176, 180 and Al-Sammarrai, 2003:190). In addition, they abrogate the rule of subject and predicate, i.e., they change the final /u/ (the nominal case) of their predicate into accusative (i.e. pronouncing the final consonant /a/) (Cowan, 1980: 349, 968). These verbs are listed as follows:

kâna =كانَ 4.2.1

It means 'ṣâra = to become': (Al-Sammarrai, 203:197).

جمَد الماءُ فكانَ ثلجًا.

Jamada almâ'u fakâna thaljan.

The water froze and was ice*.

When water froze it would become ice. (The researcher's translation)

aṣbaha = أصبحَ 4.2.2

It has the same meaning as 'ṣâra' (= to become): (Hassan, 1974: 554)

أصبحَ الطالبُ طبيباً.

aṣbaha aṭṭâlibu ṭabîban.

The pupil became doctor*.

(The student became a doctor. (The researcher's translation

amsâ =أمسى 4.2.3

It also means 'ṣâra' (= to become): (Hassan, 1974: 555 and Al-Turfi, 1986: 145)

أمسى النهارُ بارداً.

amsâ annahâru bâridan .

The day evening cold*.

The evening became cold. (The researcher's translation)

ẓalla = ظلَّ4.2.4

It means 'sâra': (Al-Sammarrai, 2003: 215)

اذا فقدَ الانسانُ عزيزاً ظلَّ حزينا.

4.1.3 تحوّلَ (= taḥawwal)

It has the sense of changing from case to another or from situation to another (Mustafaa et al., 1989):

تحوّلَ الماءُ ثلجا.

taḥawwala almâ'u thaljan.

Become the water ice.*

The water became ice.

(baqiya =) بقيَ 4.1.4

The Arabic word (baqiya) refers to the remaining and continuing fixing of the thing (Mustafaa et al., 1989):

(Qur'an, The Beneficient: 27) ويبقى وجهَ ربِّكَ ذو الجلالِ والاكرام.

wa yabqa wajhu rabbika duljalâli walikrâm.

And remain face of your God who has greatness and kindness.*

And there will endure for ever the person of your Lord. (Shakir, 2003: 534)

(jaʿala =) جعلَ 4.1.5

Mutafaa et al. (1989) mentions that if the Lord جعلَ (= jaʿala) the thing, He creates and makes it:

(Qur'an, The Cow: 66) فجعلناها نكالاً لما بينَ يديْها.

.fajaʿalnâhâ nakâlan limâ beina yadeihâ

And we made it hurt among its hands.*

So we made them an example to those who witnessed it.

(Shakir, 2003: 9)

(shaʿara =) شعرَ 4.1.6

This verb means to feel of the thing ((Mustafaa et al., 1989):

(Qur'an, The Cow: 12) ألا انَّهُمْ همْ المفسدونَ ولكنْ لا يشْعُرونَ.

'alâ innahum humulmufsidûna wa lâkin lâ wash'urûn.

But they who corrupt yet not feel.*

Now surely they themselves are the mischief makers, but they do not perceive. (Shakir, 2003: 3)

We know the word (perceive) is different from the word (feel) in the form, but it has the same meaning.

4.2Verbs to be

In Arabic, the sense of 'verbs to be' can be found in what is called 'kâna wa

- She doesn't sound angry anymore.

b) Reaction to ideas:

- That sounds good to me.
- I know it sounds stupid, but I believe him.

Taste

The verb taste is quite rare. Its use is 'restricted to occasions of in conversation and fiction that report taste perceptions', using adjectives like (awful, horrible, nice, and wonderful):

- That boiled fruit tastes nice.
- The taste of them is dreadful. They just taste awful.

Section Four

4. The counterparts of the English linking verbs in MSA

The Arabic verbs under this heading are of two categories and they are as follows:

4.1 Arabic verbs meaning linking verbs

4.1.1 بدا (= badâ)

This verb has nearly the same meaning of such verbs as (look, seem, sound, appear) (Mustafaa et al., 1989). For example:

(Qur'an, Yusuf: 35) ثمّ بدا لهمْ منْ بعدِ ما رأوا الاياتِ.

Thumma badâ lehum mbaʿdi maa ra'awialâyâti.

Next seems to them after they see the verses.*

Then it occurred to them after they had seen the signs. (Shakir, 2003: 218)

(ẓahara =) ظهرَ 4.1.2

According to (Mustafaa et al., 1989), if we say 'zahara ashshei'u zuhuran = the thing appeared', it appears and emerges after disappearance, as in the following example:

(Qur'an, Rome: 41) ظهرَ الفسادُ في البَرِّ والبحْرِ.

ẓahara alfasâdu filbbarri walbahri.

appeared oppression in the land and the sea.*

Corruption has appeared in the land and the sea. (Shakir, 2003: 396)

- He felt uneasy.

Look

The linking verb look reports 'the evaluation of physical appearance'. In conversation the adjective nice is notably common as subject predicative to look. The combination 'look good' is also relatively common in conversation:

- Do I look nice?
- It looks nice, doesn't it?

Other adjectives that repeatedly occur as subject predicative to look are (awful, different, happy, lovely, pale, puzzled, sad, surprised, small, tired, well, and young):

- He does look sad, doesn't he?
- Quite frankly she looked terrible.

This combination is commonly used 'to evaluate the physical appearance of the addressee':

- You look tired.
- You look awful.
- You look happy.

Smell

Smell is generally rare, but it is used occasionally in conversation and fiction. Not surprisingly, this verb reports 'the smells perceive by the speaker, using adjectives such as (awful, bad, funny, musty, odd, rotten, terrible, delicious, fresh, good, lovely, and nice):

- The food smelled good to her.
- It smells funny in there.

Sound

Literally meaning, sound reports 'what speaker has heard'. However, because of the association of hearing with speech, sound has come to be used to report 'reaction to some previous idea or suggestion'. This use is common in conversation.

The adjectives (awful, angry, sad, and strange) occur with sound to report 'actual hearing perception', while (good, nice, silly, stupid and interesting) are used in reaction to previous utterance:

a) Hearing perception:

- The prime minister kept quiet and didn't say anything.

Stay is by far the least common of these three verbs marking continuation. Like remain, the verb stay reports 'the continued existence of a static condition'; but stay is similar to keep in that it usually reports situations that involve humans. Adjectives occurring with stay include (awake, dry, sober, alive, clear, loyal, and healthy):

- You can get your job back if you stay sober.
- She stayed awake long into the night.

Sensory linking verbs

Following (Biber et al., 1999: 442-3 and Swan, 2003: 308) the sensory linking verbs (feel, look, smell, sound, taste) report positive or negative evaluations associated with sense perception. The linking verb itself identifies the sense like (sight, hearing, etc), while the adjective occurring as subject predicative reports the evaluation. These linking verbs are less distinguished by their associated sets of predicative adjectives than the other current linking verbs. In fact, the general evaluating adjectives (nice, good and bad) commonly occur as subject predicative to all five sensory linking verbs.

Note

Verbs of senses cannot be used in the continuous tense. Instead, we often use can as in the following examples:

- I can smell smoke.
- Can you see him?
- I can't feel anything.

Feel

The linking verb feel reports 'an assessment of physical or mental state of being', combining especially with the adjectives (ashamed, bad, cold, good, guilty, sick, sure, tired, uncomfortable, and uneasy):

a) Physical state of being:

- I'll make you feel cold.
- My hands feel cold.

b) Mental state of being:

- I always feel guilty when I pass his house.
- She no longer feels ashamed of her shabby cotton dress.

excellent teacher. (made =is a linking verb)
3-(b) She could have made a mistake. (made = is a deliberate action)

Section Three
3. The meaning of the most common linking verbs
Appear:
The linking verb (appear) is much less common than (seem), but it has similar uses, being used to mark 'likelihood' (or sometimes 'ability'):
- He appears a perfectly normal person.
- Having failed to solve their problems, the ghost of war appeared very likely.
- The courts have appeared willing to go beyond the rules of natural justice.

Remain/ keep/ stay:
The three linking verbs (remain, keep and stay) are all used to mark 'the contribution of pre-existing state'. Of these three verbs, remain is the most common, especially in academic prose and news reportage. The verb is associated with static adjectives, simply reporting the 'absence of change, i.e., the continued existence of a static condition.'
In most cases, this state of affairs does not involve humans. Adjectives typically used with remain are (unchanged, constant, intact, motionless, immobile, low, high, open, closed, controversial, uncertain, obscure, unknown), e.g.:
- The market remains complex and uncertain.
- The date of the final remains unchanged.
- The body was paralyzed, but her brain remained intact.
- The valve is allowed to remain open.
- Although he seems very pleasant, the fact remains that I don't trust him.

The verb keep implies 'a sense of agency, with the meaning that someone is maintaining something in its current state'. Typical adjectives used with keep are alive, awake, quiet, silent, secret, busy, fit, and warm:
- It's funny how he manages to keep awake.
- He was trying to keep warm.
- I kept busy and tried not to think about it.

2.5 Linking verbs as transitive/ intransitive verbs

Most linking verbs can function as intransitive/ transitive verbs when the following noun phrase does not function as a subject complement, but as an adverb or an object (Biber et al., 1999: 382).

However, these verbs are always intransitive. They are linking, not action verbs. Linking verbs are never transitive. Leech (2006) explains that linking verb is also called copulative verb or copular verb. It is a main verb in any given sentences which, like the verb “be”, links a subject to a subject complement. “Be” is by far the most common copular verb and is called the copula (Fiktorius, 2013).

It is known that the verb that requires a following noun phrase to function as its object is a transitive verb, whereas the verb that does not require a following noun phrase to function as its object is an intransitive verb (Biber et al., 1999: 382).

Linking verbs vs. intransitive verbs

1-(a) He looked calm. (adjective) =He had a calm expression. (looked = is a linking verb)

1-(b) He looked calmly (adverb) at the angry crowd. (looked = is a deliberate action)

2-(a) She turned pale. (adjective) = She became pale.(turned = is a linking verb)

2-(b) He turned angrily (adverb) to the man behind him. (turned = is a deliberate action)

3-(a) The well ran dry. (adjective) = The well became dry. (ran = is a linking verb)

3-(b) The kids ran happily. (adverb) (ran = is a deliberate action)

Linking verbs vs transitive verbs

1-(a) Ahmed got very mad. = He became very mad. (got = is a linking verb)

1-(b) Ahmed got a car. (got = is a deliberate action)

2-(a) The soup tasted horrible (adjective). =It had a horrible taste. (tasted= is a linking verb)

2-(b) She tasted the soup suspiciously. (tasted = is deliberate action)

3-(a) She could have made an excellent teacher. = She could have been an

wound up completely broke.

2.3 Semantic notes on copular verbs

The main verb (be) is the most central copular verb, and the most neutral in meaning. It is also overwhelming the most common. Although it generally has current and stative meaning, notice should be taken of its use also in reference to events and activities:

- There was a roar as the ball bounced off the goalpost.
- You're being very helpful.

In some cases,(be) is close in meaning to (become):

- Ann will be qualified nurse next year.
- Cora was angry when she heard about the accident.

As the lists (of copular current/resulting) show, copular verbs apart from (be) fall into three classes. First, there is the division between current and resulting verbs; then the current verbs divide further into (i)'verbs of seeming' (including seem and appear), and (ii) 'the perception verbs'(look, sound, etc.), and(iii) 'verbs of remaining' such as (remain, stay, and keep). Finally, the resulting verbs are in the main 'verbs of becoming', but their meanings differ in detail, as we shall

2.4 Linking verbs and complex transitive structure

Another correspondence often obtains between an SVOC clause and a clause with an infinitive or that-clause.

- I considered her beautiful. ~ I considered her to be beautiful. / I considered that she was beautiful.

This correspondence indicates that the O and C of an SVOC clause are in the same relation to one another as the S and C of an SVC clause: She was beautiful. This relation is expressed, wherever it is made explicit at all, by a copular verb, and we may therefore call it, for further reference, a COPULAR relationship. Copular relationships are important in other aspects of grammar apart from clause structure. They correspond, for example, to relation of apposition and many relations of modification.

Further, we may extend the concept 'copular relationship' to the relation between subject and adverbial in SVA clauses and the relation between object and adverbial in SVOA clauses.

or a resulting attribute, linking verbs fall into two main categories (Quirk and Greenbaum, 1973: 365):

(i) current linking verbs

(ii) resulting linking verbs

2.2.1 Current linking verbs

Current linking verbs like (be, keep, seem, remain) identify attributes that are in a continuing state of existence. In other words, they identify a current state (Leech and Svartvik, 1994: 389). For example:

- He always is a teacher.
- You must keep awake.
- Your father seemed tired.
- Sam remained confident.

Current linking verbs are mainly in the existence domain, except for a special sub-class that can be labeled sensory linking verbs because they report sensory perception. These verbs are (feel, look, smell, sound, and taste), e.g.:

- I do not feel comfortable in my new job.
- From a plane everything looks tiny.
- The food smells good.
- She sounded rather surprised.
- The soup tastes nice.

2.2.2 Resulting linking verbs

Resulting linking verbs like (become, end up, get, fell, and turn) identify attributes that happen as a result of some process of change. They indicate that the role of the subject complement is the result of the event or the process described in the verb (Leech and Svartvik, 1994: 389) as in:

- The situation became unbearable.
- Why did they get so angry?
- She said she'd seen her dog turn nasty just once.
- Quite unexpectedly, her father fell sick and died.

Comparison between current linking verbs and resulting linking verbs

1- (a) He is a teacher. (b) He became a teacher.

2- (a) Henry seems very tired. (b) They grew tired.

3- (a) They are completely broken. (b) They spent all their money and

- William is my friend.
- Oslo seems a pleasant city.

Such verbs as (be, appear, look, seem, sound, remain, stay, become, come, end up, turn, turn out, play, stand) are used in this pattern together with typical adjectival complements.

With the noun phrase complement (feel) has the meaning 'have the sensation of being…… ; but with an adjective complement, it has not only this meaning as in (She felt ill), but also the meaning of 'cause a sensation' as in (The table felt rough).

The noun phrase following (act as, count as, pose as, pass for) and similar combinations is in a copular relation with the subject, and the combinations may be reasonably described as 'copular prepositional verbs' on the analogy of intransitive and transitive prepositional verbs. Corresponding to these constructions with current meaning are resulting copular prepositional verbs such as (change into, grew into, and turn into) with the general meaning of 'become'. Note the near-synonymy of 'He turned traitor' and 'He turned into traitor'. Some verbs occur more marginally in the above pattern; e.g.: (stay) in 'They stayed good friends.' (Turn) as in 'turn traitor' is formulaic, and is more or less restricted to a small number of combinations. One or two verbs such as (make and part) can appear with a noun phrase complement:

- They parted the best of friends.
- They make a charming couple.

In a sentence like (They parted friendly) once more would be not a complement, but a verbless clause (Quirk et al., 1980:1173).

2.1.3 Adverbial phrases as subject complement

- He seemed in a great shape. (in a great shape = very well)
- The boy was out of breath. (out of breath = breathless)
- Is your father in good health? (in good health=healthy)

In the abovementioned examples, every prepositional phrase is an adjective equivalent, making it an attribute linked to the subject by a linking verb.

(Biber et al., 1999: 437)

2.2 The classification of linking verbs

According to whether the subject complement has the role of a current attribute

When these verbs are followed by nouns or pronouns as direct objects, they are not linking verbs, but imply or express action:

- The sky looks cloudy this morning.(linking)
- Bill looks at Mark as though he hates him.(action)

(Shaw, 1986:105)

Section Two

2.1 The complement of the linking verb

According to Quirk et al. (1989:1150) complementation is defined as part of a phrase or clause that follows a word to complete the specification of a meaning relationship implied in that word.

The complement of a linking verb, i.e., what follows a linking verb is called a subject complements or subject predicative. It can be one of three structures: an adjectival phrase (e.g. The girl seems very restless.), nominal phrase (e.g. William is my friend.), or an adverbial phrase (e.g. The kitchen is downstairs.) In the above three sentences, very restless is the adjectival complement of the subject 'the girl' or (subject predicative), my friend is the nominal complement of the subject 'William' or(subject predicative) and downstairs is the adverbial complement of the subject 'the kitchen' or(subject predicative). The linking verbs (seems and be) link the attribute of the person specified by the subject to the subject itself (Quirk and Greenbaum, 1973: 365).

2.1.1 Adjectival phrase as subject complement

A verb is said to have 'copular' complementation when it is followed by a subject complement (Cs) or a predication adjunct, and this element cannot be dropped without changing the meaning of the verb. The verb in such a clause is a 'copular' or 'linking' verb, and is equivalent in function to the principal copula, the verb 'be' (Shepherd et al, 1984:157; Quirk et al., 1985:1171 and Greebaum and Quirk, 1990:343):

- He is friendly.
- The girl seems very restless.
- The girl became very restless.

2.1.2 Noun phrase as subject complement

Again, the verb (be) is the principal copula used in this pattern:

16) keep:	He keeps his car clean.(Quirk et al., 1989:510)
17) lay:	The cloth should be lied flat.(Hornby, 2010: 872)
18) lie:	The book lay open on his desk.(Hornby, 2010: 888)
19) look:	You looks better today.(Salon, 1994: 120)
20) loom:	The prospect of war loomed large. (Hornby, 2010: 912)
21) make:	She made him happy.(Quirk et al., 1989: 510)
22) plead:	The accused pleaded guilty.
23) prove:	He proved true to his cause.(Stagberg, 1981: 203)
24) remain:	The milk remained sweet for a week.(Stagberg, 1981: 202)
25) rest:	The affair rests a mystery.(Hornby,1980:722)
26) run:	The well runs dry.(Stagberg, 1981: 203)
27) seem:	John seems unhappy.(Leech et al., 1989: 348)
28) smell:	The dog smells bad. (Salon, 1994: 120)
29) sound:	His voice sounded thin.(Leech et al., 1989: 348)
30) stand:	James stood loyal to his firm.(Stagberg, 1981: 203)
34) slam:	She slammed the lid shut. (Hornby, 2010: 1445)
35) spring:	She turned the key and the lid sprang open. (Hornby, 2010: 1494)
31) stand up:	You'll look taller if you stand up straight. (Hornby, 2010: 1504)
32) stay:	They stayed roommates for three years.
29) taste:	The milk tastes sour.(Keirzek and Gibson, 1960: 67)
33) turn:	She turned pale.(Thomson and Martinet, 1988:34)
34) turn out:	Everything turn out well.(Hornby,1980:932)
35) wind up:	If take risks like that you'll wind up dead. (Hornby, 2010: 1765)
36) wax:	He waxed lyrical on the food at the restaurant. (Hornby, 2010: 1741)

Section One

1. Linking Verbs in MSE

The verbs in this section can be classified into two groups: (i) verbs to be and (ii) other verbs.

1.1 Verbs to be

According to Shaw (1986:105) the most common linking verb is 'verb to be' in its various forms of number, person, tense, and mood, for instance:

- Jones is my roommate.
- That play was good.
- The director will be famous tomorrow.

1.2 Other English verbs rather than verbs to be functioning as linking verbs (listed alphabetically):

1) appear: The plan appears successful.(Leech et al., 1989: 348)

2) become: She became a nurse.(Quirk et al., 1989:

3) blow: The door blew open. (Hornby, 2010:152).

4) blush: He blushed scarlet at the thought. (Hornby, 2010:155).

5) break: The door broke loose.(Hornby, 1974: 101)

6) come: The handle came loose. (Hornby, 2010:293).

7) continue: Donald continued my friend, despite our differences.(Stagberg, 1981: 204)

8) end up: If he carries on driving like that, he'll end up dead. (Hornby, 2010: 501)

9) fall: Jim fell sick during the night.(Stagberg, 1981: 203)

10) feel: I feel so self-conscious in high heels. (Greenbaum, 1996:67)

11) freeze: The clothes froze solid on the washing-line. (Hornby, 2010: 1741)

12) get: Don't get your dress dirty. (Hornby, 2010: 649)

14) go: His face went pale.(Stagberg, 1981: 203)

15) grow: The physicist grew sleepy.(Stagberg, 1981: 202)

f	fawâkih	fruit
k	kalb	dog
q	qalam	pencil
l	layl	night
m	miftâh	key
n	nâr	fire
h	hâmish	margin
w	warda	flower
y	yarâ	see
ẓ	ẓulm	injustice
a	walad	boy
u	dub	bear
I	miftâh	key
â	bâb	door
û	sûra	picture
î	fîl	elephant

This phonological system was adopted from "Wikipedia, the free encyclopedia"

1966: 24; Saloan, 1994, 120 and Rozakis, 2003: 12-3).

The present study intends to identify, describe, and analyze the meanings of linking verbs in Modern Standard English and their counterparts in Modern Standard Arabic to be compared in order to find out the aspects of similarity as well as of difference.

The researcher will use one term representing the verbs under discussion (i.e. linking verbs) in this investigation. The process of contrastive analysis[i.e. the process by which two or more than two languages are compared to reveal the aspects of similarity and difference (James,1980:3)] will be used to compare the features of linking verbs in English and their counterparts in Arabic. Also, there will be necessary examples in English and Arabic to show the meanings and the use of both linking verbs in MSE and their counterparts in MSA.

The Arabic Consonant and Vowel Sounds in the Present Study

Sounds	Examples	English meaning
'	'mîr	prince
b	bâb	door
t	tamr	dates
th	tha' lab	fox
j (researcher changed **di** to **j**)	jadîd	new
ḥ	ḥadîd	iron
d	dâr	house
dh	dhayl	tail
r	rajul	man
z	zîr	jar
s	safara	travelled
sh	sham'a	candle
ṣ	ṣalât	prayer
ḍ	marîḍ	patient
ṭ	ṭayr	bird
'	' ayn	eye
gh	ghubâr	dust

The present research tries to discuss and analyze the topic of linking verbs in English Modern Standard English (henceforth MSE) and Modern Standard Arabic (henceforth MSA). The present investigation aims at identifying, analyzing and contrasting linking verbs in MSE and their counterparts in MSA to find out the aspects of similarity and dissimilarity in both languages. It is hypothesized that the differences are more than similarities in the field of discussion between the two languages. The present study tries to answer the following questions: (i) What are linking verbs in English? (ii) What are the words that mean or imply the meaning of linking verbs in Arabic? To what range both languages are similar or different? The study comprises introduction and four sections. Section one identifies linking verbs in English. Section two explains the nearly counterparts of linking verbs in Arabic. Section three is contrastive analysis of linking verbs in English and Arabic. Finally, section four concludes the results the researcher arrives at.

Introduction

According to Quirk et al.(1985:54), the term 'copular' refers to the verb 'BE', and copular verbs are those verbs(including BE and BE(AmE) which are functionally equivalent to the copular. They are variously called 'copulative', 'equivalent', 'intensive' or 'linking verbs'.

Linking verbs known as 'copular' and (joining verbs), have several definitions: Linking verbs are verbs that express a static condition or state of being (no action). They serve the purpose of coming between, or coupling, two substantives or a substantive and an adjective (Shaw, 1985:104-5). Copular verbs are verbs used to associate some attribute expressed by the subject predicative following the verb with the clause (Longman, 2003: 435).

Frank (1993:45) says that a linking verb is a verb of incomplete predication. It merely announces that the real predicate follows.

While Greenbaum (1991:343), states that a linking verb is the verb that has copular complementation when it is followed by a subject complement or a predication adjunct, and when this element cannot be dropped without changing the meaning of the verb. Linking verbs like appear, seem, look, sound, feel, smell and taste are items used to join the subject with its complement. Such verbs are also called verbs of sensation (Gucker,

Abstract

The present research tries to discuss and analyze the topic of linking verbs in English Modern Standard English (henceforth MSE) and Modern Standard Arabic (henceforth MSA). The present investigation aims at identifying, analyzing and contrasting linking verbs in MSE and their counterparts in MSA to find out the aspects of similarity and dissimilarity in both languages. It is hypothesized that the differences are more than similarities in the field of discussion between the two languages. The present study tries to answer the following questions: (i) What are linking verbs in English? (ii) What are the words that mean or imply the meaning of linking verbs in Arabic? To what range both languages are similar or different? The study comprises introduction and four sections. Section one identifies linking verbs in English. Section two explains the nearly counterparts of linking verbs in Arabic. Section three is contrastive analysis of linking verbs in English and Arabic. Finally, section four concludes the results the researcher arrives at.

ملخص البحث

الدراسة الحالية هي عبارة عن تحليل مقارن بين اللغتين الانكليزية الفصحى الحديثة واللغة العربية الفصحى الحديثة فيما يتعلق بافعال الربط الانكليزية وما يقابلها من الافعال التي لها نفس الدلالة والتركيب في العربية. تتطرق الدراسة الى حصر الافعال التي تدل على معنى الربط في كلتا اللغتين لتتم مقارنتهما حسب طريقة (كارل جيمز) المستخدمة للتليل المقارن لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف في هذا الجانب من اللغة

Linking Verbs in Modern Standard English and Their Counterparts in Modern Standard Arabic: A Contrastive Analysis

Assist. Prof. Hussein Musa Kadhim Al-Nasrawi
Dept. of English-College of Basic Education
University of Babylon

a. After submission, the author will receive notification that the article has been received

b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.

c.The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.

d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.

e. The author of published article will be provided with a copy of the issue in which his/her article appears,three re-prints and a financial reward.except if the artrcle is intended for academyc promotion .

12.Priority of article publication depends on:

a.Participation in the conferences held by the publisher .

b.The date of receiving the article by the editor.

c.The date of receiving the modified articles,and

d.The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons, and this should be within two weeks of receiving the article.

Rublications Rules

1.The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature, and education.

2.The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy , within 10,000 -15.000 words in length , usig simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.

3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.

4.The first page of the article should include the author's name , address , institutional affiliation , mobile ,and e-mail , but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.

5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at end of the article taking in consideration the common system of documentation.

6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article . in case of having foreign sources , they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.

7.Tables, photos, and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.

8.A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time, with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.

9.The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.

10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors, and they do not necessarily represent the views of the journal.

11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected,but in accordance with the following procedure:

Managing Editor
Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf

Secretary Editor
Mr.Haydar Al-Salamy

Board of Editors
Prof.Dr.Mustafa AL-Ddabaa(Egypt)
Prof.Dr.Munira Muhammad Faour(Syria)
Assist.Prof.Dr.Sadiq Hussein Knyj(Iraq)
Assist.Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor(Iraq)
Assist.Prof.Dr.Mohammed Hussein El-Karbalai(Iraq)
Assist.Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman(Iraq)
Assist.Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq (Iraq)
Assist.Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali(Iraq)
Assist.Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi (Iraq)
Secrtary Editor
Mr.Haydar Al-Salamy
Proofreaders
Dr.Haydar Abdali Hemydy
Dr.Ghanim Kamil Suood

Translation
Dr.Muayyad Omran Chiad

Electronic Website
Haydar Al-Amiry

Design and Production
Saifuldeen AL-Zamili

Follow up and Coordination
Hussein Sadiq
Hassan Al- Awady
Alaa Aldeen Alhassuny
Qasim Al-Musawy
Musaab Hadi Al- Numany
Hassan Al-Zihary
Abass Al-Sabag

General Supervisor

Sheikh: Abdul-Mehdi El-Kerbala'I

Editor-in-Chief

Dr. Lateef Al-Qasab

Advisory Board

Prof. Dr Hussein Nasar (Cairo–Egypt)

Prof. Dr. Mahmoud Muhammad Al-Hassan (Syria)

Prof. Dr. Abdalali Al-Wadghiry (Morocco)

Prof. Dr. Sahib Jaffer Abujinah (Iraq)

Prof. Dr. Sabah Abbas Al-Salim (Iraq)

Prof. Dr. Kareem Hussein Naseh (Iraq))

Prof. Dr. Raheem Jabr Al-Hissnawy (Iraq

Prof. Dr. Farooq Al-Haboobi (Iraq)

Prof. Dr. Ahmed Jwad Al-Atabi (Iraq)

Prof. Dr. Mehdi Salah Al. Shimary (Iraq)

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

﴿And His signs are the creation of heavens and earth and the diversity of your tongues and colors. Surely, there are .signs in this for all the worlds﴾

(Surat Ar-Rum,Ayat 22)

الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة العربية

DAWAT دوات

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Department of Media, Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research,Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014,1963

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +96447721458001